العدد: (4) - يونيو/ حزيران 2024

بريم
Perim

مجلة شهرية تحليلية تصدر كل شهر

تهتم بقضايا الدول المشاطئة على البحر الأحمر وخليج عدن

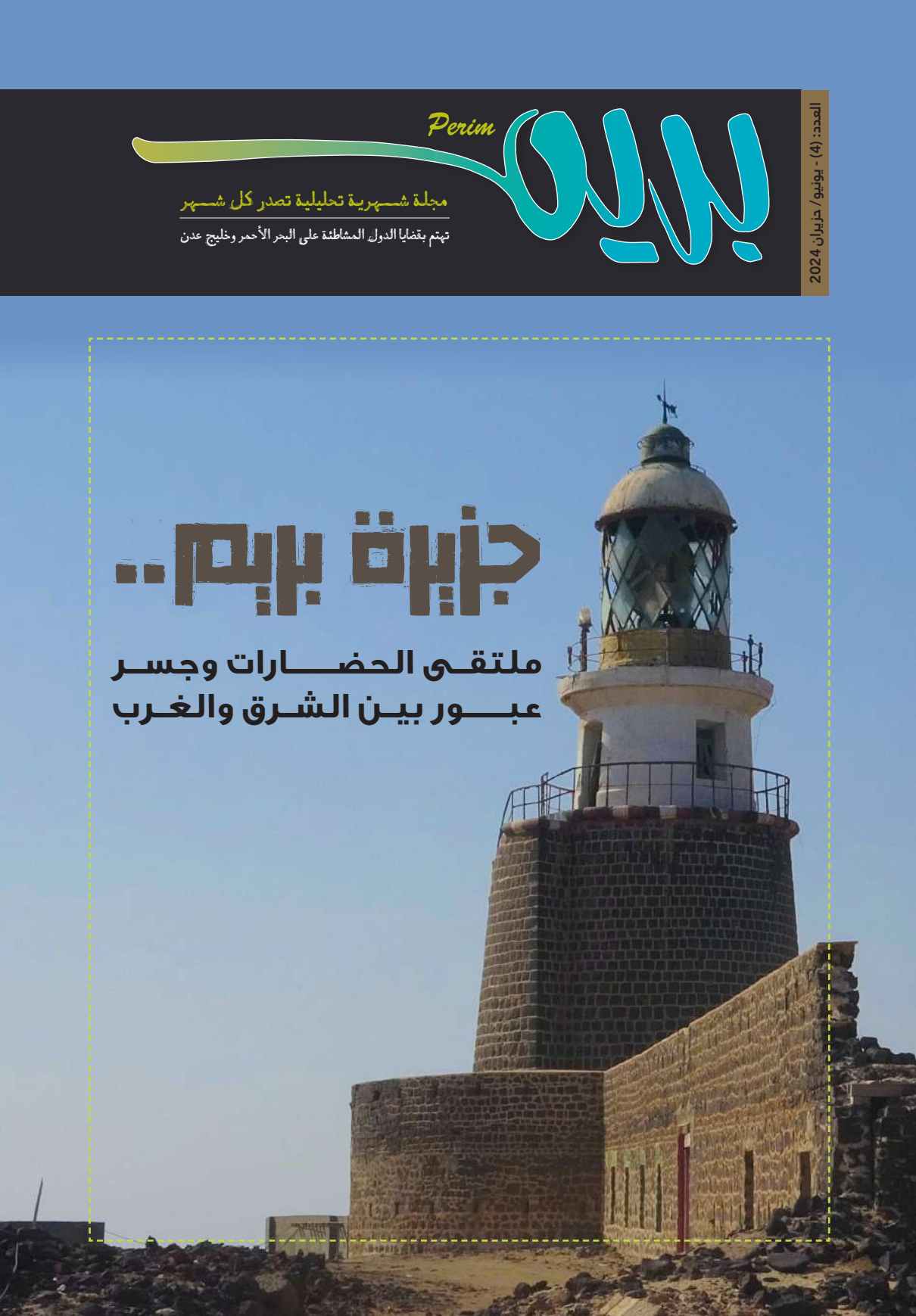

جزيرة بريم..

ملتقى الحضارات وجسر عبور بين الشرق والغرب

تهتم بقضايا الدول المشاطئة على البحر الأحمر وخليج عدن،
تصدر عن مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

Political and Economic Magazine Concerned with the Issues of the Red Sea and Gulf of Aden Countries - Published by the alyoum8th Foundation for Media and Studies

العدد: (4) - يونيو/ حزيران 2024

مجلة دورية فكرية
سياسية اجتماعية

تأسست في عدن - 2024

عنوان: عدن- البريقة- انماء الجديدة

عمارة رقم 32 شقة رقم 9

0096777668124

الايميل: perim8th@gmail.com

"الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر
كاتبيها لا عن سياسة
مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات"

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظةٌ

@perim8th

رئيس مجلس الإدارة رئيس مؤسسة (اليوم الثامن) للإعلام والدراسات
صالـــح أبو عـــوذل

رئيس التحرير
د. صبري عفيف العلوي

مدير التحرير
أ. مشارك .د. سالم علوي الحنشي

سكرتير التحرير
أ. مساعد د. أشجان محمد الفضلي

مدير العلاقات العامة
د. إيزيس صالح المنصوري

مدير الإنتاج
مراد محمد سعيد

الناشر
مؤسسة (اليوم الثامن) للإعلام والدراسات

الهيئة الاستشارية
أ. د. عبده يحيى صالح الدباني
أ. د. هادي فضل العولقي
أ. مساعد. د. عارف صالح السنيدي
د. علوي عمر بن فريد
د. هيثم حسين جواس
د. مراد عبدالله الحوشبي
د. رائد شائف القطيبي
د. فضل محمد الشاعري
د. صلاح لرضي بن دويل
د. عباس حسن الزامكي
العميد/ صالح علي الدويل
د. محمد جمال الشعيبي

مجلة "بريم" التسمية والأهمية

هيئة التحرير

إنّ المجلات العلمية المتخصصة في قضايا وشئون الدول المُشاطِئة على البحر الأحمر وخليج عدن قليلة ونادرة لاسيما في البلدان العربية الواقعة في القارة الاسيوية، وكانت هذه إحدى الدوافع لإصدار مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات مجلة بريم للدراسات السياسية والتنموية؛ لتهتم بقضايا وشئون الدول المُشاطِئة على البحر الأحمر وخليج عدن وتصدر شهريًا من مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات في العاصمة عدن- بالتعاون مع عدد من الباحثين والأكاديميين.

وقد استطاعت مجلة "بريم" للدراسات السياسية والتنموية أن ترى النور وها هي الآن في إصدارها الرابع متمنين لها الديمومة والسير نحو الأفضل. وفيما يخص اختيار اسم لفظة "بريم" دون غيرها؛ فمرجع ذلك؛ لكونها من أقدّم الأسماء التي اشتهرت بها الجزيرة، واستنادا الى رأي العالم اللغوي بطرس البستاني الضليع في اللغة العربية الذي اعتمد ذلك القول في دائرة المعارف، وفي متن هذا العدد دراسة تناولت ملمحًا تاريخيًا عن جزيرة بريم، مقدمة موضوعات متنوعة تناولت التاريخ والصلات الحضارية والثقافية بين الدول المُشاطِئة للبحر الأحمر وخليج عدن إلى جانب الأهمية الاستراتيجية والجغرافية لدول حوض البحر الأحمر.

وكما تعلمون أن هذا هو العدد الرابع من المجلة وقد آثرنا أن نقوم بنشرها إلكترونياً في موقع مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات في ظل الظروف المادية التي تعيشها عاصمة الجنوب عدن وباقي محافظات الجنوب الأخرى في هذهـ الأيام؛ بسبب الأزمة الاقتصادية وانقطاعات الكهرباء التي ابتلت بها هذه المدنية منذ غزوها وتدمير بنتيها التحتية منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي، نسأل الله أن يفرج كربتنا وينصر شعبنا في تجاوز التحديات والتهديدات التي تحاك ضده من أعداء الحياة والإنسانية.

ما نتمناه من الأخوة الباحثين والمهتمين الاستجابة الكبيرة في مد المجلة بمواد علمية وفيرة ونطمح في إصدار أعداد متخصصة تغطي كل المحاور والمجالات التي تهتم بقضايا البحر الأحمر ودوله، كما أن إدارة المجلة تسعى جاهدة في تطور هذا المشروع العلمي حتى تصير مجلة محكمة محليًا وإقليميًا وهذا من ضمن أهداف المجلة المستقبلية بأذن الله.

وأخيراً نتقدم بخالص الشكر والتقدير والامتنان لكل الذين دعموا مسيرة مشروعات المؤسسة والمجلة والأنشطة والفعاليات التي تنفذها مؤسسة اليوم الثامن لإعلام والدراسات، آملين مزيدا من التفاعل من قبل المختصين والباحثين والمهتمين لمد المجلة بمساهماتهم العلمية الجادة نراكم على خير في الأعداد القادمة للمجلة بإذن الله .

محتويات العدد

الافتتاحية: رئيس التحرير 4

جزيرة بريم" ميون" أحلام يحيي علي 5

التدخل الإيراني في الدول المُشاطِئة على البحر الأحمر وأثره على الأمن والسلم الإقليميين
د. صبري عفيف العلوي 19

قرارات البنك المركزي اليمني في العاصمة عدن والانقسام المالي والنقدي. د. هيثم جواس حسين 64

دور التنشئة المدرسية في تنمية القيم الاجتماعية د.إيزيس المنصوري 83

الافتتاحية:

يتميز البحر الأحمر بطول سواحله، حيث يبلغ طوله حوالي 3069 ميلا باحتساب سواحل خليجي العقبة والسويس، ويبلغ طوله من أقصى نقطة مشارف خليج السويس وأقصى نقطة جنوبا في مضيق باب مضيق المندب نحو 1200 ميلا، أمّا مساحته فتبلغ 178 ألف ميل مربع، ويصل أقصى اتساعه إلى 190 ميلا بين ميناء مصوع الارتيري على الساحل الإفريقي وجيزان السعودي على الساحل الأسيوي.

ويطل على البحر الأحمر على مجموعة من الدول بسواحل متفاوتة الطول، فمن الجهة الشرقية في القسم الأسيوي حتى كل من المملكة الأردنية غرب ميناء العقبة، والمملكة العربية السعودية عبر مينائي "ينبع وجدة" وأصبح للاحتلال الإسرائيلي منفذ في البحر الأحمر عبر ميناء ايلات بعد احتلاله للأراضي الفلسطينية، وميناء عدن لدولة الجنوب غرب العاصمة عدن، وميناء الحديدة، غرب اليمن، أما من الجهة الغربية في قارة إفريقيا فتحده كل من مصر غرب موانئ، الغردقة، وسفاجة، والقيصر، ودولة السودان ميناء بور سودان وسواكن، ودولة أريتريا ميناء عصب ومصوع ودولة جيبوتي، كما يعدُّ البحر الأحمر المنفذ البحري الوحيد بالنسبة لبعض هذه الدول الطلة عليه كالسودان وأريتريا والأردن جيبوتي والسعودية واليمن.

وفي هذا العدد تستمر مجلة "بريم" للدراسات السياسية والتنموية في نشر الدراسات والبحوث والمقالات التي تكرس اهتماماتها بقضايا الدول المُشاطِئة للبحر الأحمر وخليج عدن؛ لتقدم قراءة للواقع السياسي والتنموية في تلك المنطقة الجغرافية المهمة.

فقد احتوى العدد الرابع لشهر يونيو على (5) موضوعات رئيسة هي: الأول: قضايا أقليمية (ملف العدد) والذي كرس لتاريخ وأهمية جزيرة بريم، والتدخل الإيراني في الدول المُشاطِئة على البحر الأحمر وأثره على الأمن والسلم الإقليميين، ومواقف الدول الأفريقية المُشاطِئة للبحر الأحمر من التصعيد الغربي- الحوثي، والموضوع الثاني: مجتمع مدني تناول دور .. والموضوع الثالث: قضايا تربوية تناول ظاهرة العنف في المدارس والموضوع الرابع: تناول عرض كتاب والموضوع الخامس: تناول فعاليات وانشطة مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات.

أخيرا نأمل أن تنال مواضيع هذا العدد حسن أعجابك، كما نأمل من أعزائنا الكتاب والباحثين والأكاديميين والمهتمين الاستمرار بدعم المجلة في مشاركاتهم وبحوثهم وملاحظاتهم؛ لضمان الديمومة في نشاطها.

"شكلت ملتقى الحضارات وجسر عبور بين الشرق والغرب"..

جزيرة بريم: حجر الزاوية في الاستراتيجيات الإقليمية والدولية (دراسة توثيقية)

□ أحلام عبدالكريم
باحثة مقيمة في مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

مقدمة:

يمتاز الجنوب العربي بموقع استراتيجي مهم، إذ يتحكم بعدد من المواقع ذات الأهمية الجيوإستراتجية؛ لكونه يطل على البحر الأحمر غربا وخليج عدن والبحر العربي جنوبا، ويمتك عدد من الجزر الاستراتيجية جعل الرحالة الأوروبيين أبان عصر الكشوف الجغرافية منها مراكز انطلاق نحو طرق التجارة إلى الهند أو محطات؛ لتزويد سفنهم بالفحم.

مشكلة البحث:

موقع الجغرافي لجزيرة بريم" ميون" وطبيعة تضاريسه وثرواته المتفردة والمتميزة، جعلتها منها على مدار حركة التاريخ المكتوب، محل أطماع، وساحة تصارع، وتنافس، إقليمي ودولي، من قبل قوى خارجية؛ ذلك لأنه يعطي الجهة المسيطرة عليه، واللاعب الأساسي فيه، القدرة على التحكم بمدخل أحد أهم المعابر المائية في العالم.

1. ما أهمية موقع الجزيرة في عنق المضيق استراتيجيا؟
2. ماهي الأهداف التي جعلت القوى الاستعمارية تتجه بأنظارها نحو جزيرة بريم.
3. كيف ساهمت القوى الاستعمارية في إذكاء الصراع الدولي في الدول المشاطئة على البحر الأحمر وخليج عدن؟
4. ما هو موقف الاحتلال البريطاني من تسليم الجزر الجنوبية في مفاوضات الاستقلال؟
5. ماهي المحاولات اليمنية للسيطرة على الجزر الوطنية الجنوبية؟
6. ما هي النتائج والتوصيات للحد من توسع الصراعات في هذه المنطقة؟

- أهمية البحث:

إنه لمن الأهمية اليوم أن نعيد قراءة التاريخ السياسي والعسكري الذي عاشته دولة الجنوب خلال المراحل الماضي، ويعد دراسة تاريخ الجزر الجنوبية والعلاقات السياسية الخارجية التي ارتبط ارتباطًا مباشرًا بالصراع في هذه المنطقة، لمّا لها من أهمية في الماضي والحاضر والمستقبل.

إنّ معرفة أسباب الصراع القديم، سواء أكانت حروب وصراعات أم أنشطة تجارية واقتصادية أم أعمال قرصنة وتخريب لذو أهمية كبيرة. ومن هذا المنطلق أن اختيارنا

لهذا البحث يهدف إلى معرفة تاريخ الصراع والخطط والغايات التي رُسِمت للسيطرة على هذه المنطقة منذ مئات السنين، وكذلك ربطها بالصراعات العالمية الدائرة حاليًا في هذه المنطقة.

وعلى الرغم من أهمية الموضوع وتتبعنا للدراسات العلمية والأكاديمية التي تناولت جزيرة "بريم" قليلة جدا حيث وجدنا بعض المقالات البحثية إلا إنها لا تخلوا من التحريف والطمس لتاريخ هذه الجزيرة سواء أكانت دراسات يمنية أم وثائق بريطانية فكليهما تحدثا من موقع الغازي المنتصر.

- منهجية البحث:

انتهج هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي والسرد التاريخي المبني على الوثائق والمصادر.

المبحث الأول: جزيرة بريم "ميون" الجغرافيا والأهمية والتنوع البيولوجي

- الجغرافيا:

تقع جزيرة بريم (Perim) المعروفة حاليًا باسم جزيرة ميون، في مدخل "مضيق باب المندب" الاستراتيجي، وتتبع دولة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وتبلغ مساحتها 13 كم²، وتتبع إدارياً مديرية المعلا أحد مديريات العاصمة عدن، وتبلغ مساحتها حوالي 13 كيلومترًا مربعًا، ويبلغ طولها حوالي 9 كيلومترًا وعرضها حوالي 3 كيلومترًا. ويبلغ سكانها تقريبا6500 ألف نسمة، وتبعد جزيرة ميون عن ميناء عدن مسافة 100 ميل بحري و200 ميل عن جزيرة كمران، وهي تقع في مضيق باب المندب على بعد ميل ونصف من الساحل العربي و11 ميل من الساحل الأفريقي، وتفصل

بـاب المنـدب إلى قسـمين، الأوّل المضيـق الصغـير الـذي يفصـل الجزيـرة عـن الشـاطئ العـربي، ويبلـغ عرضـة 3 كيلومـتر، والمضيـق الكبـير يبلـغ عرضـة 21 كيلومـتر ويسـتخدم المضيـق الصغـير لمـرور السـفن؛ نظـراً لوجـود مجموعـة مـن الجـزر البركانيـة الصغـيرة والمعروفـة باسـم (الأخـوات السـبع) في المضيـق الكبـير، وتتكـون جزيـرة بريـم "ميـون" مـن تشـكيلات صخريـة بركانيـة هـي عبـارة عـن مجموعـة مـن التـلال المنحـدرة نحـو الشـاطئ واسـعة آمنـة، يبلـغ طولهـا حـوالي ميـل ونصـف وعرضهـا نصـف ميـل وتحيـط بالميناء، أما أعلى قمة مرتفعـة تصـل إلى 245 قدماً.()

وتشـكل جزيـرة بريـم في هيئتهـا كحـدوة حصـان تتجـه بأطرافهـا نحـو الجنـوب مكونـة خليجـا إلى جنوبهـا.. ويتميـز مناخهـا بأنـه حـار في أغلـب أوقـات السـنة إلا إنـه في شـهر سـبتمبر يتميـز بالحـرارة الشـديدة عـلى عكـس باقـي الشـهور ولا يتجـاوز التسـاقط السـنوي للامطـار 63ملـم سـنويا ومتوسـط الحـرارة خـلال فصـل الصيـف 32 درجـة مئويـة. ومتوسـط يتميـز منـاخ الجزيـرة بأنـه، حـار

وتقـع الجزيـرة في مدخـل مضيـق بـاب المنـدب، وتحتـل موقعًـا هامًـا عـلى خريطـة التجـارة الدوليـة؛ لكونهـا أحـد أهـم ممـرات الملاحـة البحريـة في العـالم.

ويُسـكن في جزيـرة بريـم" ميـون" حاليـا مـا يقـارب 600 نسـمة، يتحـدث سـكان الجزيـرة اللغـة العربيـة بلهجـة عدنيـة جنوبيـة مميـزة، ويعتمـد اقتصـاد الجزيـرة بشـكل أسـاسي عـلى الصيـد. يوجـد في جزيـرة بريـم ميناء طبيعـي في طرفهـا الجنـوبي الغـربي، الجزيـرة قليلـة الخضرة وتفتقـد الميـاه العذبـة، الأمـر الـذي أعـاق اسـتيطانها.

في نقطـة مـا في تاريـخ بريـم الجيولوجـي ثـار بـركان فيهـا أدّى إلى سـد بـاب المنـدب وتبخـر البحـر الأحمـر إلى درجـة جفـاف قاعـة.

- الأهمية اقتصادية

ولجزيـرة بريـم" ميـون" أهميـة اقتصاديـة اسـتراتيجية تمثلـت في كونهـا ثـروة مدفونـة في قلـب مضيـق بـاب المنـدب الـذي هـو أحـد أهـم الممـرات المائيـة الدوليـة، نظـراً لتدفـق الصـادرات النفطيـة عـبره، وتربـط الجزيـرة بـين الـشرق والغـرب، وتبلـغ مسـاحتها نحـو (13 كيلومـتراً مربعـاً)، وهـي محميـة بجبـال وفيهـا ميناء طبيعـي في الجـزء الجنـوبي الغـربي منهـا. ويُشـار إلى أن الأهميـة الاقتصاديـة للجزيـرة بـدأت فعليـاً بعـد فتـح قنـاة السـويس المصريـة، وتـدر الجزيـرة عـشرات الملايـين مـن الـدولارات سـنوياً وتتبـع إيراداتهـا مؤسسـة ميناء عـدن.

كـما أن أهميـة جزيـرة بريـم "ميـون" تـأتي مـن كونهـا تُـشرف عـلى الممـر المـائي في مضيـق بـاب المنـدب، الـذي تمـر فيـه نحـو 21 ألـف سـفينة عملاقـة سـنوياً، وبواقـع 57 سـفينة حاملـة نفـط يوميـاً، حسـب مـا ذكرتـه وزارة التجـارة، وتُقـدر كميـة النفـط العابـرة في المضيـق بـ3.3 مليـون برميـل يومياً().

وتُعـدّ جزيـرة بريـم، كنـزًا طبيعيًـا فريـدًا يتميـز بتنوعـه البيولوجـي الغنـي، وتتنـوع تضاريـس الجزيـرة بـين الجبـال الشـاهقة والسـهول المنبسـطة والشـواطئ الخلابـة، مـما يخلـق بيئـة مثاليـة لازدهـار العديـد مـن الأنـواع مـن الحيوانـات والنباتـات.

1. الحياة البرية:

• الثدييات: تُوجـد في جزيـرة بريـم العديـد مـن الثدييـات، بمـا في ذلـك الغـزلان والماعـز البريـة والقـرود، وتُعـدّ الغـزلان العربيـة مـن أكـثر الحيوانـات البريـة شـهرة في الجزيـرة، وهـي تتجـول في قطعـان كبـيرة في السـهول والوديـان.

• الطيـور: تُعـدّ جزيـرة بريـم موطنًـا للعديـد مـن أنـواع الطيـور، بمـا في ذلـك النسـور والصقـور والبـوم، وتتواجـد بعـض الأنـواع المهاجـرة في الجزيـرة خـلال فصـل الشـتاء،

مثل اللقلق والبط.

• الزواحف: تُوجد في جزيرة بريم العديد من أنواع الزواحف، بما في ذلك السحالي والثعابين والسلاحف، وتُعدّ السحلية المرقطة من أكثر الزواحف شيوعًا في الجزيرة، وهي تعيش في المناطق الصخرية.

2. الحياة البحرية:

• الشعاب المرجانية: وتُعدّ الشعاب المرجانية الموجودة حول جزيرة بريم من أجمل الشعاب المرجانية في العالم، تتميز هذه الشعاب بتنوعها الغني من حيث ألوانها وأشكالها وأنواع الحياة البحرية التي تعيش فيها.

• الأسماك: تُوجد في مياه جزيرة بريم العديد من أنواع الأسماك، بما في ذلك الأسماك الاستوائية والأسماك المفترسة. تُعدّ صناعة صيد الأسماك من أهم مصادر الدخل لسكان الجزيرة.

• الثدييات البحرية: تُشاهد في مياه جزيرة بريم بعض أنواع الثدييات البحرية، مثل الدلافين والحيتان. تُعدّ مشاهدة هذه الحيوانات تجربة فريدة من نوعها للسياح.

المبحث الثاني: جزيرة بريم" ميون" ومواجهة الأطماع الاستعمارية

تُشير الدلائل الأثرية إلى وجود مستوطنات بشرية في

جزيرة "بريم" منذ العصور القديمة، ويعود ذكر الجزيرة أول مرّة إلى الكتاب اليوناني The Perriplus of the Erythrean Sea الذي كتب في 50م وقد ذكرت تحت اسم "جزيرة ديودوروس". وأوّل ذكر للجزيرة باسمها بريم "ميون" كان في عام 575 م عندما قامت الحبشة باحتلال أجزاء من شبه الجزيرة العربية وطرد سكان جزيرة بريم" ميون" الذين كانوا من أصول حميرية واستعانوا بالملك كسرى الأوّل حاكم الامبراطورية الساسانية في بلاد الفرس.

وقد تعاقبت على الجزيرة العديد من الحضارات، بما في ذلك الحميريين والقتبانيين والاوسانيين والرومانيين، وفي العصور الوسطى، أصبحت بريم مركزًا تجاريًا هامًا على طريق التجارة بين الشرق والغرب.

وقد تطورت أهميتها في القرن السادس عشر، وفي عام 1540م يأتي الدوق الفونسو دي ألبوكيرك البرتغالي وهو عائدا من جزيرة كمران ويطلق اسم Vera Cruz على الجزيرة بعد أن شاهد صليب يلمع في سماء الجزيرة على حسب روايته. إلا أنهم لم يبقوا فيها بسبب المناهضة العثمانية.

وقد حاول القراصنة الذي كان يعج بهم البحر الأحمر في الفترة ما بين 1695-1698 الاستيطان في جزيرة بريم "ميون" لكنهم فشلوا وذلك لقلة المياه الجوفية الصالحة للشرب مما جعل الجزيرة صعبة الاستيطان لفترات طويلة.

وفي عام 1799م أرسلت بريطانيا بعثة لاحتلال الجزيرة كونها تشكل موقع استراتيجي لغلق مدخل البحر الأحمر وتشكل سد منيع بين نابليون في مصر ومصالحها في الهند، إلا أن البعثة لم تدم طويلاً بسبب قلة مياه الشرب أدى ذلك إلى انسحابها من الجزيرة. ولكنها عادت مرة أخرى ().

وفي يناير من عام 1857م لترفع علم بريطانيا مرة أخرى. وقد عمل الإنجليز في تحسين وضع الجزيرة وجعلها ثكنة لجنودهم، وقاموا ببناء فنار في العام 1861م.

وفي بداية عام 1860م كانت الرسائل ترسل عن طريق تسليم الرسائل إلى السفن المارة من الجزيرة والتي بدورها تقوم بتسليمها الى مكتب بريد عدن الرئيسي. لتشهد عصرها الذهبي مع افتتاح قناة السويس عام 1869 كمحطة لتموين السفن بالفحم.

وفي العام 1871م تم تجهيز مجموعة من "الجمالة" تكون في انتظار المراكب القادمة من بريم الى شبة جزيرة "جبل الشيخ سعيد" ومن ثم يتم نقلها بالجمال الى عدن. تكلفة هذه الخدمة كانت 25 روبية هندية في الشهر مقابل نقل البريد من وإلى بريم مرتين في الشهر. بالرغم من بساطة هذه الطريقة إلا أنها لم تكن تخلوا من مشاكل أهمها شدة الرياح في مضيق باب المندب الذي كانت تؤدي الى تأجيل نقل البريد من الجزيرة لأيام واحياناً إلى أسابيع، وأيضاً قطاع الطرق المتربصين بالجمالة وسرقة الطرود.

وفي عام 1881م قامت شركة الشرق للخدمات البرقية The Eastern Telegraph Company بإنشاء محطة كابلات تم ربط الجزيرة بعدة نقاط مهمة أهمها السويس.

وفي عام 1883م تم تأسيس شركة The Perim Coal Company والتي كان مقرها في ليفربول وفي يوليو من نفس العام تم بناء محطة لتموين السفن والبواخر بالفحم في الجزء الغربي من الجزيرة. ومع هذا الإنشاء شهدت الجزيرة نقلة نوعيه في الخدمات البريدية خاصة والخدمات العامة. ومع توفر الخدمات وازدياد عدد السفن والبواخر القادمة إلى الميناء للتزود بالفحم زادت كمية الرسائل والطرود، والتي يمكن تقسيمها إلى نوعين.

النوع الأول: رسائل وأظرف

مُرسلة من السُّفن والتي يمكن التعرف عليها عن طريق كتابة "Off Perim " ومن ثم إرسالها إلى عدن ليتم ختمها من مكتب بريد عدن الرئيسي.

النوع الثاني: وهي الأظرف والطرود المرسلة من شركة Perim Coal Co يمكن التعرف على هذه النوعية من الرسائل عن طريق استعمال طابع خاص بالشركة في الجزء الخلفي من الظرف مستطيل الشكل().

مما لا شك فيه أن تواجد شركة بهذا الحجم جعلها المتحكم الرئيسي في حركة البريد في الجزيرة وهذا أدى الى جعلها المتعهد الرسمي للبريد Postal Agent كما تشير المستندات في عام 1887م . هذا النمو أدى الى زيادة عدد الجمالة وأيضاً عدد الرحلات التي اصبحت أسبوعياً من وإلى الجزيرة وبالتبعية ازدادت حالات السرقة.

ومع بداية الحرب العالمية الأولى تم إنشاء مكتب بريد عسكري ميداني كغيرها من المناطق التابعة للبريطانيين، وبعد انتهاء الحرب تم إعادة الخدمات البريدية إلى إدارة مدنية في العام 1922م. في هذه الأثناء كان يتم نقل البريد من المكتب الرئيسي إلى بريم عن طريق البواخر التابعة للشركة وكانت باخرتين الأولى تحمل اسم Sheikh Bukhurd والثانية Meegen

وفي العام 1927 تمت إضافة سفينة ثالثة حملت اسم The Preserver إلا أن دوام الحال من المحال، مع التغيير الذي حصل للسفن والبواخر وتخليها عن الفحم كمصدر للطاقة ودخول المشتقات النفطية كلاعب أساسي في تزويد السفن بالوقود بدأت الشركة بتكبد الخسائر وانسحاب الشركة من جزيرة بريم وإغلاق مكتب بريد بريم عام 1936م.

وبعد إغلاق مكتب البريد لم تتوقف الخدمات البريدية والتي كانت تحت إشراف الشرطة البريطانية عام 1937م وكانت تنقل البريد مرة في الشهر من وإلى الجزيرة.

المبحث الثالث: مفاوضات الاستقلال والجزر الجنوبية

لقد ظلّت الجزر الجنوبية العربية (ميون وكمران وكوريا موريا...) تحت الاحتلال البريطاني خلال فترة احتلالها للجنوب الذي دام 129 عامًا، وأثناء مفاوضات الاستقلال بين الجبهة القومية بقيادة الرئيس القائد قحطان الشعبي، ووزير الخارجية البريطاني لرابطة الشعوب البريطانية "اللورد شاكلتن" شكلت تلك الجزر قضية محورية في مفاوضات الاستقلال، حيث أعلن في مجلس العموم البريطاني عن وثيقة عدن المتعلقة بجزيرة بريم" ميون" وجزر كوريا موريا وهي وثيقة تخوّل بموجبها إنهاء السيادة البريطانية على تلك الأجزاء من الجنوب العربي الواقعة تحت الحكم البريطاني المباشر وفي سياق النقاش حول هذه الوثيقة صرح السيد بروان أنه أيّد فكرة تدويل جزيرة البحر الأحمر بريم "ميون" ونقلها نوعا ما الى ضمن سيطرة الأمم المتحدة"()

استمرت الجبهة القومية في رفض المفاوضات المنقوصة وقامت الجبهة أيضا بإحباط محاولات الأمم المتحدة للاجتماع بوزراء الاتحاد والترتيب لحل وسط ـ وفي 8 أغسطس أصدرت الجبهة بيان نصه" ليس امامنا خيار سوى ضربات اشد على العدو حتى تعترف بريطانيا فعليا بالثورة..."()

وبضغط الجبهة القومية في الميدان حيث لحقت ضربات قوية وفي مقدمتها اعلان جيش الجنوب العربي مناصرة الجبهة القومية وطلب قيادة الجيش من البريطانيين التفاوض مع الجبهة حينها فشلت مؤامرة تدويل الجزر الجنوبية ولم يلق مقترح تدويل جزيرة

بريـم "ميـون" دعـما في الأمـم المتحدة ولهذا ستبقى الجزيرة جـزءا مـن الدولـة الجديـدة.

واسـتأنف المفاوضـات بـين الطرفـين وبـرز خـلاف حـول المطالـب الرئيسـة للجبهـة والمتمثـل في الاعـتراف بهـم كحكومـة للجنـوب العـربي وأن تبقـى الجـزر الملحقـة بالجنـوب العـربي الواقعـة تحـت الحكـم البريطـاني جـزءا مـن الجمهوريـة الجديـدة وهـي (جزيـرة ميونـ أبـدأ البريطانيـون الموافقـة عـلى أن تكـون جزيـرتي بريـم (ميـون) وكمـران جـزاء مـن الجمهوريـة الجديـدة، تـم اسـتفتى مـن قبـل الاسـتعمار البريطـاني بـإشراف الأمـم المتحـدة في مايـو 1967، وتـم العـرض عـلى أهـالي الجزيـرة بـأن تبقـى تحـت الحكـم البريطـاني والأراضي البريطانيـة مـا وراء البحـار أو الانضـمام إلى الدولـة القادمـة للجنـوب " عـدن " والتـي حصلـت عـلى الاسـتقلال في 30 نوفمـبر 1967م، وقـد اختـار أعيـان الجزيـرة الانضـمام إلى عـدن والجنـوب؛ لأنهـم جـزء مـن هـذه الأرض وثقافـة المواطنـين ولهجتهـم العاميـة هـي نفـس لهجـة عـدن.

وحاولـت الجبهـة حينهـا أن تضغـط عـلى جـزر "كوريـا موريـا" لكـن البريطانيـون أدعـوا أن عـددا مـن سـكان الجزيـرة اختـاروا الانضـمام الى سـلطة عـمان؛ رغـم أن البريطانيـين ضموهـا مؤقتـا إلى مسـتعمرة عـدن().

وفي مؤتمـر جنيـف أدّعـت الجبهـة القوميـة أن البريطانيـين أوهمـوهـم عـلى أنهـم كانـوا بصـدد تسـليم جـزر " كوريـا موريـا لسـلطان عـمان ولم يخبروهـم بـأن هـذا قـد حصـل مسـبقا وتـم تأجيـل قـرار مجلـس الشـورى الملـكي للمصادقـة عليـه عـلى نقـل الملكيـة.

وبعـد إعـلان اسـتقلال الجنـوب العـربي عـام 1967م، أصبحـت جزيـرة بريـم "ميـون" جـزءًا مـن جمهوريـة اليمـن الجنوبيـة العربيـة، وأعلـن في بيـان بعـد اتفاقيـات جنيـف" أن الجبهـة القوميـة قـد رفضـت اقـتراح تعيـين بعثـة بريطانيـة للقـوات المسـلحة اليمنيـة الجنوبيـة" وذكـر نـص العبـارة" محـاولات مـن أجـل التنحـي عـن جـزء مـن بلدنـا" يقصـد بهـا جـزر كوريـا موريـا.

وقـد كان القـرار الجمهـوري رقـم 4 لعـام 1967م، الـذي أصـدره الرئيـس القائـد قحطـان محمـد الشـعبي عنـد توليـه

منصب رئيس جمهورية اليمن الجنوبية وهو تعيين علي ناصر محمد محافظ "جزر بريم، وكمران وكوريا موريا".

وفي مقال للسيد الرئيس علي ناصر محمد بعنوان "الطريق إلى باب المندب" نشر في عام 2021م، قال فيه: " كان رئيس الجمهورية قحطان الشعبي يريد أن يثبت للعالم حق اليمن الجنوبية على سيادة هذه الجزر، ويومها تفاجأت في هذا القرار فأنا لا أعرف هذه الجزر وعددها وسكانها وبُعدها عن عدن في البحر الأحمر والمحيط الهندي وبحر العرب. وكان عليّ أن أنفذ قرار رئيس الجمهورية الذي قال لي حينها مشجعاً بعد أن أخبرته بالصعوبات وشحة المعلومات والامكانيات وصعوبة الوصول إليها بحراً وجوا، قائلاً: "نحن معك، والدفاع معك، والخارجية معك والوزارات معك والله معك".

وشدّ على يدي مُصافحاً وهو يودعني، وقال: "المهم، صرِّح للعالم بعد صدور القرار بأنّ هذه الجزر يمنية جنوبية، وأننا سنحميها وسنحافظ عليها، ولن نفرّط بسيادتنا عليها".

ويؤكد ناصر أنه بعد خروجه من مكتب الرئيس قائلا: لقد توجهت إلى وزارة الخارجية وأرشيفها التي تأسست قبل الاستقلال وكان وزيرها الشيخ محمد فريد العولقي الذي كان يعتبر من أكثر الوزراء ثقافة وإدارة وسياسة ودبلوماسية، ولكنه غادر عدن قبل استقلال الجنوب كغيره من وزراء الاتحاد الفيدرالي في الجنوب.

وقد وجدتُ بعض المعلومات عن الجزر في أرشيف وزارة الخارجية كما استعنت بوزير الخارجية حينها المناضل سيف الضالعي المثقف والسياسي والخبير بالشؤون السياسية والذي كانت له علاقاته قبل الاستقلال مع بعض الدول والمنظمات كممثل للجبهة القومية. وكان من القيادات التي اشتركت في مفاوضات جنيف مع الرئيس قحطان الشعبي والذين قال عنهم اللورد شاكلتون وزير المستعمرات بـ"أنهم رجال من عيار ثقيل".

وقد حدثني الوزير عن جزيرة بريم (ميون) التي حاول البريطانيون تدويلها باعتبارها بوابة البحر الاحمر، ولكن هذا العرض رُفض من قبل السكان ومن قبل قيادة الجبهة القومية، كما حدثني عن الخلاف في مفاوضات جنيف على جزر كوريا موريا، باعتبار هذه الجزر كما قال البريطانيون أُهديت للملكة فيكتوريا من سلطان عُمان عند توليها للعرش وأنهم اتفقوا على ألّا يتفقوا. وبدأت بجمع المعلومات عن هذه الجزر لأتمكن من معرفتها وزيارتها لاحقا.

فبعد استقلال الجنوب من بريطانيا تم انشاء قاعدة عسكرية بحرية جنوبية في الجزيرة إلى عام 1994م. وقد نص القانون البحري لدولة الجنوب، بأن المياه التي تقع على الجانب الممتد نحو الإقليم القاري والجزري من الخط الذي يقاس ابتداءً من البحر الإقليمي هي مياه إقليمية. وذلك يؤكد بان مضيق باب المندب الذي تقسمه جزيرة بريم إلى مضيقين:

1) المضيق الصغير يتراوح عرضه بين (15-3) ميل بحري تقريباً وطوله (3) أميال بحرية، وهو يقع بكامله ضمن البحر الإقليمي لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية أي بين جزيرة بريم والساحل الداخلي للدولة، وهو حق تاريخي لدولة الجنوب بدون منازع، حيث كانت ومازالت تمتلك السيادة الكاملة عليه وتنظم الملاحة الدولية فيه، وفق القانون الدولي والتشريع الوطني.

2) المضيق الكبير يقع

بالاتجاه الاخر لجزيرة بريم وطوله (10) اميال بحرية تقريباً وعرضه (10،5) ميل بحري ويقع بين جزيرة بريم والساحل الافريقي. وبذلك فأن عرض المضيق الكلي الصغير والكبير يتجاوز (12) ميلاً بحرياً بنسبة بسيطة، ذلك يبين بان جزء من المضيق يقع ضمن المياه الدولية أي خارج عن (12) ميل بحري التي حددتها الدولة كمياه إقليمية للدولة، لذلك فأن الدولة الجنوبية تنظم الملاحة فيه وفقاً لأحكام القانون الدولي والاتفاقيات الدولية والتشريع الوطني.

إن النظام الخاص بالمضايق لا يمس النظام القانوني للمياه الواقعة خارج البحار الإقليمية المطلة على المضيق بوصف تلك المياه مناطق اقتصادية خالصة أو من أعالي البحار، ذلك يدل على أن عدم تأثر المياه الداخلية لأي دولة تكون خاضعة لسيادتها.

لقد اعطى القانون الدولي الحق لسلطات جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في السيطرة على المضيق والمنطقة الاقتصادية الخالصة في محيطه، لكونهما يدخلان ضمن المياه الإقليمية لدولة الجنوب، والتي تمتلك أكبر جرف قاري في المنطقة، إلا ان الدولة لا يحق لها وقف المرور البري في مياهها الإقليمية كل ذلك في الظروف العادية.

كما أعطى القانون الدولي الحق للدولة بحماية أراضيها واعتراض سفن العدو التي تشكل خطراً على امنها القومي وذلك في الظروف الاستثنائية وفي الحروب، وذلك مثلما حصل مع السفن الإيرانية التي تم ضبطها محملةً بالأسلحة دعماً لجماعة أنصار الله الحوثيين،

أو السفن والقوارب التي تحمل مهاجرين غير شرعيين من القرن الافريقي أو السفن التي تقوم بعمليات تهريب البضائع.

وفي حرب 6 أكتوبر 1973م، بين مصر وقوات الاحتلال الصهيوني، فقد اتخذت قيادة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية قرار بمنع سفن العدو الصهيوني من المرور في المضيق ومنع امداده عبر المضيق.

وفي عام 1974م، بعد فك الحصار البحري على اسرائيل، تم وضع جزيرة بريم "ميون" تحت القيادة المصرية، باتفاق مع دولة الجنوب مقابل تدفع بموجبه السعودية عشرة مليون دولار سنويا، إلى جمهورية اليمن الديمقراطية وبعد انتهاء الخطر الاسرائيلي، على جزيرة بريم "ميون" عادت إدارة الجزيرة إلى دولة الجنوب.

كل ذلك يدل على أن جزيرة بريم " ميون" ومضيق باب المندب يخضع لسيادة دولة الجنوب، والدولة هي من ينظم الملاحة فيه دون أي تدخل دولي، ملتزمةً بالقانون الدولي والمعاهدات الدولية والتشريع الوطني.

المبحث الرابع: دور الاحتلال اليمني في تهميش جزيرة بريم"ميون"

ثلاثة عقود مضت وجزيرة بريم "ميون" الجنوبية العربية تعاني الإهمال والطمس والتهميش فمنذ صيف 1994م وبعد احتلال الجنوب من قبل نظام صنعاء زاد الإهمال للجزر الجنوبية بشكل عام وجزيرة بريم" ميون" على وجه الخصوص، وكان رئيس نظام الاحتلال اليمني قد زار الجزيرة قبل قرابة عقدين؛ لكنه عرقل تنميتها وتم تجاهلها من قبل المسؤولين اليمنيين على مدار السنوات.

وبحسب معلومات تلقتها مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات تشير أن مسؤولين في النظام السابق، حولوا الجزيرة إلى مكان لتهريب السلاح والمخدرات، والاتجار بالبشر وتهريب الأموال؛ فضلاً عن مواد أخرى للتهرّب من دفع رسوم جمركية عليها.

كما حرصوا على تعقيد حياة سكانها، الذين شكوا دائماً من مضايقات كانوا يتعرضون لها لطردهم منها.

- سياسة التغيير الديغرافي للجزيرة

ومن أبرز التحديات والمخاطر التي تعرضت جزيرة بريم" ميون" من قبل الاحتلال اليمني الذي عمد على اصدار قرار جمهوري في عام 1997م، الذي أقرّ بضم جزيرة بريم" ميون" إلى مديرية "ذباب" بمحافظة تعز اليمنية، بغرض تغيير ديموغرافيا الجنوب؛ للسيطرة على منافذه البحرية والبرية. إلا أن هذا القرار قوبل بالرفض من قبل الأمم المتحدة، مما جعل علي عفاش يصدر توجيهات رئاسية بتعليق قرار ضم الجزيرة إلى محافظة تعز؛ ويعود ذلك التراجع؛ بسبب ضغوط واحتجاج الأمم المتحدة؛ حيث رفضت دفع المنحة المالية السنوية المقدمة من الأمم المتحدة لفنار إرشاد السفن؛ بسبب ضم الجزيرة إلى تعز، حيث إن الأمم المتحدة كانت تدفع المنحة لميناء عدن منذ استفتاء الأهالي في 1967وانضمامهم إلى عدن وبقت الجزيرة تتبع عدن انتخابيا ويتبع الفنار ميناء عدن حتى هذه اللحظة رغم المؤامرة التي تتعرض له الجزيرة.

وعلى هذا الأساس جرت وتجري سياسة يمننة الجزيرة ومحاولة طمس هويتها، من خلال محاولات السلطة اليمنية تزوير الحقائق التاريخية وتغيير معالم الجزيرة وخلط المصطلحات، حيث وضعت مقررات المنهج الدراسي لوزارة التربية اليمنية

بأن جزيرة ميون تتبع منطقة (باب المندب)، وعلى هذا الاسم يجري التسويق في وسائل الإعلام اليمنية وأدلتها السياحية التي تقوم بالترويج لها في المحافل الدولية ولدى الشركات السياحية العالمية.

ومن ضمن المخططات اليمنية لجأت إلى سياسة تهجير السكان الأصليين منها، واستبدالهم بسكان من المناطق اليمنية وتم منحهم تسهيلات وامتيازات للاستيطان داخل الجزيرة بما فيها الاستحواذ على أماكن الصيد وتسويقها، بالإضافة إلى الانتشار العسكري المتواجد فيها حيث يمارس غالبية الجنود أعمال الصيد وآخرين يعملون على مساعدة عصابات التهريب على تهريب النفط والمخدرات والأسلحة من وإلى القرن الأفريقي بالإضافة إلى أخذ مبالغ كبيرة من النازحين الأفارقة الذين يجري تهريبهم إلى شواطئ عدن.

- الأطماع الحوثية الإيرانية في جزيرة بريم" ميون"

وفي 25 مارس 2015م تقدمت قوات الحوثيين في اتجاه قاعدة العند الجوية بالقرب من العاصمة الجنوبية عدن متجهين إلى ميناء المخا على البحر الأحمر المؤدي إلى مضيق باب المندب الاستراتيجي.

وتلك الحرب التي خاضتها القوى اليمنية ضد الجنوب كانت جزيرة ميون هدف رئيس لهم حيث تم احتلالها ودفعت هذه الأهمية التي تحتلها الجزيرة مليشيات الحوثيين للتقدم نحو الجزيرة تنفيذا للاستراتيجية الإيرانية، إذ تولي إيران أهمية للمضيق والجزيرة كون السيطرة عليهما يتيح لها تهديد دول الخليج ومصر، نظراً لموقعهما الاستراتيجي، وذلك ضمن سياسة التهديد التي كانت تعتمدها بما في ذلك تلويحها مراراً بإغلاق مضيق هرمز.

وقالت مجلة نيوزويك الأميركية في تقرير نشرته، قبل سيطرة الميليشيات الانقلابية على جزيرة ميون العام الماضي 2015م: «إذا ما اتجه الحوثيون إلى مناطق جنوب غربي اليمن، سيمنحون حلفاءهم الإيرانيين السيطرة على مضيق باب المندب، الرابط بين خليج عدن والبحر الأحمر، ويمر منه الجانب الأكبر من التجارة بين أوروبا وآسيا، و30% من نفط العالم بشكل يومي».

في حين قالت مجلة فورين بوليسي، إن «نجاح الحوثيين في السيطرة على باب المندب سيمكنهم من السيطرة على ممر الملاحة من الخليج العربي لقناة السويس». وكان الرئيس اليمني، عبد ربه منصور هادي، قال في تصريحات صحافية: «من يمتلك مفاتيح باب المندب ومضيق هرمز لا يحتاج إلى قنبلة نووية».

- دور القوات الجنوبية والإمارات العربية في تحرير الجزيرة

بعد أشهر من احتلال الجزيرة قامت القوات المسلحة الجنوبية وبدعم من دولة الإمارات العربية المتحدة وبقيادة القائد البطل قائد المنطقة العسكرية الرابعة اللواء أحمد سيف اليافعي بتحريرها من المليشيات الحوثية، وعقب تحريرها، زارها نائب الرئيس، رئيس الوزراء، خالد محفوظ بحاح إلى حدودها عقب زيارته لمضيق باب المندب عقب تحريره.

أعلنت القوات المسلحة الجنوبية سيطرتها على مضيق باب المندب وجزيرة ميون الاستراتيجيان، في الأول من أكتوبر (تشرين الأول) من العام الماضي 2015 محرزة نصرا عسكريا وسياسيا مكنها من السيطرة على أهم منفذ بحري يربط بحر العرب والمحيط الهندي جنوبا والبحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط شمالا.

ويعدّ تحرير الجزيرة بريم «ميون» من قبل القوات المسلحة الجنوبية والتحالف العربي هزيمة كبيرة للانقلابيتين الذين ما زالوا يسيطرون على مدينة الحديدة وميناءها الاستراتيجي.

وفي نهاية شهر ديسمبر2023م قام الرئيس القائد عيدروس قاسم الزُبيدي رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي، نائب رئيس مجلس القيادة الرئاسي، بزيارة تفقدية إلى جزيرة بريم "ميون" ومضيق باب المندب، رافقه خلالها كل من عضو هيئة رئاسة المجلس الانتقالي الشيخ عبدالرحمن جلال، ووزير الدفاع الفريق محسن الداعري، ووزير النقل د. عبد السلام حُميد، واللواء محمود الصبيحي وزير الدفاع الأسبق، وعدد من القادة العسكريين ووكلاء الوزارات.

وأثناء تلك الزيارة أكد الزبيدي على استعداد قواتنا المسلحة للمشاركة في أي جهدٍ أو تحالف دولي لتأمين خطوط الملاحة الدولية في هذه المنطقة الهامة من العالم.

وتفقد الرئيس الزُبيدي خلال زيارته، عددا من المشاريع الحيوية الجاري تنفيذها في جزيرة ميون وفي مقدمتها مطار جزيرة ميون، ومحطة تحلية المياه، والوحدة السكنية التي يجري العمل فيها بدعم من الأشقاء في دولة الإمارات العربية المتحدة.

وفي هذا الإطار، وجّه الرئيس الزُبيدي بسرعة تنفيذ مشروع اللسان البحري في الجزيرة، ومشروع مركز الإنزال السمكي ومصنع إنتاج الثلج وبناء محطة تحلية إضافية لخدمة سكان الجزيرة().

- **التحديات والتهديدات:**

تواجه جزيرة بريم العديد من التحديات والتهديدات، أهمها:

أولا: التحديات والتهديدات البيئية

1. التلوث البحري: تُعدّ ناقلات النفط والقمامة من أهم مصادر التلوث البحري في الجزيرة.

2. الصيد الجائر: يُهدد الصيد الجائر الحياة البحرية في الجزيرة، خاصةً الأسماك.

3. التغير المناخي: يُهدد ارتفاع مستوى سطح البحر والتغيرات المناخية الأخرى سلامة الجزيرة وسكانها.

ثانيا: التحديات والتهديدات السياسية والأمنية

1. أن الخطر المحدق بجزيرة بريم" ميون" هي

سياسة الاحتلال اليمني التي عمدت على إصدار قرار جمهوري قبل عدة سنوات أقر بضم الجزيرة الى محافظة تعز اليمنية وعلى هذا الأساس جرت وتجري سياسة يمننة الجزيرة ومحاولة طمس هويتها من خلال محاولات السلطة اليمنية تزوير الحقائق التاريخية وتغيير معالم الجزيرة وخلط المصطلحات، حيث وضعت مقررات المنهج الدراسي لوزارة التربية اليمنية بأن جزيرة ميون تتبع منطقة (باب المندب)، وعلى هذا الاسم يجري التسويق في وسائل الإعلام اليمنية وأدلتها السياحية التي تقوم بالترويج لها في المحافل الدولية ولدى الشركات السياحية العالمية.

2. أن جزيرة بريم" ميون" تقع في مضيق (باب المندب)، وليس في (باب المندب)، لأن منطقة باب المندب تعد منطقة من مناطق محافظة تعز اليمنية بينما مضيق باب المندب يتبع الجنوب، وتعمد سلطات الاحتلال اليمني الترويج لاسم (باب المندب) الذي يسمى بمنطقة (الشيخ سعيد)، لذلك فهناك الخطاب الاعلامي والسياسي الجنوبي يقع في خطأ الحديث عن مساحة الجنوب من (المهرة الى باب المندب) وهذه حجة سيستفيد منها الاحتلال اليمني الذي سيثبت أن منطقة باب المندب هي منطقة يمنية وليست جنوبية، لذلك نأمل من الجنوبيين وبالذات هيئات المجلس الانتقالي الجنوبي والإعلاميين الجنوبيين ان يتداركوا هذا الخطأ الفظيع

ثالثا: التحديات والتهديدات الاقتصادية

1. الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها أبناء جزيرة بريم" ميون" نتيجة عدم وجود تسهيلات اصطياد الأسماك رغم توفر الأسماك الجيدة بشكل كبير.

2. ضعف الجانب الخدماتي، الصحية وشبكات الطرق، إضافة إلى ضآلة المياه الصالحة للشرب، وقلة المنشآت التعليمية ومشاريع تنموية سواء كانت اقتصادية أو صحية أو تعليمية، ولم تحظ بأي اهتمام تنموي يشجع التركيز والاهتمام به حتى تشهد الجزيرة نموا حقيقيا.

النتائج والتوصيات

أولا: النتائج:

1. الأطماع الاستعمارية كانت ومازالت مسلطة على جزيرة بريم" ميون" لما تتمتع به من أهمية اقتصادية وأمنية.

2. أن الجزيرة بما تحتويه من آثار متنوعة لفترات تاريخية مختلفة تمثل متحف لتاريخ قديم ووسيط يؤرخ محاولات دخول الجزيرة في لفترات متعددة تاركين بعض التشييدات التي تعود لتاريخ لتلك الحقب التاريخية.

ثانيا: التوصيات:

1. أن المخرج الوحيد للتصدي للتدخلات الإقليمية والمد الحوثي وتهديد الملاحة الدولية في البحر الأحمر والبحر العربي وضمان استمرار الملاحة وتدفق السفن عبر مضيق باب المندب يتمثل بدعم تحرير الجنوب ومساندة المجلس الانتقالي الجنوبي باستعادة دولة الجنوب والاعتراف بها ودعمها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً لكي تحافظ على الامن والسلم المحلي والدولي.

2. الاستثمار في المستقبل: فجزيرة بريم تعد وجهة سياحية واعدة. تتميز الجزيرة بموقعها الاستراتيجي ومناظرها الطبيعية الخلابة وثقافتها الغنية. مما يُمكن الاستثمار في مشاريع سياحية صديقة للبيئة لخلق فرص عمل جديدة وتحسين حياة السكان. ويُمكن أيضًا الاستثمار في مشاريع الطاقة المتجددة، مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح، لتقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري.

3. يجب على القيادة المحلية للعاصمة عدن والمجتمع الدولي العمل معًا لحماية جزيرة بريم من التحديات والتهديدات التي تواجهها، ويتوجب إعلان جزيرة بريم مديرية من مديريات العاصمة عدن.

قائمة الهوامش:

1) https://asifanews.com/news/21992

3) الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لجزيرة ميون بدر صالح بدوي، الندوة الدورية الثانية حول الاستراتيجية التنموية لجزيرة سقطرى والجزر اليمنية الأخرى، 1614- ديسمبر 2003م جامعة عدن

4) https://www.britannica.com/place/Per-im-Islan

5) #https://www.elbalad.news/4780928(

6) اليمن الجنوبي، الثورة والسياسة الخارجية 1967م – 1987م، تاليف فرد هاليداي، ترجمة د. عدنان سعيد ثابت م، نصر محمد احمد شيخ، إصدارات مركز عدن للدراسات التاريخية، 2024م ص 44

7) المرجع نفسه: ص 44

8) المرجع نفسه: ص49

9) ميون.. جزيرة يمنية تحررت من الإرهاب والانقلاب https://aawsat.com/home/article/7503

10) https://www.3rd-eye.net/news/96

التدخل الإيراني في الدول المُشاطِئة على البحر الأحمر وأثره على الأمن والسلم الإقليميين

«دراسة تحليلية»

□ د. صبري عفيف العلوي
المدير التنفيذي لمؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات، رئيس تحرير مجلة بريم

الملخص:

تتناول هذه الدراسة تحليل عميق للتدخل الإيراني المتزايد في دول حوض البحر الأحمر وخليج عدن، وكيف يؤثر هذا التدخل على الأمن والاستقرار الإقليميين.

وأبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

تسعى إيران بشكل واضح إلى توسيع نفوذها في المنطقة، وإضعاف خصومها الإقليميين، وزعزعة الاستقرار.

تستخدم إيران مجموعة متنوعة من الأدوات لتحقيق أهدافها، مثل الدعم المالي والعسكري، والتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، ونشر الدعاية، ودعم الجماعات المسلحة.

يؤدي التدخل الإيراني إلى تفاقم الصراعات، وتهديد الملاحة البحرية، وانتشار التطرف والإرهاب في المنطقة.

تستغل إيران الفراغ السياسي والاجتماعي في الدول المستهدفة، وتستثمر الخلافات الإقليمية لتعزيز نفوذها.

وتوصلت الدراسة لعدد من ا لتو صيا ت :

الكلمات المفتاحية: التدخل الإيراني، البحر الأحمر، خليج عدن، الأمن الإقليمي، الاستقرار.

:Abstract

This study deals with an in-depth analysis of the increasing Iranian interference in the Red Sea and Gulf of Aden region, and how this interference affects .regional security and stability

The most important findings of the :study

Iran clearly seeks to expand its in- - fluence in the region, weaken its region- .al opponents, and destabilize

Iran uses a variety of tools to :- achieve its goals, such as financial and military support, interference in the internal affairs of other countries, spreading propaganda, and supporting armed .groups

Iranian interference exacerbates - conflicts, threatens maritime navigation, and spreads extremism and terror- .ism in the region

Iran exploits the political and social - vacuum in the targeted countries, and invests in regional disputes to enhance .its influence

The study reached a number of rec- :ommendations

Keywords: Iranian interference, Red Sea, Gulf of Aden, regional security, .stability

مقدمة:

تشهد الدول المُشاطِئة للبحر الأحمر وخليج عدن تزايدًا ملحوظًا في التدخل الإيراني خلال السنوات الأخيرة، مما أثار قلق الدول المطلة على هذه المنطقة الاستراتيجية والمجتمع الدولي؛ لما لتلك الدول من أهمية استراتيجية، ويهدف هذا البحث إلى فهم ماهية هذا التدخل، وأهدافه، وأشكاله، وآثاره، والسبل الممكنة لمواجهته.

مشكلة الدراسة

في إطار تركيز اهتمام إيران على المضائق الدولية (مضيق هرمز ومضيق باب المندب)، عُدّت الدول المُشاطِئة على البحر الأحمر وخليج عدن إحدى أهمّ نقاط الاهتمام الرئيسية بالنسبة إلى إيران، التي من شأنها أن تساعدها في تعزيز مكانتها في الإقليم، وتدعيم موقفها سواء في مواجهة الأطراف الإقليمية الأخرى، أو في مواجهة بعض القوى الدولية، وخصوصًا الولايات المتحدة الأمريكية.

لذلك سعت إيران إلى ممارسة دور نشط في بعض الدول المُشاطِئة للبحر الأحمر وخليج عدن (اليمن، الصومال، السودان، ارتيريا، جيبوتي) مستندةً إلى مزيج من الاعتبارات المصلحية البراغماتية والاعتبارات المذهبية والأيديولوجية، ومتوسلةً العديد من الأساليب والأدوات التي يرتبط بعضها بالقوة الصلبة، بينما يرتبط بعضها الآخر بالقوة الناعمة.

وذلك من خلال التركيز على إقامة شراكات مع فاعلين دون الدولة (فاعلين غير رسميين)، ولا سيّما مع جماعة أنصار الله الحوثية، وجماعة المجاهدين الصومال وكذلك الأحزاب الإسلامية السودانية؛ كمحاولة من قِبل إيران لتغيير التوازنات والمعادلات السياسية بما يتيح لها تعزيز نفوذها، ومِن ثَمّ التأثير على المعادلات السياسية والتوازنات في الجوار الإقليمي، الأمر الذي يثير التساؤل حول انعكاسات أثر التدخل الايراني الأمن الإقليمي.

ومن هنا يتبادر إلى أذهاننا عدد من الأسئلة:

ماهي الأهداف والدوافع الإيرانية من توسيع نفوذها في الدول المُشاطِئة للبحر الأحمر وخليج عدن؟

ما هي اشكال وأدوات التغلغل الإيراني في الدول المُشاطِئة للبحر الأحمر وخليج عدن؟

ما هي تأثيرات التدخل الإيراني على الأمن والاستقرار في الإقليم؟

ما هي الخيارات المتاحة لمواجهة التدخل الإيراني في الدول المُشاطِئة للبحر الأحمر وخليج عدن؟

أهداف البحث:

الهدف العام من الدراسة تحليل أثر التدخلات الإيرانية وانعكاسها على الدول المشاطئة للبحر الأحمر وخليج عدن.

والأهداف التفصيلية هي:

تحليل دوافع وأهداف التدخل الإيراني في الدول المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن.

تقييم الأدوات والأساليب التي تستخدمها إيران للتدخل في الدول المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن.

دراسة تأثير التدخل الإيراني على الأمن والاستقرار في المنطقة (التحديات والمخاطر.

استكشاف الخيارات المتاحة لمواجهة التدخل الإيراني في الدول المُشاطِئة للبحر الأحمر وخليج عدن؟

فرضيات الدراسة:

تحاول هذه الدراسة استجلاء وتحليل أبعاد التدخل

الإيـراني في الـدول المُشـاطِئة للبحـر الأحمـر وخليـج عـدن وانعكاسـاته عـلى الأمـن الإقليمـي، انطلاقًـا مـن أربـع فرضيـات، هـي:

أن ثمـة عَلاقـة سـلبية بـين الـدور الإيـراني في الـدول المُشـاطِئة(اليمن، الصومـال، السـودان، ارتيريـا، جيبـوتي) والأمـن والاسـتقرار الإقليميـين.

أن الأنشـطة الإيرانيـة في الـدول (اليمـن، الصومـال، السـودان، ارتيريـا، جيبـوتي) تنطلـق بالأسـاس مـن هواجـس إيـران الأمنيـة، ورغبتهـا في تحقيـق أمنهـا القومـي، عـبر اتبـاع سياسـات ذات طابـع هجوميّ تهـدف إلى تغيـير التوازنـات القائمـة لصالحهـا، وذلـك في سـياق تعاطيهـا مـع عمليـة تحقيـق أمنهـا القومـي باعتبارهـا عمليـة صفريـة، بمعنـى سـعيها لتعزيـز أمنهـا مـن خـلال الخصـم مـن أمـن الـدول الأخـرى، أو مـن أمـن المنظومـة الإقليميـة ككل.

أن الفـراغ السـياسي الناشـئ عـن غيـاب الـدور العـربي أو ضَعـف فعاليتـه يتيـح لإيـران فرصًـا كبـيرة لتعزيـز نفوذهـا وتحقيـق أهدافهـا في الـدول المُشـاطِئة للبحـر الأحمـر وخليـج عـدن.

منهجية البحث:

سـتعتمد هـذه الدراسـة عـلى منهجيـة بحثية تحليليـة وصفية، حيـث سـيتم جمـع البيانـات مـن مصـادر موثوقـة مثـل التقاريـر الدوليـة، والدراسـات الأكاديميـة، والمقـالات الصحفيـة، والمواقـع الإلكترونيـة الرسـمية للحكومـات والمنظـمات الدوليـة سـيتم تحليـل البيانـات باسـتخدام أدوات تحليـل المحتـوى والتحليـل الموضوعـي.

وقـد تناولـت هـذه الدراسـة التدخـل الإيـراني في الـدول المُشـاطِئة عـلى البحـر الأحمـر وأثـره عـلى الأمـن والسـلم الإقليمـين، مـن خـلال تتبـع أربعـة محـاور: أولهـا أهـداف ودوافـع التدخـل الإيـراني الـذي يُعَـدّ نمطًـا مـن التدخـلات الخارجيـة السـلبية، وثانيهـا الكشـف عـن أشـكال التدخـل الإيـراني في الـدول المُشـاطِئة على البحـر الأحمـر وخليـج عـدن، والتـي تشـمل أشـكال تتعلـق بالقـوّة الناعمـة، وأدوات تتعلـق بالقـوّة الصلبـة، وثالثهـا مواقـف الأطـراف العربيـة والإقليميـة والدوليـة مـن التدخـل الإيـراني في الـدول المُشـاطِئة عـلى البحـر الأحمـر وخليـج عـدن. ورابعهـا: انعكاسـات التدخـل الإيـراني في الـدول المُشـاطِئة عـلى البحـر الأحمـر وخليـج عـدن عـلى الأمـن والسـلم الإقليمـين، ويشـمل: انعكاسـه عـلى تـوازن القـوى في الإقليـم، وانعكاسـه عـلى اسـتقرار البنـى المجتمعيـة والسياسـية في دول الجـوار الإقليمـي، وانعكاسـه عـلى أمـن الممـرات البحريـة الدوليـة، وانعكاسـه عـلى تنامـي خطـر التنظيـمات المتطرفـة وخامسـها: استكشـاف الخيـارات المتاحـة لمواجهـة التدخـل الإيـراني وضـمان الأمـن والسـلام الإقليميـين.

المبحث الأول:

التدخل الإيراني في اليمن

المقدمة:

إن العلاقـة بـين إيـران والحوثيـين مركّبـة ومعقّـدة، وتختلـف مصالحهـما باختـلاف العوامـل الدينيـة والسياسـية والتاريخيـة. والمتتبـع لاسـتراتيجية إيـران في امتـلاك القـوة والقـدرة العسـكرية عـلى امتـلاك السـلاح النـووي بـل أن توسـيع نفوذهـا عـلى الـشراكات مـع كيانـات معتمـدة عـلى القـوة الناعمـة والدبلوماسـية الثقافيـة والعمليـات الإرهابيـة في الخـارج ضـد الـدول المعاديـة والمعارضـين المحليـين.

ومـن هنـا نطـرح سـؤالا هـل إيـران وجماعـة الحـوثي: وكلاء أم حلفـاء؟ وفقًـا للتعريفـات التقليديـة، فـإن «الوكيـل» هـو الجهـة الفاعلـة غـير الحكوميـة الأضعـف نسـبيًا والتـي تعتمـد عـلى الدولـة الراعيـة لقوتهـا وأهميتهـا، وتتلقـى وتنفـذ تفضيـلات «راعيهـا». مصطلـح

«الوكيل» لا يصف بدقة تنوع العلاقات إيران مع شركائها. على سبيل المثال، تصف وسائل الإعلام حزب الله والحوثيين مثل «وكلاء» إيران. فالأولى أنشأها عملاء إيرانيون وتلتزم بولاية الفقيه؛ والأخيرة هي انبثاق لجماعة قبلية تنتمي إلى فرع شيعي، الزيدية التي لا تعترف بولاية الفقيه. فضلا عن كونها كيانات مختلفة من حيث النوع، فإن لكل منها منفعة ومكانة مختلفة إيران. من الأنسب ألّا تُعتبر جماعة الحوثي وكيلة لإيران في اليمن، بل يجدر النظر إليها كقوى منظّمة تسعى لتحقيق أهدافها عبر سياسة براغماتية جعلتها تحوّل مواقفها بحسب أهدافها. وفي الوقت نفسه، استغلّت إيران صعود الحوثيين ليكونوا حلفاءها في اليمن.

لقد تبنّت حركة الحوثيين سياسة براغماتية في مسار صعودها السياسي والعسكري؛ فنشأتها كانت بهدف الحفاظ على الأقلّية الزيدية وقد خاضت ست حروب مع الدولة لأجل ذلك الهدف. وفي إبان أحداث ثورة الشباب عام 2011 كانت تطالب بحقوق أبناء صعدة، وفي الحوار الوطني عام 2013، قدّمت نفسها كممثل لقبائل شمال الشمال. وبعد عاصفة الحزم، قدّمت الجماعة نفسها كممثل للشعب اليمني وثمّ كعضو فاعل في محور المقاومة أو الممانعة الذي يعارض الإمبريالية والصهيونية.

ومنذ بداية تكوين هذه الحركة لعب التدخل الإيراني دورًا هامًا في تفاقم الأزمة وتمديد أمدها. ورمت الحربُ الحوثيين في أحضان إيران، وبذلك ضمنت إيران شريكاً فعّالاً لها في اليمن يزيد من نفوذها الإقليمي.

ويهدف هذا المبحث إلى فهم ماهية التدخل الإيراني في الشؤون اليمنية دوافعه وأهدافه، وأشكاله وآثاره، والسبل الممكنة لمواجهته.

أولا: دوافع وأهداف التدخل الإيراني في اليمن:

تسعى الجمهورية الإسلامية الإيرانية جاهدة إلى فرض نفوذها وهيمنتها على المحيط الجغرافي المجاور لها لاسيما المنطقة العربية. والمتابع لما تمارسه إيران يرى أنها ليس طموحات سياسية واقتصادية يحق لكل دولة أن تقوم بها بالوسائل المشروعة، بل أنها أطماع توسعية ذات أطماع تتعدى على حقوق الآخرين، ومنذ بداية الثورة الإيرانية في السبعينات تسير السياسية الخارجية الإيرانية مسارا عدائيا تصادميا عبر خطين متوازين هما: ممارسة العنف والتصعيد ضد العرب، وإظهار العدو الوهمي (أسرائيل وأمريكا) بمظهر العدو الحقيقي الدائم. () من الأهداف الأساسية للتدخل الإيراني الاتي:

التوسع الإقليمي في المنطقة:

تسعى إيران إلى توسيع نفوذها الإقليمي في المنطقة العربية، وتحقيق حلمها الكبير بـ «الهلال الشيعي» والتي تهدف من خلاله نشر سياستها على الساحة السياسية العربية محاولة إحراز مزيد من النفوذ، وقد اتخذت اليمن محطة لتلك السياسة؛ بوصفه يحظى بموقع استراتيجي متميز، ووزن جيوسياسي مؤثر في المنطقة، لأن إيران ترى أن بإمكانها من خلال تحالفها مع الحوثيين، ودعمها لهم سياسيا وعسكريا من أجل ترسيخ تموضعهم في قمة السلطة في اليمن، وأن تزيد تأثيرها ونفوذها في المنطقة بشكل كبير، عبر إيجاد موطئ قدم لها بالقرب من ممر استراتيجي دولي بالغ الأهمية؛ مما يتيح لها الفرصة للتحكم في حركة المرور في خليج عدن ومضيق باب المندب، الذي يعد نقطة الربط الرئيسية التي

تصل الخليج العربي والمحيط الهندي بالبحر الأحمر ووصولا إلى قناة السويس، كما يعد الممر المائي الرئيسي للنفط في العالم.()

زعزعة الاستقرار في المنطقة العربية:

تُهدف إيران إلى زعزعة استقرار اليمن، وإضعاف دول الخليج العربي، وإثارة الفوضى في المنطقة، ويمثل الإضرار بدول الجوار الإقليمي والحد من نفوذها أحد أهم أهداف إيران من تدخلها في اليمن انطلاقا من قناعتها بأن تنامي النفوذ الإيراني على الساحة اليمنية يعني بالضرورة إشعال الخصومة مع نفوذ دول الخليج العربية، ولاسيما نفوذ المملكة العربية السعودية، لذلك تهدف إيران إلى تمكين حلفائها الحوثيين في السلطة اليمنية؛ بغرض إضعاف ارتباط اليمن بسياقه القومي والجغرافي، وعرقلة أي خطوات أو مشاريع مستقبلية تكاملية بين اليمن وجواره الإقليمي مما قد يترتب عليها تعزيز نفوذ الدول الخليجية في اليمن وفي المنطقة بشكل عام وفي حالة عدم تمكن إيران من تحقيق هذا الهدف يصبح البديل الأجدى لمصالحها، وفقا لتصورها هو العمل على دفع اليمن نحو المزيد من الاضطراب والتشرذم والفوضى وعدم الاستقلال، على النحو الذي يخلق بيئة مواتية لمزيد من التغلغل الإيراني في اليمن فضلا عن إلحاق الضرر بأمن واستقرار جواره الإقليمي.()

لقد تبينت محاولة إيران استغلال وجودها في اليمن في دائرة منافستها وصراعها المستتر مع دول الخليج العربية، وتحديداً المملكة العربية السعودية، في توليد مضايقات ومشكلات لهذه الدول، خاصة مع وجود التجمعات الحوثية والشيعية في شمال اليمن بالقرب من السعودية، وما يمثله ذلك من مشكلات أمنية عديدة للمملكة وعرقلة أي محاولات أو جهود خليجية من أجل إعادة الاستقرار في اليمن، علاوة على أن اليمن تمثل العمق الديموغرافي والجغرافي لدول ومجتمعات دول الخليج العربية. ()

تحاول إيران انتهاج سياسة تصدير مشاكلها الداخلية إلى الخارج في ظل ما تواجهه إيران من مشاكل داخلية وخارجية، على رأسها أزمة

البرنامج النووي الإيراني، وما تبعها من فرض المزيد من العقوبات الاقتصادية، ثم ما يمكن أن تسفر عنه المفاوضات النووية الإيرانية مع المجتمع الدولي خلال الفترة القادمة ما بين إمكانيات التمديد أو التوقيع النهائي أو إمكانيات التصعيد والإعلان عن فشل عملية التفاوض.

الدافع العقائدي:

وتسعى إيران من خلال وجودها في اليمن إلى استرجاع فكرة نشر المذهب الشيعي، خاصة في الدول التي توجد بها تجمعات طائفية تدين بالمذهب نفسه، وهي سياسة تتبعها إيران «الثورة» مع بعض دول الخليج العربية، وكذلك في العراق ولبنان وفي اليمن حيث الوجود الحوثي الشيعي.

لقد وجدت إيران في اليمن هدفها عقب قيام الثورة الإيرانية ،حيث رفعت أعلام الثورة في صنعاء وهى مدلولات ثورية ترى فيها إيران نجاحاً لمبدأ تصدير الثورة، إلا أن للنظام السياسي في صنعاء تأثيراً واضحا في لجم استقبالها على مدى عقود من الزمن، حتى تمكنت من التوغل في أحد فرق الزيدية المتشددة في اليمن والتي ينتمي إليها الحوثيين وإن أنكروا ذلك بقولهم "إن التوافق مع إيران والارتباط الثنائي مع إيران لا يتعدى كونه رؤية سياسية فكرية للعمل الثوري وإن فكرة الارتباط وما يمثله الموروث الشيعي من أحاديث عن أهل البيت والتأكيد على قيام الثورة في اليمن مُمهده لظهور المهدي وما تشكله الإمامة من أهمية في التقارب العقيدي بينهم وبين طهران الاثنا عشرية، ومهما اختلفت المصالح في الارتباط فهو أحد مداخل إيران في اليمن.()

وقد شكل تزايد النفوذ الإيراني في اليمن مصدر قلق لأمن المملكة العربية السعودية الداخلي حيث أن التمكين السياسي لحلفاء إيران (الحوثيين) الذين هم قلة زيدية محسوبة على الطائفة الشيعية، قد يشجع الأقلية الشيعية داخل المملكة العربية السعودية على الاحتجاج، بالإضافة إلى أهمية اليمن للمملكة العربية السعودية وترجع تلك الأهمية إلى وجود أكثر من ثلاثة منافذ برية تربط بين السعودية واليمن، بالإضافة إلى أهمية مضيق باب المندب في التجارة العالمية للنفط حيث تصدر المملكة العربية السعودية أكثر من 65%من صادراتها النفطية عن طريق ميناء ينبع في شواطئ البحر الأحمر، وسيطرة إيران على المضيق يجعلها تتحكم في عملية تصدير النفط السعودي.(14)

ثالثاً: أشكال التدخل الإيراني في اليمن:

وفي هذا الإطار درج النظام الإيراني على توظيف (الدعم العسكري والمالي والتشيع السياسي، والمساندة الإعلامية، والتبادل الثقافي والمنح الدراسية، وإحياء المناسبات والأعياد الشيعية) بشكل مكثف لاستقطاب القطاعات الشيعية في المنطقة وتعبئتها ودمجها في المشاريع الإيرانية الإقليمية.

الدعم العسكري والمالي:

لقد عملت إيران بالتعاون مع وكلائها الإقليميين وخصوصا «حزب الله» اللبناني، على إمداد حلفائها في اليمن بالعديد من شحنات الأسلحة المتطورة وذلك من خلال عمليات التهريب البحرية، سواء بشكل مباشر عبر رحلات بحرية من الموانئ الإيرانية إلى المياه الإقليمية اليمنية، أو بشكل غير مباشر عبر سواحل القرن الأفريقي، وفي هذا الإطار جرى ضبط عديد من شحنات الأسلحة الإيرانية المتوجهة إلى الحوثيين، ومن أهم هذه الشحنات ما تم ضبطه علي السفينة

الإيرانية « جيهان1» والتي تم اعترضها البحرية الأمريكية وقوات حرس السواحل اليمنية في المياه الإقليمية لليمن في يناير 2013م.

وأشارت عديد من التقارير إلى قيام إيران بتزويد ميليشيات الحوثي صالح بكميات متنوعة من الأسلحة شملت كميات من الصواريخ الباليستية بعيدة المدى، والصواريخ الموجهة المضادة للمدرعات من طراز « كورنت» التي لم تكن موجودة ضمن المخزونات العسكرية اليمنية قبل اندلاع الحرب وتزويدهم كذلك بطائرات دون طيار إيرانية الصنع من نوع «قاصف1-» التي تستخدم لمهاجمة أنظمة الدفاع الجوي التابعة لقوات التحالف العربي، ولتوجيه الهجمات الصاروخية الباليستية، وأيضاً تزويدهم بطائرات دون طيار من طراز « أبابيل» الإيرانية المزودة برؤوس حربية شديدة الانفجار والتي تستخدم لمهاجمة الأهداف ذات القيمة العالية مثل منظومات الرادارات وبطاريات صواريخ الدفاع الجوي، وفي عام 2016 أشار عديد من التقارير إلى قيام إيران بتزويد الميليشيات الحوثية بصواريخ إيرانية الصنع من طراز « زلزال2» و« زلزال3، وتزويدهم كذلك بصواريخ من نوع « بركان 1» الذي زعمت الميليشيات الحوثية أنها استهدفت به مدينة الطائف في أكتوبر 2016 وتزويدهم بصواريخ من نوع « نيزك 2» الذي يحمل رأسا متفجرا يزن نصف طن ويبلغ مداه 800كم.

الدعم السياسي والإعلامي:

تُقدم إيران للحوثيين دعمًا سياسيًا على الساحة الدولية، وتُساهم في رفع مكانتهم وتعزيز شرعيتهم، وقد عملت إيران منذ فترة طويلة على استخدام التشيع السياسي للتغلغل وبناء النفوذ، إذ سعت منذ ثمانينات القرن الماضي إلى استقطاب القطاع الزيدي اليمني من خلال تقديم دعوات لعديد من الشباب والعلماء المنتمين الى المذهب الزيدي لزيارة إيران من أجل التعرف على تجربة الثورة الإيرانية، وبالفعل نجحت إيران في اجتذاب كثيرا منهم ومن أبرزهم مؤسسو الحركة الحوثية.

وقد وظفت إيران ماكينتها

الإعلامية الضخمة؛ لخدمة مشروعها وأهدافها في اليمن، إذ عملت إيران على استقطاب كوادر إعلامية يمنية بارزة لمساندة مشروعها وذلك من مختلف المحافظات اليمنية ونجحت في ضم كوادر مهمة إلى صفها وبحسب التقارير استطاعت إيران أن تستقدم ما يزيد على 1300 إعلامي يمني، تم تدريسهم في عدة دول كـ(لبنان، العراق، إيران) في مجالات إعلامية مختلفة منها التقنيات والبرمجيات المتخصصة بالبث عبر الأقمار الاصطناعية، والإخراج والتقديم في القنوات الفضائية والمحطات الإذاعية.

وعلاوة على ذلك، تتبع إيران أساليب القوى الناعمة في محاولة التأثير في مجريات الأمور في اليمن، بدعمها إطلاق عدد من القنوات الفضائية الموجهة، وتحديداً من الضاحية الجنوبية ببيروت، مثل قناة «المسيرة» التابعة لجماعة الحوثي، وقناة «الساحات» التابعة لمجموعة من الناشطين المحسوبين على اليسار.

وهناك عدد من الصحف التي تساعد الحركة الحوثية بصورة مباشرة: « المسار» و» الحقيقة» و» البلاغ» و» الهوية» و» الأمة» و» الصوت» والصحف التي تساند هذه الحركة والمشروع الإيراني بصورة غير مباشرة، كصحيفة « الأولى» و» الشارع» بالإضافة إلى أطلاق العديد من المواقع الالكترونية وتأسيس صفحات متعددة على مواقع التواصل الاجتماعي بدعم وتنسيق من الجناح الإعلامي للموالين لإيران في اليمن. ومن أهم المواقع « أنصار الله» «أفق نيوز» و» المنبر الديمقراطي».

وأيضا لم تكتفِ إيران بذلك وإنما وظفت أذرع إعلامية أخرى سواء تابعة لمؤسستها الإعلامية الحكومية أو تابعة لحلفائها في المنطقة مثل حزب الله اللبناني، لخدمة أهدافها وللترويج لدعايتها السياسية المتعلقة بدورها في اليمن ومن أبرز هذه الأذرع الإعلامية قناة « العالم» الاخبارية باللغة العربية، ومختلف قنوات هيئة البث الإيرانية الحكومية (IRIB) وقناة (PRESS TV) باللغة الانجليزية، وغيرهم من الصحف مثل صحيفة طهران تايمز بالإضافة إلى وسائل التواصل الاجتماعي على شبكة الأنترنت.

الدعم الثقافي والديني

لقد تجلى الدعم الثقافي والديني الإيراني للمليشيات الحوثية في عدد من المجالات أهمها تقديم كثير من المنح الدراسية لعديد من الطلبة اليمنيين الذين ينتمون إلى الحركة الحوثية للدراسة في مدينة قم، إذ تم إرسال الطلاب الزيديين من أبناء مشايخ القبائل ومن حملة الشهادات الثانوية في بعثات علمية إلى إيران على نفقة السفارة الإيرانية في اليمن للالتحاق بالحوزات العلمية الإيرانية لمدة أربع سنوات، لدراسة الأثنا عشرية ومبادئ الثورة الإيرانية، كما قامت السفارة الإيرانية بإلحاق عشرات الطلاب في المرحلتين المتوسطة والثانوية بمراكز علمية اثنا عشرية (جعفرية) في صنعاء وصعدة وهذا لتتلقي دورات علمية تتروح بين ستة أشهر وعامين وهذا من خلال دعم كامل من السفارة الإيرانية من أجل تأهيلهم؛ ليصبحوا دعاة في المناطق الزيدية اليمنية المختلفة.

حيث أن تدفق عديد من الطلاب اليمنيين إلى إيران من أجل الدراسة، ولكن خارج أطر الابتعاث الرسمية إذ تكلفت إيران بجميع تكاليف إقامتهم ودراستهم، وقد هدفت إيران من وراء ذلك إلى تجنيد هؤلاء الطلاب؛ للعمل لصالحها في اليمن وهذا من أجل دعم الحركة الحوثية وبعض الأحزاب السياسية الزيدية اليمنية

وتشيع الطلاب بالمذهب الإثنا عشري من أجل العمل على نشره في اليمن، وإكسابهم المهارات القتالية اللازمة من أجل مساعدة العناصر الموالية لإيران في اليمن، حيث تم اكتشاف بعض التقارير أن هؤلاء الطلاب تم استقبالهم من قيادات في الحرس الثوري الإيراني ومن ثم جرى توزيعهم على ثلاثة معسكرات تابعه له في (شيراز ومشهد وأصفهان).

كما ساهمت إيران في إنشاء العديد من المؤسسات الدينية لنشر المذهب الإثنا عشري (الجعفري) في اليمن وفي هذا الإطار أنشأت الحركة الحوثية بدعم من إيران عددا من المدارس والمؤسسات منها: « دار العلوم العليا» وتم بناؤها على نفقة إيران، ووصل عدد الطلاب فيها الي 1500 طالب و» المدرسة الجعفرية» ومقرها عدن، وهي تعد اللجنة التبليغية لجمعية الشيعة الإثنا عشرية، ومركز» بدر العلمي» ومقره صنعاء ويقوم بتدريس علوم المذهب الزيدي كما يضم مكتبة عامة كبيرة و» مركز الدراسات الإسلامية» ومقره صنعاء. و»مدرسة الهادي» تعد المركز الرئيسي لانطلاق الحركة الحوثية، وتقع في قمة جبل مران بمحافظة صعدة وقام بافتتاحه السفير الإيراني لدي اليمن.

ومؤسسة « دار الزهراء للإعلام الثقافي» ومقرها صنعاء ولها عدة فروع في بعض المحافظات اليمنية الأخرى، وتقوم بنشر الفكر الشيعي من خلال المواد الإعلامية المرئية و»المجمع الإسلامي الشيعي اليمني» ومقره محافظة تعز ويهدف إلى تنظيم هيئة حقوقية تسعى لضمان المطالبة بحقوق أبناء الطائفية الشيعية و» دار أحباب أهل البيت» ومقرها تعز أيضا وهي مؤسسة ثقافية دعوية تهدف إلى نشر وترويج المذهب الشيعي و» مؤسسة النبأ الخبرية وجمعية عبد الله الرضيع» ومقرها في محافظة الجوف.

إحياء المناسبات والأعياد الشيعية:

عملت إيران على إحياء مجموعة من المناسبات والأعياد الشيعية الاثنا عشرية، والتي لم تكن موجودة في المجتمع اليمني من قبل. ولكن دخلت إلى اليمن في إطار سعي إيران للتأثير على القطاع الزيدي وحرصت إيران على المشاركة في هذه المناسبات من خلال سفارتها في صنعاء ومن هذه المناسبات: (عيد الغدير، يوم عاشورا، إحياء ذكر وفاة بعض أئمة الشيعة الإثنا عشرية. وعملت إيران أيضا على استمالة الحوثيين وتوثيق العلاقة معهم من خلال المواقف الأخرى ذات الطابع الرمزي هو أمر قائد الثورة الإيرانية علي خامنئي بتجديد ضريح « الناصر للحق» وهو إمام زيدي بارز من القرن الثالث الهجري ويقع ضريحه في محافظة مازندران في شمال إيران وذلك لتعزيز العلاقات بين إيران واليمن.

ومن خلال ذلك عملت إيران بشكل مستمر على تعزيز نفوذها السياسي لدى الحركة الحوثية وتوثيق ارتباطها الأيديولوجي بها من خلال العمل على دعم وتمكين العناصر والكتل الأكثر تأثرا بنموذج التشيع الإيراني المسيس والأكثر انفصالا عن التراث الحقيقي للزيديين اليمنيين (كعناصر والكتل المنتمية إلى الطائفية الزيدية الجارودية) داخل الحركة عبر وضع الأساس لثقافة دينية ترتبط ارتباطا وثيق بمبادئ المذهب الأمامي الإثنا عشري الذي يتبناه النظام الإيراني.

التدخل في الشؤون الداخلية:

بعد عاصفة الحزم، لم يكن للحوثيين حليف سوى إيران التي اعترفت به وتبادلت معه السفراء ومَدّته

بالأسلحة النوعية والطائرات المسيّرة وطوّرت له منظومة الصواريخ.28 وفي الوقت نفسه، تسعى إيران إلى التدخل في الشؤون الداخلية اليمنية، وتُعيق جهود السلام، وتُساهم في تفاقم الأزمة الإنسانية؛ مما جعل الحوثيون يبنون كيانا له مؤسساته العسكرية والاقتصادية، بخاصةٍ بعد الاستيلاء على مؤسّسات الدولة اليمنية في صنعاء. وقد جعل ذلك من جماعة الحوثي رقماً صعباً في المنطقة واستطاعت أن تضرب أهدافاً استراتيجية في السعودية والإمارات، ما غيّر قواعد اللعبة وميزان القوى.

وفي العام 2018، استخدمت روسيا حق النقض (الفيتو) ضد قرار للأمم المتحدة يدين إيران لانتهاكها حظر الأسلحة المفروض على الحوثيين.() وفي إشارة إلى أهمية اليمن المتزايدة بالنسبة إلى طهران، عُيِّن «حسن إيرلو» الضابط في الحرس الثوري الإيراني، سفيراً لإيران في صنعاء في العام 2020.م، الذي أصبح الحاكم الفعلي في صنعاء حتى توفي بفيروس كورونا كما أعلنت الوزارة الخارجية الإيرانية بينما يشكّك آخرون بأنّ وفاته كانت في إحدى غارات التحالف أو تمّت تصفيته من قبل الحوثيين بسبب زيادة نفوذه»().

المبحث الثاني
التدخلات الإيرانية في الصومال

تشغل الصومال مساحة من القرن الافريقي تبلغ حوالي (640) ألف كم وتطل على خليج عدن بطول (1200كم) وتجاور اثيوبيا من ناحية الغرب والجنوب الغربي، وكنينا من ناحية الجنوب؛ للأهمية الاستراتيجية للصومال والمنطقة المجاورة لها سواء لمصر والعالم العربي، وترى القيادة العسكرية في إيران أن احتلال اليمن بواسطة الحوثيين يبقى عملاً ناقصاً ما لم يُستكمَل بضم الصومال بحيث يتم إقفال باب المندب أمام السفن المتوجهة إلى البحر الأحمر. بما أن إيران ساندت حلفاءها الحوثيين في اليمن، بعد تحالفاتها مع جماعة الإخوان، فهي حالياً تركز الاهتمام على مساندة حلفائها في الصومال باحتواء الشباب المؤمن والسبب أن «الكمّاشة» الاستراتيجية التي تحلم طهران بتشغيلها بين الصومال واليمن لا تستقيم مهمتها إذا لم يكتمل هذا المسعى.

ومن المهم هنا أن نتتبع تلك التحديات والمخاطر الحافلة بهذه المنطقة، التي على رأسها التوغل الإيراني السياسي والديني، وآثار ذلك على مضيق باب المندب من جهة، وقناة السويس من جهة أخرى، ومن المفيد رصد الأدوات والآليات الإيرانية في تحقيق حلم الهيمنة الإيرانية على هذه المنطقة وتحليلها، وكشف المخاطر والتحديات والأبعاد التي تتولد من ذلك التواجد.

ومن هنا يتبادر إلى أذهاننا عدد من الأسئلة:

ماهي الأهداف الإيرانية من توسيع نفوذها في الصومال؟

ما هي آليات وأدوات التغلغل الإيراني في الصومال؟

هل تنجح محاولات تواجد إيران في الصومال بطريقة تسمح للثورة الإيرانية باحتضان التنظيمات الإرهابية مثل «الإخوان في اليمن» و»الشباب المؤمن في الصومال؟

ماهي التحديات الناتجة من توسع النفوذ الإيراني في الصومال؟

أولا: أهداف السياسة الخارجية الإيرانية في الصومال

تسعى إيران إلى الهيمنة والسيطرة على الصومال، وذلك من خلال الحصول على موطئ قدم لها في مدخل البحر الأحمر وإقامة قواعد عسكرية لها في المنطقة، ومن ثم فإن ذلك الهدف يُعد هدفاً رئيساً للسياسة الخارجية الإيرانية، وهو ما

يُحتم على إيران انتهاج كل الوسائل والأدوات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية، من أجل تحقيق ذلك الهدف، إلا أن تحقيق هذا الهدف الأولي والكلي لن يتم تحقيقه في حقيقة الأمر، إلا من خلال بعض الأهداف الجزئية التي تتشكل وتتحد معاً لتحقيق الهيمنة الإيرانية في المنطقة المطلة على باب المندب على النحو التالي:

أ ـ الأهداف السياسية:

تحاول إيران بسط نفوذها في الصومال، وتكوين محور معادي للغرب تحت رايتها من دول العالم الثالث، وذلك سعياً لتقليل النفوذ الغربي والأمريكي في المنطقة لصالحها، كما تهدف إيران إلى الخروج من العزلة الدولية الغربية التي فُرِضت عليها بسبب برنامجها النووي.

.بـ الأهداف الاقتصادية

سرقة موارد وخيرات الصومال بشكل يتنافى مع قواعد القانون الدولي واحترام سيادة الدول على مواردها التي تقع في أرضها منها ما كشفه تقرير دولي عن سرقة إيران لثروة سمكية قبالة السواحل الصومالية حيث قامت192 سفينة إيرانية بعمليات صيد غير قانونية واسعة النطاق، دون الحصول على تراخيص من الجهات الرسمية في الصومال.

ساعدت جماعة الشباب الإرهابية على بيع الفحم الصومالي بدون وجه حق وبشكل غير قانوني وتهريبه عبر أراضيها. وفي هذا السياق كشف تقرير أممي صدر في أكتوبر 2018 بشأن انتهاك طهران للعقوبات الأممية المفروضة على حركة الشباب منذ عام 2012 بحظر تجارة الفحم لتجفيف منابع تمويلها، بمساعدة الحركة على استغلال الأراضي الإيرانية كنقطة تجمع لوجستية لشحنات من الفحم الصومالي بهدف تصديره لعدد من الدول باستخدام علامة تجارية إيرانية، وهو ما أسهم في حرمان الشعب الصومالي من حوالي 150 مليون دولار سنويا، هي القيمة الإجمالية التقريبية لتجارة الفحم غير المشروعة في الصومال.

سرقة اليورانيوم الصومالي بحسب تصريحات معلنة لمسؤولين صوماليين. ففي عام 2017 نقلت قناة "فوكس نيوز" تصريحات عن السفير

الصومالي في واشنطن، أحمد عوض، كشف فيها عن قيام جماعة تابعة لتنظيم القاعدة - يقصد الشباب- بإرسال اليورانيوم إلى إيران، بعد أن استولت على إحدى الشركات العاملة في مناجم اليورانيوم بإفريقيا. وفي عام 2020 حذرت السلطات الصومالية من الخطر الإيراني داخليا وخارجيا لاستغلال ثروات البلاد أو لتوظيف الجماعات المسلحة لخدمة أهداف أجنداتها السرية بالمنطقة، ما يعني استمرار النهج الإيراني الخطير وعدم توقفه.

جـ ـ الأهداف الدينية الاستراتيجية والأمنية

يعد مبدأ تصدير الثورة الإسلامية من أهم الأهداف الإيرانية العقائدية والدستورية على نحو دقيق، وذلك من خلال المؤسسات الإيرانية والمراكز الثقافية التي تسعى إلى تشييع الصومال وبقية الدول الافريقية، ويظهر ذلك بقوة في دول شرق إفريقيا، من خلال السفارات الإيرانية والبعثات الدينية والتعليمية التي ترسلها إيران إلى إفريقيا.

الفرص التي ساهمت في تمدد النفوذ الإيراني في الصومال

تستفيد إيران من فرص جذابة لها لتواجدها وتوسع نفوذها في الصومال، حيث الأهمية الجغرافية وموقعها من القارة الإفريقية، وقربها إلى الأحداث اليمنية، وكل هذه العوامل مجتمعة تجعل دولة طموحة مثل إيران تسعى لاقتناص الفرص المتاحة؛ مما يوفر لها البيئة المناسبة لوضع خططها للوصول إلى أهدافها، ويعزز من ذلك:

غياب النفوذ العربي في المشهد الصومالي خاصة في المجال السياسي والدبلوماسي، لاسيما بعد تضييق الخناق على المؤسسات العربية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول.

الفقر والجهل، وحاجة المجتمع إلى الدعم التعليمي والإغاثي، والترحيب بكل من يبذل جهدًا لسدِّ هذه الحاجات الاجتماعية دون النظر إلى خلفيات مقدِّم الدعم.

ضعف إمكانيات المؤسسات الدينية والتعليمية والثقافية في الصومال، وهو ما يفتح الطريق أمام أي طرف آخر للاندماج في المجتمع.

غياب الرؤية الحكومية عن الوجود الإيراني في البلاد خاصة نواحيها الاجتماعية والسياسية والعقدية، وربما يكون تصريح عمدة مقديشو (حسن محمد المشهور بمونغاب) حول تلقيه شكاوى من هيئة علماء الصومال تتحدث عن انتشار التشيع بين الشعب تعتبر الكلمة الأبرز التي تصدر من الحكومة الحالية.

وجود الطرق الصوفية التي تكون مدخلًا مقبولًا لربط العلاقة بينهما، خاصة أن القاسم المشترك بين الطرفين كراهيتهم للفكر الوهابي أو السلفي المنتشر في أوساط الصوماليين.

الحركات الإسلامية المدعومة من إيران تلعب دورا كبيرا في التمدد الإيراني في الصومال ودول القرن الافريقي.

تستفيد طهران من التعاطف الشعبي الصومالي مع السياسة الخارجية الإيرانية المناهضة للغرب وخاصة أمريكا، واعتبار بعض عامة الناس أن الثورة الإسلامية الإيرانية هي التي تدافع عن القضايا الكبرى للمسلمين، كما يغيب عن الوعي الجمعي الصومالي موقف إيران من الثورات العربية، وما تفعله في العراق وسوريا واليمن، رغم أن الصوماليين بشكل عام مع الثورات العربية منذ انطلاقها.

أشكال التوغل الإيراني في الصومال():

تمتلك إيران الكثير من الأدوات والآليات التي بمقدورها توظيفها لخدمة الأهداف الأولية للسياسة

الخارجية وتنفيذ مشروعها الشامل في الصومال، إذ تنتهج سياسة ناعمة، فقد لجأت إيران إلى وسائل إنسانية وخدمية كستار يساعدها على اختراق المجتمع الصومالي والتوغل فيها ونشر أفكارها بين شعوبها خاصة الشعب الصومالي مستغلة الظروف الصعبة التي يعيشوها والكوارث البيئية والأزمات الاقتصادية الطاحنة والمجاعات المتوالية، لفتح أبواب تتسلل منها فيما بينهم. ويمكن وضع عدد من المداخل الرئيسية للوجود الإيراني في الشأن الصومالي، كالتالي:

أولا: الوجود السياسي والدبلوماسي

ويمكن تصنيف الوجود السياسي والدبلوماسي الإيراني المكثف في مرحلتين هما:

مرحلة ما بعد ظهور المحاكم الإسلامية (ما بين 2006 إلى 2011) بشكل مفاجئ، محليًا وإقليميًا ودوليًا، بزغ فجر المحاكم الإسلامية، وسيطرتها على الجنوب، ما عدا منطقتين كانتا مقرًا للحكومة الصومالية المؤقتة، وتمكنت من فرض أجندة سياسية ذات طابع إسلامي على الواقع السياسي. وفي هذه الفترة، اتهمت الأمم المتحدة -عبر اللجنة الأممية لمتابعة فرض حظر الأسلحة على الصومال- حزب الله في لبنان، والجمهورية الإسلامية الإيرانية ودولًا أخرى بإرسال أسلحة وذخائر إلى المحاكم الإسلامية، وكذلك تدريب مقاتلين صوماليين في معسكرات حزب الله في لبنان، وإشراكهم في حرب تموز/ يوليو عام 2006 ضد إسرائيل، وأشارت هذه التقارير إلى أن إيران تريد دعم المتطرفين في القرن الإفريقي وعلى الرغم من هذا الاتهام الأممي، إلا أن إيران لم يكن لها وجود ملموس على الساحة السياسية والاجتماعية، ولم يجد المتابعون للشأن الصومالي أدلة حقيقية على الدور الإيراني فيما يخص القتال الدائر بين المحاكم الإسلامية والفصائل الصومالية الأخرى «مرَّةً ضد زعماء الحرب، وأخرى ضد الحكومة المؤقتة في مقرها الرئيسي (بيدوا)". وكانت الزيارات الرسمية لقيادات المحاكم الإسلامية منحصرة في الدول العربية، بالإضافة إلى أريتريا، وزارت وفود تمثلها، دولة الامارات العربية، وجمهورية اليمن، ودولة قطر، وجمهورية مصر العربية، بينما لم يزر أي مسؤول من المحاكم الإسلامية، الجمهورية الإسلامية الإيرانية، أو جمهورية لبنان.

مرحلة ما بعد إعلان حالة المجاعة (عام 2011 حتى الآن 2015) وتأتي بعد إعلان الرئيس الصومالي شيخ شريف شيخ أحمد، وكذلك الأمم المتحدة، حالة المجاعة في المناطق الجنوبية من الصومال، وانتشر الخبر في كبريات وسائل الإعلام الدولية، وضعت هذا القصة الصومال أعلى سُلَّم الأجندة الدولية، واهتمام السياسة الخارجية لبلدان عديدة، إسلامية وغربي بدأ الدور الإيراني يبرز للواجهة، ويتغلغل في الوسط المجتمعي والسياسي، والدبلوماسي، ووُضعت على ما يبدو خطط مدروسة للربط بين إيران الدولة، وبعض المكونات السياسية، وكذلك بين المجتمع الصومالي وبين المؤسسات الاجتماعية الإيرانية سواء عبر الإغاثة أو التنمية أو التعليم، كما تم تنشيط صوماليي المهجر الذين اعتنقوا الفكر الشيعي أثناء دراستهم في إيران ويعد أبرز أوجه التعاون بين البلدين، وتوقيع اتفاقية تعاون بين برلمانيي البلدين التي تنص على تقديم الطرف الإيراني خدمة طبية مجانية لأعضاء البرلمان الصومالي وعائلاتهم، ولأجل ذلك يتردد كثير من نواب البرلمان وأسرهم إلى إيران، بحجة الرحلة العلاجية ومن هنا، أصبحت إيران

الدولة الأكثر تعاونًا مع أهم سلطة في البلاد، وهي السلطة التشريعية، ولا شك في أن هذا التعاون سيترك آثاره إن عاجلًا أو آجلًا على بعض صُنَّاع القرار في البلد.

وفي أغسطس/آب عام 2011، زار مقديشو وزيرُ الخارجية الإيراني علي أكبر صالحي، والتقى بالرئيس شيخ شريف شيخ أحمد، وذلك أثناء المجاعة التي ضربت الصومال، وأعلن آنذاك بناء مستشفى متكامل ومجهز لتلبية الاحتياجات العلاجية، مع إنشاء مخيم يتسع لألفي نازح، وهي المرة الأولى التي يُسجَّل فيها اهتمام إيراني رسمي.

في نوفمبر/تشرين الثاني عام 2012، توجه الوزير الإيراني نفسه إلى مقديشو مرة أخرى، والتقى خلالها الرئيس حسن شيخ محمود، في القصر الرئاسي، وأعلن أثناء مؤتمره الصحفي افتتاح سفارتهم في الصومال بعد أكثر من عقدين من الغياب، وفتح مكتب للهلال الأحمر الإيراني، ومكتب آخر لمؤسسة الامام الخوميني الخيرية. واللافت أن السفارة الإيرانية، وكذلك مقرات مؤسساتهم الخيرية تعمل خارج الأماكن المحصنة أمنيًّا في مقديشو.

ثانيا/ المعونات والحوافز الاقتصادية

التجارة في الصومال مفتوحة للجميع، في ظل غياب الأنظمة والقوانين التي تنظم العمل التجاري للبلد، وتصبح التجارة مع الصومال ميسرة وسهلة لمن أراد ذلك، ورغم صعوبة الحصول على بيانات توضح طبيعة التبادل التجاري بين إيران والصومال، إلا أنه يمكن تسجيل الملاحظات التالية فيما يتعلق بالجوانب البارزة منها:

إيران واحدة من أهم مستوردي الفاكهة الصومالية وبالذات الموز (مادة سريعة التلف) بجانب السمسم وغيره، مما يضمن لها ارتباط النخب المالية بها إن عاجلًا أو آجلًا.

توريد بعض أصناف المحروقات عبر طرق سرية وبأسعار منخفضة يتم التعاقد بها مع التجار الموالين لها.

قيام إيران بسرقة موارد وخيرات الصومال بشكل يتنافى

مـع قواعـد القانـون الـدولي واحـترام سـيادة الـدول عـلى مواردهـا التـي تقـع في أرضهـا منهـا مـا كشـفه تقريـر دولي عـن سرقـة إيـران لـثروة سـمكية قبالـة السـواحل الصوماليـة حيـث قامـت192 سـفينة إيرانيـة بعمليـات صيـد غـير قانونيـة واسـعة النطـاق، دون الحصـول عـلى تراخيـص مـن الجهـات الرسـمية في الصومـال.

وفي عـام 2020 حـذرت السـلطات الصوماليـة مـن الخطـر الإيـراني داخليـا وخارجيـا لاسـتغلال ثـروات البـلاد أو لتوظيـف الجماعـات المسـلحة لخدمـة أهـداف أجنداتهـا السريـة بالمنطقـة، مـا يعنـي اسـتمرار النهـج الإيـراني الخطـير وعـدم توقفـه.

ثالثا: المعونات والحوافز الاجتماعية

جذبـت حالـة المجاعـة والجفـاف التـي أُعلنـت في الصومـال أنظـار القيـادات السياسـية والدينيـة في إيـران لوضـع اسـتراتيجية بعيـدة، وبالفعـل قامـت بجهـود إغاثيـة وإنسـانية واجتماعيـة لقيـت ترحيبًـا وتعاونًـا محليًـا في المرحلـة الأولى مـن الدعـم الإنسـاني، ومـن الأمثلـة عـلى ذلـك:

الـزواج الجماعـي: وبتنسـيق مبـاشر مـن السـفارة الإيرانيـة في مقديشـو، وتـم رصـد ثلاثمائـة دولار أمـيركي لـكل أسرة شـهريًا، لإعالتهـم عـدة شـهور، مـع تحمـل نفقـات الـزواج وتكاليـف السـكن والأثـاث، ولا شـك أن هـذه الأسر التـي تنشـأ تحـت النفقـة الإيرانيـة سـتكون متعاطفـة معهـا، مـع الإشـارة إلى أن البـلاد لم تعهـد في تاريخهـا مـا يُعـرف بالـزواج الجماعـي.

تكثيـف النشـاط الإنسـاني في المناطـق ذات الأقليات مثـل حمروين التـي كانـت مقـرًا للوجـود الفـارسي في القـرن السـابع الهجـري، وكذلـك الأقليـات ذات الأصـول العربيـة، وتهتـم بهـذا الحـي لرمزيتهـا التاريخيـة.

المنـح الدراسـية: تقـدم الجامعـات الإيرانيـة بفروعهـا المختلفـة منحًـا دراسـية (أكـثر مـن ثلاثمائـة منحـة دراسـية خاصـة في الطـب والهندسـة) عـبر شـخصيات صوماليـة مرموقـة، أو عـبر التعاقـد المبـاشر مـع بعـض الجامعـات المحليـة، وهـي مراحـل الشـهادة الجامعيـة والماجسـتير، وكذلـك ربطهـا مـع جامعـات أخـرى في العـراق. وتشـهد السـاحة التعليميـة في الآونـة الأخـيرة رحـلات ولقـاءات أكاديميـة بـين جامعـات صوماليـة وأخـرى إيرانيـة، وهـي بدايـة للعلاقـة الثقافيـة بـين البلديـن.

الصوماليـون في المهجـر والإعـلان عـن التشـيع: لم يـبرز إلى العلـن في الوسـط المحـلي سـابقًا شـخصيات تعلـن اعتناقها للفكـر الشـيعي، ربما خوفًـا مـن ردَّة الفعـل الاجتماعـي ضدهـم، إلا أنـه في الآونـة الأخـيرة ظهـرت شـخصيات تتحـدث إلى وسـائل الإعـلام مـن الصوماليـين في المهجـر، أو تكتـب مقـالات تقـول بشـكل علنـي: إنهـا درسـت المنهـج الديني الصحيح في إيـران، واقتنعـت بـأن الشـيعة هـم أقـرب إلى الحـق مـن السـنَّة، والبعـض منهـم درس في قـم.

رابعا: الدعم الثقافي ونشر التشيع

ومـن أجـل البحـث عـن شريـك محـلي، تُعتـبر الطـرق الصوفيـة الحليـف الأقـرب لإيـران لسـببين: أولهـما: أن الصوماليـين مجتمـع سـني شـافعي، ولا يوجـد أقليـات شـيعية ولم يشـهد التاريـخ الديني في البـلاد، أتباعًـا للمذاهـب الفقيـة الأخـرى مثـل الحنابلـة، أو المالكيـة، وعليـه لا تجـد إيـران مـن يرتبـط معهـا مـن الناحيـة العقائديـة.

ثانيهـما: أن متطـرفي الصوفيـة يجـدون قواسـم مشـتركة مـع إيـران، مثـل محاربـة الفكـر الوهـابي السـلفي المهيمـن عـلى السـاحة الدينيـة الاجتماعيـة.

وعـلى هـذا الأسـاس قامـت

السفارة الإيرانية في مقديشو بفتح قنوات تواصل مع المجموعات الصوفية في البلاد، وفي مكوناتها الثلاثة، التي سنشرحها لاحقًا، وتعاملت مع كل فريق وفق اهتماماته الدينية أو السياسية أو العسكرية، وربما الغرض منها تقديم الدعم اللازم ليصبحوا رقمًا صعبًا في المعادلة الاجتماعية والسياسية في البلاد.

وتأتي طريقة تفاعلهم مع الأشكال المختلفة للطرق الصوفية كالتالي:

أ. الصوفية التقليدية المتمثلة بمشايخها وقادة الطرق (الطريقة القادرية، الطريقة الأحمدية)، تم ربطها بالمؤسسات الخيرية الإيرانية، مثل مؤسسة الامام الخوميني الخيرية، ودعم أنشطتهم الاجتماعية والدعوية، والتنسيق معهم للحصول على منح دراسية من المراكز العلمية والجامعات الصوفية في اليمن، والعراق، وكذلك بعض الجامعات في إيران.

وتم تفعيل الأنشطة المتعلقة بإبراز آل البيت، عن طريق عقد حفلات ضخمة للمولد النبوي كل عام، ويُلاحَظ خلال السنوات الأخيرة الحديث الإعلامي والفعاليات الكبرى عن دور آل البيت في الإسلام، ربما يعتبر هذا مدخلًا مستقبليًّا لاستغلال حُبِّ أهل السنَّة لآل البيت، مع ترسيخ صورة ذهنية جديدة لدى المجتمع الصومالي، وهي أفضلية الصحابة من آل البيت على غيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم جميعًا، الصوفية السياسية المتمثلة بالجناح السياسي لتنظيم أهل السنة والجماعة، وكان لهم تمثيل وزاري في مجلس الوزراء ما قبل عهد الرئيس الحالي حسن شيخ محمود، ولهم عدد من أعضاء البرلمان الفيدرالي الحالي، وتتعامل السفارة الإيرانية في مقديشو معهم كطرف سياسي أساسي في البلاد، حيث تم استضافة قيادات عليا من تنظيم أهل السنة والجماعة ونواب برلمانيين في طهران، وقاموا بزيارات متكررة إلى إيران، وهي زيارات بقيت نتائجها في طي الكتمان، وقد تندرج في سياق التنسيق السياسي بين الطرفين:

ج. الصوفية المسلحة المتمثلة في الجناح العسكري لتنظيم أهل السنة والجماعة المتمركزة في المناطق الوسطى والتي لا تزال قوية ومؤثِّرة من الناحية العسكرية، كما أنه تنظيم منفصل من الجيش الوطني في تلك المنطقة، وتدور من حين لآخر اشتباكات مسلحة بينهما.

وتسيطر الجماعة حاليًا على مدن رئيسية في المناطق الوسطى، مثل عاصمة إقليم « كلمدج» الذي أُنشئ حديثًا، كما أنها لا تعترف بالنظام المحلي الجديد.

وليس بغريب في المنظور القريب أن يصبح هذا الجناح العسكري المنحصر حاليًا في منطقة الوسط متمددًا، ويتحول إلى لاعب رئيسي في المشهد الوطني، وربما يستقيظ البعض عندئذ، وحينها، تجد الدولة الصومالية ومن معها من الدول العربية أنفسهم في موقف لا يحسدون عليه.

د. تشبيك الروابط بين الصوفية الصومالية، مع الصوفية في إثيوبيا خاصة جماعة الأحباش -المسيطرة على المجلس الأعلى الإسلامي في أديس أبابا- وهي الرافد الطبيعي لتغلغل المذهب الشيعي في المناطق السنية في إثيوبيا، ودون ممانعة سياسية من قيادات الدولتين.

خامسا: تسليح ودعم جماعة الشباب المتشددة

يعود اهتمام طهران بالصومال إلى التعاون مع منظمة اتحاد المحاكم الإسلامية التي انبثقت عنها فيما بعد ما يعرف باسم «حركة شباب المجاهدين»() الصومالية؛ وتعد حركة

الشباب المجاهدين أحد أهم التنظيمات الإرهابية المتواجدة بالقرن الإفريقي وأخطرها، وقد مثلت هذه الحركة امتداد لتنظيم القاعدة الإرهابي، ذلك التنظيم الذي طالما ساندته إيران، وعليه فإن جزء من دعم إيران لحركة الشباب هو بالأساس دعم لتنظيم القاعدة الأم.

وكان ظهور جماعة الشباب المتشددة بمثابة فرصة ذهبية بالنسبة لإيران لتحقيق مزيد من التوغل والاختراق الأمني للبلاد بكافة السبل لتعظيم مكاسبها ومصالحها الخاصة وتحقيق أهدافها المغرضة، ومن هنا، يرتكز النشاط الإيراني في الصومال على دعم الجماعات الإسلامية المسلحة بغرض الاستفادة منها في خدمة المصالح الإيرانية في المنطقة. وفي هذا السياق، تستخدم إيران طرقاً كثيرة للتهرب من الكشف عن تسليحها لمثل هذه الجماعات، وتعد إريتريا التي تتمتع فيها الجمهورية الإسلامية بنفوذ كبير هي إحدى هذه الوسائل.

فكلما ازدادت الفوضى في مقديشو، ازدادت قدرة طهران على استغلال الوضع وكسب النفوذ. مما يؤدى لتمتع حلفاء «حزب الله» اللبناني بنفوذ كبير في الصومال، فضلاً عن أنها وسيلة جيدة لنقل الأسلحة إلى الحليف الشيعي في اليمن (الحوثيون) نظراً لقرب الحدود الجغرافية.

لقد جدت إيران في حركة الشباب المجاهدين الصومالية الحصان الذي يمكن أن تمتطيه لتحقيق أغراضها الاستراتيجية، فسعت الى أن تستغل الحركة في أنشطتها الإرهابية التي تضر بأمن البحر الأحمر، ومن هذه الأنشطة قيام إيران بتوظيف الحركة في تهديد الملاحة البحرية الدولية بصورة عامة، والأمريكية بصورة خاصة، من أجل إجبار الولايات المتحدة الأمريكية على نقل جزء من أسطولها البحري المرابط في مضيق هرمز إلى هناك ().

حيث رصدت تقارير الأمم المتحدة في عام 2006م ثلاثة شحنات أسلحة إيرانية موجهة إلى هذه الحركات، وكانت واحدة منهم تحمل مدافع رشاشة، قاذفات قنابل و صواريخ أرض -جو(). وذكرت تقارير الأمم المتحدة أنه عُرض على المقاتلين الصوماليين حوافز مختلفة للانضمام لقوات «حزب الله»، حوالى 2000 دولار للمقاتل، و ما بين 25.000 و 30.000 دولار لعائلة المقاتل إذا ما قُتل في الحرب().

لقد صنفت وزارة الخارجية الأميركية حركة الشباب الصومالية في قرار صادر في 29 فبراير/شباط 2008 بأنها حركة إرهابية، وبأنها مجموعة «متطرفة عنيفة ووحشية» تنتمي إلى تنظيم القاعدة، وأعلنت الوزارة تجميد أموال الحركة في الولايات المتحدة.".

وفي عام 2012فرضت على حركة الشباب عقوبات الأممية المفروضة منها حظر تجارة الفحم؛ لتجفيف منابع تمويلها.

وفي عام 2017 نقلت قناة "فوكس نيوز" تصريحات عن السفير الصومالي في واشنطن، أحمد عوض، كشف فيها عن قيام جماعة تابعة لتنظيم القاعدة – يقصد الشباب- بإرسال اليورانيوم إلى إيران، بعد أن استولت على إحدى الشركات العاملة في مناجم اليورانيوم بإفريقيا»().

وفي عام 2018 كشف تقرير صادر عن لجنة الأمم المتحدة، عن ضلوع إيران في تمويل وتسليح حركة "الشباب" ومخالفة العقوبات المفروضة على الحركة، وهو ما تأكد مجددا بواسطة تقارير حديثة كشفت عن قيام إيران بتهريب أسلحة لجماعات مسلحة في الصومال عبر خليج عدن.

وفي هذا السياق كشف تقرير أممي صدر في أكتوبر 2018 بشأن انتهاك طهران

للعقوبات الأممية المفروضة على حركة الشباب منذ عام 2012 بحظر تجارة الفحم لتجفيف منابع تمويلها، بمساعدة الحركة على استغلال الأراضي الإيرانية كنقطة تجمع لوجستية لشحنات من الفحم الصومالي بهدف تصديره لعدد من الدول باستخدام علامة تجارية إيرانية، وهو ما أسهم في حرمان الشعب الصومالي من حوالي 150 مليون دولار سنويا، هي القيمة الإجمالية التقريبية لتجارة الفحم غير المشروعة في الصومال().

كما أفادت وزارة الدفاع الصومالية، باحتمالات استخدام الأموال والأسلحة والذخيرة الإيرانية في هجمات 2019 و2020، التي شنتها «حركة الشباب» على القواعد العسكرية الأميركية في الصومال وشمال كينيا، بالإضافة إلى القافلة العسكرية للاتحاد الأوروبي في مقديشو.

وكانت دراسة عن المبادرة العالمية لمكافحة الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية، لعام (2021)، قد أكدت تهريب أسلحة إيرانية بشكل ممنهج عبر خليج عدن إلى الصومال. واستندت تلك الدراسة إلى تشابه بيانات قطع السلاح التي تم العثور عليها في أنحاء مختلفة من الصومال، بالإضافة إلى ما تم العثور عليه داخل مخازن 13 قاربا تم اعتراضها بواسطة سفن عسكرية. كما أكد عسكريون صوماليون إدارة إيران لعمليات سرية، لتقويض جهود الولايات المتحدة الأمريكية في الصومال، وذلك من خلال تقديم أسلحة متطورة وأجهزة تفجير عن بعد، ومواد كيميائية تستخدم في صنع القنابل.

وأعلنت «المبادرة العالمية لمكافحة الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية» أن «أسلحة قدمتها إيران لحلفائها الحوثيين في اليمن يجري تهريبها عبر خليج عدن إلى الصومال»،() حيث يحارب مقاتلو حركة الشباب المرتبطون بتنظيم القاعدة حكومة البلاد.

وفي تقرير معهد الدراسات الأمنية: كشف أن إيران تسلح الجماعات المتطرفة في القرن الإفريقي تقرير جديد صادر عن معهد الدراسات الأمنية أنَّ شبكة تهريب الأسلحة

من المحتمل أنها تتوسع تلك العمليات الى الجماعات الموالية لحركة الشباب في إثيوبيا وكينيا وموزمبيق، ممَّا يؤجج مشكلة غياب الأمن في منطقة القرن الإفريقي.

وأفادت مجلة «فورين بوليسي» أنه يشيع أيضاً نقل الأسلحة الإيرانية إلى جمهورية إفريقيا الوسطى وجنوب السودان وتنزانيا.

وفي مطلع كانون الثاني/ يناير نجحت القوات الأمريكية في اعتراض قارب يهرب أكثر من 2,000 بندقية كلاشنكوف هجومية في المياه الدولية بين إيران واليمن، وهو الطريق الشائع لتهريب الأسلحة إلى مليشيا الحوثي. وتعتبر تلك الضبطية أحدث عملية اعتراض تقوم بها القوات الأمريكية لأسلحة كانت متجهة إلى الصومال خلال السنوات الأخيرة.()

ولم تقتصر إيران هنا بل تجاوز الأمر لأكثر من ذلك حيث ساعدت جماعة الشباب الإرهابية على بيع الفحم الصومالي بدون وجه حق وبشكل غير قانوني وتهريبه عبر أراضيها.

وقال مسؤولون أميركيون: إن ميليشيا الحوثي- ذراع إيران في اليمن، متورطة في عملية تزويد جماعة شباب الصومال الإرهابية بالأسلحة والعتاد، وهذا تطور مثير للقلق ويهدد بمزيد من زعزعة الاستقرار في المنقطة التي تشهد أعمال عنف متصاعدة.

وبحسب تقرير نشرته شبكة CNN، فإن هناك معلومات حول محادثات جرت بين ميليشيا الحوثي وحركة الشباب الصومالية لتوفير الأسلحة للأخيرة بتواطؤ من إيران. ووفقاً للمسؤولين الأميركيين أن واشنطن تجري التحقيقات للحصول على أدلة على تسليم الحوثيين دعماً عسكرياً لجماعة الشباب الصومالية؛ وكذا معرفة مدى تورط إيران في تقديم الدعم العسكري والمالي للحوثيين في هذه الصفقة.

إذ يجد الحرس الثوري الإيراني وانطلاقا من "عقيدة الجهاد البحري المقدس"، في الحركة الأداة التي تضرب بها النفوذ الدولي في منطقة باب المندب، فبعد فرض عقوبات دولية على تجارة الفحم الصومالي في العام 2012، والذي تستخدمه الحركة في دعم عملياتها المسلحة، قامت إيران بتسخير الكثير من سفنها لتصدير الفحم الصومالي إلى الأسواق العالمية، مستخدمةً العلم الإيراني عليها، وفي مقابل هذا تقوم الحركة بتوريد مادة اليورانيوم إلى إيران، والذي تستخدمه بدورها في دعم أنشطتها النووية.

إذ تعد الحركة من أكبر موردي اليورانيوم إلى إيران()، وذلك بعد سيطرتها على الكثير من مناجم اليورانيوم في الصومال، وهو ما كشف عنه وزير الخارجية الصومالي يوسف عمر برسالة بعث بها إلى السفير الأمريكي في مقديشو "ستيفن شولتز"، والذي أشار بها بوضوح إلى أن الحركة تورد ما نسبته 10% من احتياجات إيران من مادة اليورانيوم الذي تستخدمه في برنامجه النووي.

بل والأكثر من ذلك كله يجد الحرس الثوري الإيراني في الحركة عنصراً مؤثراً حيال النفوذ التركي والأمريكي في العاصمة مقديشو، من خلال توظيفها في ضرب مصالحهما هناك.

لا شك في أن إيران تدرك جيداً القيمة الاستراتيجية التي تمثلها هذه الحركة، في تغيير مسار العمليات الأمنية في منطقة القرن الأفريقي وشرق أفريقيا تحديداً، فقد شهدت الأونة الأخيرة توجهاً سعودياً وإماراتياً نحو هذه المنطقة()، وهو ما قد يزيد بالمقابل من القيمة العملية لهذه الحركة في النسق العقيدي الإيراني.

إن التوجه الإيراني نحو القارة الأفريقية اكتسب

زخماً كبيراً منذ تسعينات القرن الماضي، وهو ما سهل لها إنشاء روابط أمنية مع العديد من الجماعات المسلحة في هذه المنطقة، ولنا بالدور الذي تلعبه إيران في توظيف جماعة الزكزاكي في نيجيريا أبرز مثال على ذلك، هذا إلى جانب دورها في السنغال ومالي وغيرها من الدول الأفريقية.

إذ تتميز إيران برعايتها للعشرات من المليشيات والجماعات المسلحة()، والتي تنتشر في ساحات مختلفة من منطقة الشرق الأوسط، دون أن يكون هناك أدنى اعتراف رسمي بها، وهو ما جعل الدور الإيراني يتمتع بحيوية كبيرة، رغم الضغوط الدولية المتصاعدة ضده، فالذي يميز النموذج الإيراني اليوم، وانطلاقا من قاعدة العلاقات الهجينة التي تربطه مع العديد من التيارات والجماعات التي تتشابه وتختلف معه مذهبياً وفكرياً وأيديولوجياً، هو أنه قادر على تحريك أي جبهة يواجه فيها نسقاً ضغطياً متصاعداً، وهو مالا تتمتع به أية قوة أخرى على المسرح الإقليمي.

التحركات العربية لمواجهة التمدد الإيراني في الصومال

بعد عودة النشاط الإيراني المعلن والرسمي في الصومال إلى عام 2011 حيث ضربت المجاعة الجنوب الصومالي، فتم استغلال الأمر وقام وزير الخارجية الإيراني السابق علي أكبر صالحي بزيارة للصومال في أغسطس من ذلك العام، وأعلن فيها عن تقديم مساعدات قيمتها ٢٥ مليون دولار شملت إنشاء مخيم يتسع لألفي شخص، وتجهيز مستشفى متكامل، وتقديم مساعدات طبية وتعليمية للمتضررين. وتحت ستار الأعمال الخيرية سنحت الفرصة لنشاط كبير لهيئات إيرانية خطيرة منها لجنة الإمام الخميني للإغاثة، والهلال الأحمر الإيراني، والملحقية التعليمية للسفارة الإيرانية في مقديشو، والمخيم الطبي الإيراني.

وفي مقابل ذلك ظهرت تحذيرات من الحكماء الصوماليين من النشاط الإيراني مع زيادة الريبة والشك لا سيما مع انتشار حفلات الزواج الجماعي غير المألوفة في المجتمع الصومالي والتي كانت تتم برعاية إيرانية كاملة وبشكل يثير القلق من الدوافع الحقيقية الكامنة وراءها.

أولا: توترات العلاقات الصومالية الإيرانية

واقع الأمر أن النهج الإيراني وما ينطوي عليه من أجندة مريبة، أدى إلى توحد المواقف الصومالية والعربية والإفريقية في مواجهة هذا الواقع الذي يعد تهديدا خطيرا للمنطقة وشعوبها وعقائدها وأمنها.

موقف السلطات الصومالية:

ويحسب للقيادة السياسية الصومالية إدراكها ووعيها العميق بالخطر الإيراني والتنديد به والعمل على مواجهته بشتى السبل وعلى مختلف الأصعدة. وكان الرئيس شيخ محمود محقا حينما قال أمام مؤتمر علماء الصومال مؤخرا أنه "استأصل الورم" وهو يتحدث عن طرد الصومال لإيران خلال ولايته الأولى في حكم الصومال (٢٠١٢-٢٠١٧). وكشف الرئيس الصومالي للعلماء عن التحركات الإيرانية المريبة وكيفية قيامها بأنشطة رائعة تخفي وراءها أجندة تخريبية وأفكارا هدامة. وكذلك الموقف الحاسم للجهات المسؤولة بالصومال بعد اكتشاف النشاط الإيراني المنحرف والتأكد من تورط دبلوماسيين إيرانيين ومسؤولين بمنظمات إغاثية تابعة لها في القضية بموجب أدلة دامغة. فلم تكتف الإدارة الصومالية بطرد المسؤولين المتورطين، بل قررت منع الوجود الإيراني تماما بهدف استئصال الورم على حد وصف الرئيس الصومالي، وهو وصف يعكس

التوجه الصومالي الحكيم وسياسته الخارجية القائمة على ثوابت الحفاظ على البلاد من الافكار الهدامة والأجندات التخريبية وعدم الانخداع في المظاهر الإنسانية التي يستخدمها النظام الإيراني كستار لإخفاء الوجه القبيح.

وقد شهدت العلاقات الصومالية الإيرانية توترات عديدة انتهت بقطع العلاقات الديبلوماسية عام 2016 بعد موافقة مجلس الوزراء الصومالي وذلك على خلفية الهجوم على السفارة السعودية في طهران، تضامناً مع المملكة العربية السعودية. وأمهلت الحكومة الصومالية السفير الإيراني في الصومال 72 ساعة لمغادرة البلاد، كما أمهلت مؤسسة الخميني الخيرية مدة أسبوع لمغادرة البلاد أيضا()

موافق الدول العربية والافريقية والدولية

وعلى الصعيد العربي فإن هناك توافقا عربيا على رفض التدخل الإيراني في الشؤون الداخلية للبلدان العربية في الشرق الإفريقي وعلى رأسها الصومال، فقد تم تأسست مؤسسات متعددة الأطراف كمجلس البحر الأحمر لتعزيز التعاون في الشؤون الاقتصادية والأمنية كالاتجار بالأسلحة بين الدول العربية والإفريقية. ويضم في عضويته كلاً من جيبوتي ومصر وإريتريا والأردن والمملكة العربية السعودية والصومال والسودان واليمن.

وكذلك شرع البرلمان العربي منذ 2019 في تدشين استراتيجية عربية موحدة للتعامل مع إيران.

أما الدور الاماراتي فيعد الأبرز عربيا واقليما في وجه التدخلات الإيرانية والتنظيمات الإرهابية في الصومال، وهذا الحضور العربي الاماراتي امتد لعشرات السنوات منذ عامي 1993 و1994 عندما قدمت الإمارات قوات إلى العمليات الإنسانية وعمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة.

وفي العام 2010، عاد المستشارون الإماراتيون للإشراف على إنشاء «قوات الشرطة البحرية في بونتلاند» التي تأسست لمكافحة عمليات القرصنة المتزايدة بتمويل سنوي من أبو ظبي يقدّر بنحو 50 مليون دولار.

وفي السياق عينه، أنشأت الإمارات العربية المتحدة منذ العام 2010 قاعدة كبيرة لـ»قوات الشرطة البحرية في بونتلاند» في بوصاصو وزادت من وجودها الإجمالي في الصومال إذ وصل عديدها إلى 180 جنديًا.. وإلى جانب القواعد الرئيسية في بربرة وصوماليلاند وعصب في إريتريا والتي استخدمتها الإمارات في عملياتها ضد الحوثيين في اليمن، عزز تمركزها في بوصاصو وجودها في البحر الأحمر بما أسهم في تيسير العمليات في اليمن وأيضًا في تسهيل التصدي للتهريب الإيراني.

وعندما انحسر تهديد القرصنة انتقلت «قوات الشرطة البحرية في بونتلاند» عمليًا إلى مهمة مكافحة الإرهاب، ما أسهم في قمع تمرد الجهاديين في جبال غلغالا بدءًا من العام 2014 بالإضافة إلى ذلك، بدأت الإمارات في العام 2014 بتدريب آلاف المجندين الصوماليين ودفع رواتبهم. وصد الهجوم البحري الذي شنته «حركة الشباب» في العام 2016 على بونتلاند وقيادة تحرير بلدة قندلا في ذلك العام من فرع تنظيم «الدولة الإسلامية» المشكّل حديثًا وتأمين المطارات الرئيسية في بونتلاند.

ونظرا لتلك المواقف الإماراتية قامت «حركة الشباب» بتجنيد مجند سابق في الجيش الوطني الصومالي للهجوم على «معسكر الجنرال غوردون" في مقديشو، ما أسفر عن مقتل أربعة ضباط إماراتيين وضابط بحريني (.)

ومع ذلك، جاءت بسالة «قوات الشرطة البحرية في بونتلاند» في مكافحة الإرهاب في نهاية المطاف على حساب مهمتها الأصلية إذ عادت القرصنة إلى الظهور قبالة ساحل بونتلاند منذ تشرين الثاني/نوفمبر 2023، في حين أن تفشي الصيد غير القانوني وتهريب الأسلحة الإيرانية استمرا بلا هوادة.

وفي جلسة بشأن الصومال في فبراير/شباط عام 2022 قالت الإمارات في مجلس الأمن إنها تسلط الضوء على 4 مسائل:

التركيز على دعم المسار السياسي باعتباره أساساً لتحقيق سلام مستدام في الصومال.

أهمية تقديم المساعدة للصومال. في التصدي للتهديدات الأمنية التي تحول دون بناء سلام مستدام فيه، وفي مقدمتها حركة الشباب الإرهابية التي تستمر في شن الهجمات.

أهمية إيصال المساعدات الإنسانية. بشكل كامل وآمن في ظل موجة النزوح التي خلفتها الأوضاع الأمنية المتردية والكوارث الطبيعية

العمل لدعم الصومال في التصدي لتداعيات تغير المناخ. والتي أدت جميعها إلى تزايد انعدام الأمن الغذائي.

ويرى خبراء أن جهود الإمارات ساهمت على نحو كبير في تحقيق الجيش الصومالي انتصارات ميدانية متسارعة على حركة الشباب أغنى وأخطر التنظيمات الإرهابية في أفريقيا والمرتبطة بتنظيم "القاعدة" الإرهابي. مشددين على أن فقدان الحركة لمناطق واسعة في وسط البلاد خلال العام الماضي من أبرز الدلائل على أهمية التعاون بين مقديشو والإمارات.

أما على الصعيد الإفريقي فهناك رفض عام للتحركات الإيرانية من معظم دول القرن الإفريقي؛ لكونها تهدد الأمن والاستقرار الإقليمي. وعلى المستوى الدولي فإن الأهمية الاستراتيجية للقرن الإفريقي تجعل دول العالم المختلفة قلقة من أي تهديد إيراني لأمن الملاحة الدولية في البحر الأحمر ومضيق باب المندب الذي تمر منه 12% من إجمالي التجارة الدولية()

المبحث الثالث:
التدخلات الإيرانية في السودان

المقدمة:

تنبع أهمية السودان الاستراتيجية من موقعها الجيواستراتيجي، فهي قريبة من (قلب) العالم العربي، وبخاصة مصر. فهناك اعتماد متبادل بين السودان ومصر، بمعنى أن ما يحدث لأي طرف يتأثَّر به الطرف الآخر، ووقوع السودان بين أهم معبرين للتجارة العالمية والنفط في المنطقة، وهما قناة السويس وباب المندب، حيث تعْبر يومياً نحو مائة سفينة و120 ألف برميل من نفط الخليج، وما يحتويه السودان من ثروات طبيعية كالذهب واليورانيوم، كما يمكن للسودان أن يكون البوابة الخلفية للقارة الإفريقية.

ويعد السودان من أكثر الدول مواءمة مع السياسة الإيرانية من حيث البعد الديني، لتوجه الدولة بالرغم من الاختلاف المذهبي، وزادت هذه الخصوصية في العلاقات بعد تحول السودان إلى دولة تستقطب الاستثمارات العربية والعالمية بعد اكتشاف النفط، ففي تسعينيات القرن الماضي وفي عهد الرئيس الإيراني الأسبق علي أكبر هاشمي رفسنجاني قدمت إيران دعمًا مالياً للسودان، وتواصل الدعم في عهد خلفه الرئيس محمد خاتمي، تبع ذلك دعم عسكري أقامت به إيران مصنعاً للأسلحة والذخيرة لتعزيز معاهدة التعاون العسكري الذي لم يغفل عن التركيز على استعداد إيران لعرض مشاريع للشراكة التكنولوجية النووية.

لقد عزز موقع السودان الجيوستراتيجي رغبة إيران وفتح شهيتها أمام محاولة فتح آفاق لها داخل القارة السمراء، ووقوعها كذلك بين أهم معبرين للتجارة العالمية هما قناة السويس ومضيق باب المندب، علاوة على ثروات السودان ومناجم الذهب واليورانيوم.

نوه إليه الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبو الغيط، والذي بالرغم من تركيزه في بعض تصريحاته على الأزمة السودانية، إلا أنه في معرض حديثه عن تلك الأزمة شدد على ضرورة حل ذلك الصراع، مع ضرورة حث الدول العربية على مراقبة ما أسماه "الأداء الإيراني" في المنطقة، وهو ما يفسر بأن رؤية أبو الغيط تتمحور حول دور إيراني جديد في السودان بصفتها دولة أزمة طالما استثمرت إيران فيها، وقد فسرت تلك الرؤية الكثير من الوقائع التاريخية حول الرؤية الإيرانية للاستثمار في الأزمات

ويمتلك السودان إطلالة ساحلية استراتيجية على البحر الأحمر تقدر بنحو 800 كيلومتر، وتعد موانئه ساحة تنافس دولي من قوى عدة أبرزها: أمريكا، والصين، وروسيا وكذلك تركيا، ومن شأن تنامي النفوذ الإيراني في السودان أن يثير قلقاً دولياً.

وقال آلان بوسويل، مدير مشروع القرن الأفريقي في «مجموعة الأزمات الدولية»، إن «استعادة حليف في السودان، خاصة على طول البحر الأحمر، سيكون بمثابة فوز كبير لإيران ولكنه سيثير قلق القوى الإقليمية والغربية الأخرى.

ماهي أهداف السياسة الخارجية الإيرانية في السودان؟

ما هي مظاهر التغلغل الإيراني في السودان؟

هل الدعم الإيراني بالسلاح عزز الانقسام وأطال من أمد الحروب؟

هل تنجح محاولات إيران في السودان باحتضان التنظيمات الاخوانية؛ لتعزيز نفوذها في المنطقة؟

أولا: التقارب الإيراني- مع التيارات الإسلامية السودانية:

لقد شكل التقاء الحامل السياسي في كلا البلدين منطلقاً لإنشاء علاقات وطيدة بين الدولتين، حيث أسهمت قوى الإسلام السياسي في السودان، والتي هيمنت على الحكم منذ ثمانينيات القرن الماضي، في بلورة رؤية راديكالية تجد في إيران مثالاً ثورياً تستند إليه في مشروع بناء دولة إسلامية عابرة للحدود، وخاصة عبر التقاء الحركات الصوفية السنية مع التوجه السياسي للمذهب الشيعي.

فكان أكثر من روّج لإيران داخل السودان هو الحركة الإسلامية السودانية بقيادة حسن الترابي الذي وصل بجماعته إلى الحكم في السودان عقب انقلاب عسكري عام 1989. فمنذ نهاية السبعينيات من القرن الماضي، أخذت الحركة الإسلامية السودانية ترى في ثورة خميني مصدر إلهام لها. وهذا أمر أكدّه المحبوب عبد السلام، إذ ذكر أنّ قيام دولة إسلامية هي الأولى في العالم على الإطلاق، أطلق في السودان مبادرات التظاهر المناصرة لإيران، مؤكّداً أن تلك التظاهرات كانت الأولى في العالم العربي وإفريقيا. ويضيف عبد السلام أنّ تلك التظاهرات تلتها مبادرات بالزيارات إلى طهران قامت بها الحركة الإسلامية السودانية، وكانت هي الأولى، إذ التقت بخميني، ثم جرى تبني فكر الثورة ورموزها والدعوة له والتبشير به.()

ويرجع تطور العلاقات بين البلدين في عهد الإنقاذ لعدد من الأسباب منها:

تلاقي الخلفية الفكرية للنظامين، إذ يعتبر السودان من أكثر الدول مواءمة مع السياسة الإيرانية من حيث البعد الديني لتوجه الدولة

علي الرغم من الاختلاف المذهبي.

العزلة الدولية التي واجهت كلاً من إيران والسودان، إذ يمثل التقارب الإيراني-السوداني نافذة تطلّ منها الدولتان خارج إطار العزلة الدولية التي فرضت عليهما.

رغبة البلدين في تعزيز العلاقات بينهما في سبيل مواجهة تكهنات النظام العالمي الجديد.

ضعف النظام الداخلي لكل منهما ومواجهته للعديد من المشكلات، إذ تواجه إيران تحديات امتلاكها للطاقة النووية ويواجه السودان قضية انتهاك حقوق الإنسان.

اهتمام إيران بالموقع الجيوسياسي لإفريقيا حيث المسطحات والمعابر المائية، واعتبار إفريقيا بمثابة عمق استراتيجي لها.

رغبة السودان في الاستفادة من الخبرات الإيرانية في شتى المجالات، والخروج من عزلتها وعزمها على مواصلة سياساتها الخارجية وذلك بخلق توازن جديد في المنطقة بعد تدهور علاقاته مع المملكة العربية السعودية ومصر، وتعزيز موقفه في حربه مع الجنوب من خلال الحصول على الأسلحة من إيران، وفتح مجالات للتعاون الاقتصادي معها بما يخفف من حدة الأزمة الاقتصادية في الداخل ويساعد على تنفيذ سياسة السودان تجاه الدول المحيطة بها والرامية إلى خلق حزام متعاون مع الاتجاهات الإسلامية في السودان، أو على الأقل غير مناوئ لها.().

ثانيا: أهداف السياسة الخارجية الإيرانية في السودان

لقد عملت إيران منذ ثورتها عام 1979، على إحداث قفزات نوعية في مشروعها الاستراتيجي في المجال العربي، عبر اعتماد نهج خارجي أكثر نشاطاً من سابقه أيام الشاه، وعدم الاكتفاء بجملة تحالفات خارجية، تعزّز قوة الدولة فحسب، بل تطور ذلك ضمن ما عرف بسياسة تصدير الثورة الإيرانية.

ولم تتوقف إيران عن محاولاتها تمديد نفوذها في السودان منذ زمن بعيد، حيث سمحت العلاقات السودانية ـ الإيرانية لطهران بأن تستعرض قدرتها على التغلغل والتأثير في مراكز صناعة واتخاذ القرار في السودان وبالتحديد بعد صعود عمر البشير إلى حكم السودان عام 1989، حيث رفعت الحركات الثورية السودانية شعارات ثورية تشبه نظيرتها في إيران من ناحية مواجهة أمريكا وتعزيز شعارات تطبيق الشريعة الإسلامية وما شابه.

واتخذت سياسة تصدير الثورة عدّة مناحٍ، منها الدبلوماسي والثقافي والإعلامي والديني والعسكري، بهدف إحداث شروخ بِنيَويَّة داخل المجتمعات العربية المستهدَفة، ساعية إلى إحداث طوق من النفوذ يحيط بالمشرق العربي والخليج العربي ومصر، والتي تعتبر أبرز البيئات التي تسعى إيران إلى فرض هيمنتها عليها، ضمن مشروع احتلالي يرمي إلى بناء قوة إقليمية كبرى.

ويعد السودان إحدى محطات إنشاء ذلك الطوق، إذ سعت إيران ومنذ قيام الجمهورية الإسلامية إلى الاستناد على المجال السوداني بغية الإحاطة بكل من مصر والسعودية واليمن، وتوظيف البيئة السودانية كمرتكز لمشروعها عربياً وإفريقياً().

ويرجع الانفتاح الإيراني على السودان إلى فترة الرئيس الأسبق هاشمي رفسنجاني، الذي أَوْلى القارة السمراء اهتمامًا كبيرًا، وذلك بعد زيارته السُّودان عام 1991، أي بعد عامين من إطاحة عمر البشير بحكومة الصادق المهدي.

وقد مثَّلت زيارة رفسنجاني للسُّودان، دعمًا كبيرًا لحكومة البشير التي كانت تعيش

43

حالـةً أشـبه بالعزلـة جـرّاء الحصـار الـذي يفرضـه عليهـا المجتمـع الـدولي. وبالنسـبة إلى إيـران، فقـد كانـت هـذه الزيارة إيذانًـا بعصر جديـد في عَلاقاتهـا مـع إفريقيـا، ونقطـة انطـلاق لتوسـيع دائـرة اهتمامهـا بهـذه القـارة، إذ تَمـدَّد هـذا التوسُّـع ليشـمل دولًا إفريقيـة أخـرى مثـل جنـوب إفريقيـا وكينيـا وتنزانيـا وزيمبابـوي وأوغنـدا ونَيجِيريـا والنيجـر والكاميـرون والسـنغال وجـزر القمـر والصومـال وجيبـوتي وغانـا.

وتلـك السياسـة انتهجتهـا القيـادة الإيرانيـة، فبعـد زيـارة رفسـنجاني للسُّـودان، التـي أردفهـا بزيـارة أخـرى في 1996، جـاءت زيـارات محمـد خاتمـي لعـدد مـن الـدُّوَل الإفريقيـة، التـي أعطَـت دفعـة جديـدة للعَلاقـات مـع هـذه الـدُّوَل مـن خـلال تأسـيس أُطُـر ولجـان مشـتركة ألقـى عـلى عاتقهـا مَهَمَّـة متابعـة الاتفاقيـات بـين إيـران وهـذه الـدول، وبعـده محمـود أحمـدي نجـاد الـذي أجـرى هـو الآخـر عـدة زيـارات لإفريقيـا اتَّسَـمَت بطابـع آيديولوجـي في أغلبهـا، مـرورًا بالرئيـس حسـن روحـاني الـذي أوفـد وزيـر خارجيتـه محمـد جـواد ظريـف في عـدد مـن الزيـارات لـشرق إفريقيـا في شـتاء 2014، وزيـارة أخـرى إلى دول شـمال إفريقيـا في صيـف 2015، إضافـة إلى جولتـه الأخـيرة في دول غـرب إفريقيـا في شـهر يوليـو 2016، ولعـلّ هـذه الزيـارات المتعاقبـة تعكـس رغبـة النظـام الإيـراني في المـضي قُدُمًـا في توطيـد عَلاقاتـه مـع أكـبر عـدد مـن الـدُّوَل الإفريقيـة.()

وكانـت إيـران -ولا تـزال- تـرى أن السُّـودان يمثِّـل مدخـلًا إلى الـدُّوَل والعربيَّـة الإفريقيـة، وكان المسـؤولون الإيرانيـون دائمًـا مـا يؤكـدون في تصريحاتهـم عـن السُّـودان أنـه بوابـة تصديـر الثـورة، إذ وصـف وزيـر الدفـاع الإيـراني السـابق مصطفـى محمـد نجـار، السُّـودان بأنـه "حجـر الزاويـة في الاسـتراتيجية الإيرانيـة بالقـارة الإفريقيـة()

ويعكـس نفـوذ إيـران في السـودان وهوسـها في إعـادة إنتـاج العلاقـات الدبلوماسـية التـي توقفـت منـذ عـام 2016 وعـادت في آواخـر العـام 2023 لتظهـر للعلـن مـن خـلال صفقـات تسـليح وزيـارات لـوزراء خارجيـة البلديـن ويعلـل البعـض وصـول أسـلحة إيرانيـة ضمـن صفقـات تبـادل لدعـم الجيـش السـوداني أنـه يعـود لرفـع الحظـر الأممـي عـلى الأسـلحة الإيرانيـة.

ومـن الصعـب فصـل سياسـة إيـران تجـاه دول الخليـج عـن مجمـل رؤيتهـا الاسـتراتيجية للمنطقـة العربيـة ودورهـا فيهـا، تلـك الرؤيـة التـي لم تختلـف سـواء في عهـد "الشـاه" أو عهـد الجمهوريـة الإسـلامية، وتقـوم عـلى اعتبـار إيـران قـوة إقليميـة مهيمنـة، وأن منطقـة الخليـج ودولهـا تدخـل في نطـاق نفوذهـا، وترتبـط ارتباطًـاً مبـاشرًا بالأمـن القومـي الإيـراني، وظهـرت تجلياتهـا بوضـوح مـن خـلال تدخلاتهـا في الشـؤون الداخليـة لـدول المنطقـة، مسـتخدمة في ذلـك أسـاليب ووسـائل كثـيرة، منهـا المـال السـياسي، والمتاجـرة بـآلام ومشـكلات الشـعوب، واللعـب عـلى وتـر الشـعارات البراقـة مسـتغلة وضعـاً اجتماعيّـاً يتفـاوت بـين دولـة وأخـرى، ويحـاول الخطـاب الإيـراني اسـتغلال الاسـتقطاب السـياسي باللعـب عـلى الوتـر الدينـي، لتكريـس تواجـده في الـدول العربيـة والخليجيـة بشـكل خـاص، معتمـدة عـلى وجـود أقليـات مذهبيـة، ومحاولتهـا إثـارة مشـاكل مـع دول الخليـج العـربي والضغـط عليهـا خاصـة الإمـارات، بهـدف عـدم التزامهـا بالعقوبـات الأمريكيـة المفروضـة عليهـا بسـبب برنامجهـا النـووي.

ومـما سـبق تبـين أن انعكاسـات الـدور الإيـراني في السـودان هـو تأكيـد النظـام الإيـراني عـلى عـدم تخليـه عـن أهدافـه الاسـتراتيجية ضمـن

مشروعه القومي تحت لافتة التشيع في فرض وجوده كقطب أول في الشرق الأوسط والتعامل معه في مختلف القضايا وهذا يعني إصرار النظام الإيراني على استهداف الدول العربية وإسقاط الدولة الوطنية من خلال الطائفية الذي يعزز الهيمنة الإيرانية ويشيع مبدأ تصدير الثورة الإيرانية مستغلة الصراعات البينية والتباينات وعدم وجود تحالف عربي استراتيجي مع الولايات المتحدة وإسرائيل للعمل على بلورة رؤية استراتيجية تفضي لعمل عسكري مشترك يقضي على النظام الإيراني الإرهابي.

وتتحد معاً لتحقيق الهيمنة الإيرانية في المنطقة المطلة على باب المندب على النحو التالي:

يحظى السودان بأهمية كبرى في السياسة الخارجية الإيرانية ولقد وصف التقرير السنوي لوزارة الخارجية الإيرانية عام 1996 بأن السودان يمثل -أولى أوليات السياسة الخارجية الإيرانية، وأن إيران تنظر لشرق إفريقيا بوصفه تربة خصبة لنشاطاتها السياسية والفكرية والعسكرية والاقتصادية وتعتبر إيران السودان ذا أهمية خاصة بسبب موقعه الجيوسياسي، فهي قريبة من العالم العربي وبخاصة مصر ومقابلة لشواطئ المملكة، ويمكن أن تكون البوابة الخلفية لإفريقيا السوداء وشمال إفريقيا.

الخروج من العزلة السياسية الدولية المفروضة على النظام الإيراني بسبب العديد من الملفات المثارة، كالملف النووي والصاروخي ودعم الإرهاب والفوضى وخرق القانون الدولي.

وجود منافذ اقتصادية تجارية لإيران مع الدول الإفريقية.

استخدام بعض الدول الإفريقية كتهديد استراتيجي لبعض الدول الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط كالمملكة العربية السعودية، فإيران تستخدم -على سبيل المثال- السواحل الإريترية والجيبوتية لتهريب الأسلحة وتقديم الدعم العسكري إلى الحوثيين في اليمن.

اتخذت إيران سياسة تصدير الثورة عدّة مناحٍ، منها الدبلوماسي والثقافي والإعلامي والديني والعسكري، بهدف إحداث شروخ بِنيَويَّة داخل المجتمعات العربية المستهدَفة، ساعية إلى إحداث طوق من النفوذ يحيط بالمشرق العربي والخليج العربي ومصر، والتي تعتبر أبرز البيئات التي تسعى إيران إلى فرض هيمنتها عليها، ضمن مشروع احتلالي يرمي إلى بناء قوة إقليمية كبرى.

ثالثا: الفرص التي ساهمت في تمدد النفوذ الإيراني في السودان

سعى النظام الإيراني إلى استغلال الأحداث الجارية في السودان لتحقيق مأربه ومحاولته الوصول لساحل البحر الأحمر وخليج عدن ومداخل قناة السويس المصرية.

تنفيذ الأبعاد الاستراتيجية للمشروع السياسي الإيراني في التمدد والنفوذ عبر طرق المواصلات البحرية والسيطرة على المضائق والممرات المائية والتجارية القريبة من السعودية واليمن وإسرائيل عبر قناة السويس وهذا ما تسعى اليه في تنويع تدخلاتها الدولية والإقليمية لتعزيز مكاسبها وتحقيق ومنافعها في مناطق مهمة ولكي يكون لديها دوراً مفاعلاً في معالجة حالة الخلاف بين طرفي النزاع في السودان.

مبادئ عودة العلاقات بين طهران والخرطوم حددها بيان الحكومة السودانية في الأول من تشرين الأول 2023 والذي تم خلاله بدأ الدعم العسكري والنفوذ الإيراني، بعد الفشل الذي أصاب مبادرة (الايجاد) التابعة للاتحاد الأفريقي لحل الخلاف

بين عبد الفتاح البرهان الذي رأى أن هناك انحيازاً في التعامل مع الطرف الثاني محمد حمدان دقلو وعدم وجود مصداقية لحل الأزمة السودانية ثم جاءت عملية تعليق مفاوضات جدة بين الطرفين لتكون سبباً للتدخل الإيراني الذي رأي في هذه الأحداث فرصة ثمينة لتعميق دوره الميداني في التواجد على الأرض التي تشكل له تربة خصبة لتوسيع نفوذه اعتماداً على حالة التفكك التي يشهدها ويعيشها السودان()

تتحدد مجمل الغايات الإيرانية في أنها تنظر للسودان بشكل جيو سياسي استراتيجي من موقع اهتمامها لإيجاد موطئ قدم لها في البحر الأحمر واعتبره مدخلاً للقارة الأفريقية وتعزيز نفوذها في المنطقة عبر البوابة السودانية.

ملاء الفراغ حيث رأى عبد الفتاح البرهان أن التعاون العسكري مع إيران سبيلاً لمواجهة قوات الردع السريع والتفاف على العقوبات الدولية المفروضة على السودان منذ عقدين من الزمن وهذا ما يجعله يسارع في شراكات سياسية عسكرية مع إيران ويرى فيها مجالاً لتعزيز كفته في النزاع القائم مع قوات الردع السريع.

غياب الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول الخليج العربي في ظل الغايات الإيرانية وطموحات القيادات العسكرية والاستخبارية التابعة للحرس الثوري في تنفيذ المشروع السياسي الإيراني التمدد والنفوذ، والخوف من أن يتحول الجيش السوداني لمليشيات شبيهة بالفصائل المسلحة في سوريا والعراق بعد أن دعت قياداته الميدانية لتسليح المواطنين واعدادهم ضمن تشكيلات خاصة في المقاومة الشعبية((

إن الاتفاق السعودي الإيراني قد فتح الباب أمام إيران لإعادة التموضع إقليميًا بصورة مختلفة عن العلاقات المتوترة التي سادت في السنوات الماضية.

السياق الإقليمي المعقد القائم في الوقت الراهن، فإن إيران سوف تحرص على استغلال كافة الفرص السانحة من أجل استعادة نفوذها في أفريقيا الذي فقدت بعضًا منه خلال السنوات الأخيرة.

رابعا: مظاهر تجلي التواجد الإيراني في السودان():

رصد الباحث حمدان الأشقر جملة من مظاهر التغلغل الإيراني في السودان، على عدة مستويات، ومن أبرزها:

المظاهر الدينية والثقافية

ومن أجل تصدير الثورة الإيرانية من خلال المؤسسات أو المراكز الثقافية التي تنشر الفكر الشيعي وتوجد العديد منها في السودان، وتعزيز نفوذها من خلال نشر جهودها في البلدان العربية والمجتمعات الإسلامية التي تعيش في شرق إفريقيا، وخصوصاً السودان، وأن الاهتمام الإيراني بالسودان قد أتاح لها فرصة استراتيجية لا تعوض لإيجاد قاعدة حيوية لها في السودان تمارس من خلالها نشر مذهبها وسياستها وتفرض ضغوطها السياسية والأمنية عبر البحر الأحمر، ومنطقة القرن الإفريقي، بهذا الحضور القوي في السودان الذي تعتبره إيران بوابتها على القارة الإفريقية والبحر الأحمر.

ورغبة إيران في زيادة أعداد المتشيعين من سكان منطقة الشرق الأوسط باعتبارها امتدادا جغرافياً واستراتيجيا مهما للغاية بالنسبة للمشروع الفارسي تحت راية التشيع السياسي المعبرة عنه الخمينية وما يعرف عنها بتصدير الثورة، وقد قام أحد المدونين على شبكة الإنترنت

باختصار هذا الجانب بقوله: «المذهب في خدمة الأهداف الاستراتيجية، والأهداف السياسية والاقتصادية في خدمة نشر المذهب الشيعي.

إن الوجود العلني الحذر للشيعة في السودان بدأ منذ النصف الأخير للثمانينات من القرن الماضي بعد ما يُعرف بالثورة الخمينية وازدهرت أثناء تولي الرئيس السوداني السابق عمر البشير نتيجة لكونه منتميا لجماعة الإخوان المسلمين، وتركز تواجدها في الخرطوم وأم درمان وشرق النيل و حالياً في بورتسودان، كما أن هناك مؤشرات عديدة تؤكد وجود مد شيعي في السودان، برعاية إيرانية من بينها زيادة عدد معتنقي المذهب الشيعي وانتشار الحسينيات، ما يهدد بازدياد النزعات الطائفية ويمهد الطريق لعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي وتحويل السودان لدولة تابعة لمحور إيران.

وبينت بعض المصادر أن أول منظمة شيعية في السودان هي جمعية الرسالة والتضامن، التي تم تسجيلها بشكل رسمي في العام 1984م، وقامت بأنشطة كثيرة، منها معارض بالجامعات السودانية وخاصة في جامعة النيلين، وهذه الجمعية تعتبر أول نواة لعمل شيعي في السودان، وللشيعة في السودان ما يعرف بالحسينيات، وهي أماكن تجمع الحسينيات التي أُستبدلت مكان الجوامع والمساجد، وقد تعددت المصادر عن عددها وتوزيع هذه الحسينيات في السودان، حيث بلغ عددها في العام 2012م 114 حسينية في مقدمتها حسينية المرتضى بمنطقة الخرطوم شرق والتي أسست في العام 1990م.

لا توجد إحصائية دقيقة والتي دار حولها الكثير من النقاش وهو ما يشير إلى عدم وجود أرقام محددة يمكن أن يتم الاتفاق عليها. ولكننا هنا سوف نسرد معتمدين على عدد من المصادر حول أعداد الشيعة في السودان. حيث قدمت دائرة المعارف الحسينية، وهي جهة شيعية تختص في جدول اهتماماتها برصد الوجود الشيعي في العالم، في عام 2010 قدمت بعض مصادرها إحصائيات تشير إلى أن الشيعة في السودان عددهم حوالي 667 ألف شخص، أي ما نسبته (1.9%) من إجمالي السكان. ما يلفت الانتباه في هذا العدد أنه ليس برقم تقديري فهو رقم دقيق بشكل كبير خاصة في عرض النسبة المذكورة.

أما صحيفة سودانيل الإلكترونية أشارت إلى إحصائيات غير رسمية في العام 2013 بأن نسبة الشيعة في السودان وصلت إلى ما يقارب (5%) من السكان، أي مليون و550 ألف شخص، وهو أكثر من ضعفي العدد الذي ذكرته دائرة المعارف الحسينية. ويظل هذا العدد تقديريا بشكل ملفت وقد يبدو منطقيا من ناحية بحكم وجود علاقات بين النظام السوداني السابق وطهران مما سهل مهمة إيران في نشر التشيع كونها تعتمد عليه في خلق أذرعة تابعة لها وهذا ضمن استراتيجية الحرس الثوري ومنهج إيراني يُسمى تصدير الثورة.

وممكن اجمال تلك المظاهر في الاتي:

تقديم المنح الدراسية للطلاب من السودان للدراسة في إيران وتشييعهم.

تشيع بعض الكتاب والصحافيين وتقديم الوظائف لهم سواء في السفارة أو في المراكز التابعة.

إنشاء جمعية الصداقة السودانية الإيرانية والتي تتبع السفارة الإيرانية مباشرة.

نشر المركز الثقافي الإيراني في الخرطوم لكثير من مواد التشييع كتباً كانت أو ندوات وكفالة داعية التشييع.

إقامة مراسم العزاء والاحتفالات الدينية الشيعية ودعوة العشرات من مشايخ الطرق الصوفية لها وتقديم

الهدايا والدعوات لزيارة إيران.

تغلغل التشيع في جامعة إفريقيا العالمية والتي كانت منبعاً لكثير من الدعوات السنية في القارة الإفريقية.

إنشاء المركز الثقافي الإيراني في أم درمان ودعم نشاطاته في الدعوة للتشيع.

إنشاء معهد الإمام جعفر الصادق الثانوي للعلوم القرآنية والدينية بحي العمارات محافظة الخرطوم وهو يعتبر من أخطر مراكز التشييع في السودان.

توثيق العلاقة مع شيوخ الصوفية خصوصاً من يدعي منهم أنه من آل البيت والتظاهر بأنهم جميعاً مجتمعون على حب آل البيت والوصول إلى مريدي هؤلاء الشيوخ وإلقاء المحاضرات عليهم في مساجدهم وأماكن تجمعاتهم.

استيعاب أكبر عدد ممكن من الموظفين في مراكز الشيعة والمعاهد التابعة لهم والتأثير عليهم.

إنشاء مراكز ثقافية وعلمية واقتصادية مختلفة منها:

أ- المراكز الثقافية:

المركز الثقافي الإيراني في الخرطوم.

المركز الثقافي الإيراني بمدينة أم درمان.

ب- المكتبات العامة:

مكتبة المركز الثقافي الإيراني بالخرطوم.

مكتبة المركز الثقافي بأم درمان.

مكتبة الكوثر بحي السجانة (وسط الخرطوم).

مكتبة مركز فاطمة الزهراء بحي العمارات (وسط الخرطوم).

مكتبة مدرسة الجيل الإسلامي بحي مايو.

مكتبة معهد الإمام جعفر الصادق بحي العمارات (وسط الخرطوم).

المؤسسات التعليمية:

مدرسة الإمام علي بن أبي طالب الثانوية للبنين بمنطقة الحاج يوسف في محافظة شرق النيل.

مدرسة الجيل الإسلامي لمرحلة الأساس بنين بمنطقة مايو في محافظة الخرطوم

مدرسة فاطمة الزهراء لمرحلة الأساس للبنات بمنطقة مايو في محافظة الخرطوم.

معهد الإمام علي العلمي الثانوي للقراءات بمنطقة الفتيحاب في محافظة أم درمان.

معهد الإمام جعفر الصادق الثانوي للعلوم القرآنية والدينية بحي العمارات ـ محافظة الخرطوم.

الجمعيات والروابط و ا لمنظما ت :

رابطة أصدقاء المركز الثقافي الإيراني.

رابطة الثقلين.

رابطة آل البيت.

رابطة المودة.

رابطة الظهير.

رابطة الزهراء.

جمعية الصداقة السودانية الإيرانية.

منظمة طيبة الإسلامية.

مؤسسات اقتصادية ومشاريع استثمارية:

التحالفات مع الأحزاب الإسلامية الاخوانية

مما أثار الاستغراب هو العلاقة التاريخية التي تربط مجموعة (الكيزان) وهي المفردة التي أطلقها الشعب السوداني على المنتمين للحركة الإسلامية التي تزعمها حسن الترابي زهاء نصف قرن من الزمن وكانت تحت مسميات عدة منها (الجمعية الإسلامية القومية والمؤتمر الشعبي وجمعية الميثاق الإسلامية واخيراً المؤتمر الشعبي)، وهم المجموعة التي ارتبطت بعلاقات وثيقة مع إيران وحزب الله اللبناني وتنظيم القاعدة ثم تعاونت مع عمر البشير وبمباركة حسن الترابي وباقي قيادات الحركة الإسلامية في السيطرة على السودان عام 1989، حيث بقيت العلاقة مع قيادة الحركة الإسلامية وإيران مستمرة وظهر تأثيرها في عودة العلاقات بين الخرطوم وطهران.

ثانيا: مظاهر التواجد العسكري والأمني

تتعمد إيران اختراق الدول التي تنشب فيها صراعات سياسية أو عسكرية مسلحة، وقد برزت فرصة إيران لتحقيق هذا الهدف في عدة مناطق كالعراق وسوريا بعد ثورات الربيع العربي والحرب الأهلية هناك، فضلًا عن اليمن ودعمها الحوثيين، ولبنان ودعمها حزب الله، وكذلك السودان بعد أن دعمت في وقت سابق نظام البشير، ورأت في السودان مغنمًا كبيرًا لتحقيق هدفها بالتغلغل داخل القارة السمراء وإقامة مصانع أسلحة لها هناك، وهو ما سهل لها توريد تلك الأسلحة لوكلائها في المنطقة.

وفي الوقت الذي تزود إيران فيه الجيش السوداني بالأسلحة وأهمها الطائرات بدون طيار من طراز «مهاجر6». وهي طائرة بدون طيار ذات محرك واحد تم تصنيعها في إيران، بواسطة شركة القدس للصناعات الجوية، وتحمل ذخائر موجهة بدقة. أعقب ذلك اتفاق استخباري بين أجهزة البلدين سمحت الخرطوم من خلاله لطهران بإمدادها بمساعدات مالية بقيمة 17 مليون دولار وأسلحة صينية بقيمة 300 مليون دولار، فضلًا عن إرسال إيران 2000 فرد من الحرس الثوري الإيراني للسودان لإنشاء وتدريب "قوات الدفاع الشعبي" على غرار قوات الباسيج الإيرانية.

كما أكد مراقبون إرسال نماذج من مسيرات إيرانية وصلت بشكل قانوني إلى الخرطوم بصفقة إيرانية سودانية، وتواصل عبد الفتاح البرهان مع القيادة الإيرانية وطلب المعونة العسكرية منهم مستنداً على عمق العلاقات السابقة التي كانت تربط النظام السوداني بإيران عبر العديد من الفعاليات والجهد الأمني والعسكري الذي قامت به إيران في تسعينيات القرن الماضي والذي شهد أولى مراحل التغلغل الإيراني في بناء مجمع مصانع اليرموك بالقرب من العاصمة السودانية الخرطوم، وهو مصنع لإنتاج الصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة والذي أقيم لخدمة إيران وتعزيز مخزونها الاستراتيجي من الأسلحة إلا أن ذلك المصنع قصفه الطيران الإسرائيلي فجر الثالث والعشرين من شهر أكتوبر عام 2012م.

فضلًا عن إرسال إيران 2000 فرد من الحرس الثوري الإيراني للسودان لإنشاء وتدريب قوات الدفاع الشعبي على غرار قوات الباسيج الإيرانية، وهو الأمر الذي فتح آفاق لها داخل القارة السمراء ووقوعها كذلك بين أهم معبرين للتجارة العالمية هما قناة السويس ومضيق باب المندب علاوة على ثروات السودان ومناجم الذهب واليورانيوم.

وذكرت دراسة أن الأدلة تشير إلى أن إيران لعبت دوراً رئيسياً في دعم قطاع إنتاج الأسلحة في السودان، كما أنها ثاني أكبر مورد أسلحة للخرطوم. وجاء في الدراسة التي تستند إلى أكثر من عامين من التحقيقات أن بعض تلك الأسلحة المستوردة، إضافة إلى أسلحة أخرى مستوردة من الصين وصلت إلى الجماعات المتمردة في السودان وجنوب السودان.

وصدرت هذه الدراسة عن برنامج «مراقبة الأسلحة الخفيفة» المستقل للأبحاث ومقره في سويسرا. وأضافت الدراسة أن هناك «أدلة متزايدة على أن إيران لعبت دوراً مهماً في دعم قطاع تصنيع الأسلحة في السودان". وأشارت إلى أن الصين كذلك وفرت التدريب والدعم الفني لقطاع إنتاج الأسلحة السوداني.

واحتوت الدراسة على بيانات تظهر أن معظم الأسلحة السودانية الخفيفة المستوردة والأسلحة الصغيرة والذخيرة والصواريخ ومنصات إطلاق القذائف الصاروخية استوردت من الصين في

السنوات الأخيرة. إلا أن الدراسة تحدثت كذلك عن حجم العلاقات العسكرية بين السودان وإيران، والتي كان محط تكهنات ومخاوف إقليمية.

وأكدت الدراسة أن «الروابط العسكرية بين إيران والسودان ازدادت قوة عبر السنين». وقد اعترضت إسرائيل سفينة في البحر الأحمر، قالت إنها كانت تحمل صواريخ أم302- وغيرها من الأسلحة قادمة من إيران.

واخذت العلاقات بين السودان وإيران تعود لمدياتها الواسعة وفي جميع الأصعدة، فكان التعاون العسكري الذي ابتدأ وحسب تقرير وكالة (بلومبرغ) بتسليم طهران عدد من الطائرات المسيرة للجيش السوداني بعد عدة أشهر من استئناف العلاقة بين البلدين والتي أخذت انعطافاً هاماً في طبيعة النزاع القائم بين القوات المسلحة السودانية وقوات الردع السريع الذي أوقعت فيه خسائر كبيرة وتم استعادة عدد من المدن في وسط البلاد وغرب مدينة كردفان وتقدم الجيش في ولايات الجزيرة دارفور وأم درمان والخرطوم البحري وإيقاف الزحف الميداني الذي حققته قوات الردع في الأشهر الماضية، وتحققت هذه الإنجازات العسكرية بعد قيام النظام الإيراني بتزويد الخرطوم بالمعدات العسكرية المتطورة ومنها طائرة مهاجر (6) المسيرة ذات التقنية العالية والتي تم تصميمها عبر شركة القدس للصناعات الجوية الإيرانية بمواصفات متقدمة عبر حملها لذخائر موجهة، وهي نفس نوع الطائرة التي سلمتها إيران للجيش الروسي واستخدمها في حربه مع أوكرانيا وأثبت كفاءتها ميدانياً.

إذ وقّعت إيران والسودان عدة اتفاقيات في المجال العسكري بهدف ترسيخ التعاون بينهما، تتضمن مساعدة إيران للسودان عسكرياً والمساهمة في تحوّل الجيش السوداني من استخدام السلاح الروسي والصيني لاستخدام السلاح والذخيرة الإيرانية، وتمّ الاتفاق على أن تقوم إيران بمنح تخفيضات تصل إلى 50% على مبيعات السلاح الإيراني للسودان، وأن تقوم إيران بمساعدة السودان في بناء قاعدة صناعية عسكرية، لإنتاج السلاح الإيراني الذي تحتاجه الخرطوم((.

كما اتفق الجانبان على تشكيل لجنة عسكرية مشتركة لبحث النشاط الإيراني- السوداني في مجال الدفاع عن مصالحهما، وجرى الاتفاق على ألا تسمح أيّ منهما لأيّة أطراف خارجية بالاعتداء على الأخرى، وعلى تبادل الوفود العسكرية والتنسيق فيما بين مختلف أذرع جيش البلدين، ووفقاً لذلك ستقوم إيران بتقديم المساعدة للسودان من أجل التخطيط لبناء مواقع استراتيجية، مثل الحقول النفطية والموانئ والسدود على نهر النيل.

غير أنّ اتفاق الدفاع المشترك، لم يشهد تفعيلاً حقيقياً، خاصة إبان قصف إسرائيل لمواقع سودانية، أو في المواجهات التي تتم عبر الحدود، كما هو حاصل في الاعتداءات الإسرائيلية على سورية، والتي لم تشهد رداً إيرانياً كانت قد تعهدت به، إنما تبقى وظيفة تلك الاتفاقيات مأطرة في جهد البروبوغاندا الإعلامية الموجهة للمجتمع العربي في الأساس.

والجدير بالذكر أنه وفقًا لقاعدة بيانات التجارة للأمم المتحدة لعام 2009، ارتفع حجم مبيعات الأسلحة إلى السودان خلال الفترة من 2001-2008 من نحو مليون دولار إلى نحو 23 مليون دولار عام 2008، مثّلت الذخيرة والمدفعية منها نحو 54%، فيما مثّلت الأسلحة الصغيرة والمعدات الخفيفة نحو 43%، وكانت الذخيرة الصغيرة منها نحو 3% . ()

ويعتبر الغرض الأساس من تلك الاتفاقيات العسكرية،

نشر النفوذ الإيراني على الأرض السودانية، وإنشاء قواعد عسكرية، تستخدم لتعزيز مصالح إيران وحدها، مقابل حماية النظام الحاكم في الخرطوم واستمراريته، وهو ذات السيناريو المعتمد في كل من سورية والعراق.

إذ سبق وأن نشرت صحيفة "دايلي تليجراف" البريطانية في حزيران/يونيو 2012 معلومات مفادها أنّ الاتفاق العسكري الذي تمّ توقيعه بين السودان وإيران (يسمح لطهران باستخدام قاعدة "وادي سيدنا" السودانية، التي تبعد 10 كيلومترات شمال العاصمة الخرطوم، في نشر صواريخ باليستية يصل مداها 440 ميلاً، مشيرة إلى أن ذلك يعني أنها تصل إلى مدينة جدة السعودية). وقالت: إنّ هذا الاتفاق الذي تمّ التصديق عليه خلال زيارة الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد إلى السودان، يقضي بوجود عناصر من "فيلق القدس" التابع للحرس الثوري الإيراني في السودان بدعوى تدريب الجيش السوداني على أسلحة إيرانية سيتم منحه إياها.

وقد أتت زيارة سفينتين حربيتين إيرانيتين (مدمرة وحاملة طائرات) عام 2012، إلى ميناء السودان في ظلّ تعزز التقارب بين طهران والخرطوم، وعلى الرغم من تأكيد إيران على أن الزيارة البحرية هي لتبادل العلاقات الودية بين البلدين وهي مرتبطة بجهود مكافحة القرصنة، فإنّ الخطوة تمثل تصعيداً ممكناً في حرب بالوكالة بين إيران وإسرائيل والتي ألقت بظلالها في الصراع بين السودانيين، ودخول السودان في الصراع الإسرائيلي-الإيراني، حيث يعتبر وجود السفينتين إعلاناً للعلاقة العسكرية بين السودان وإيران، وإصراراً سودانياً على التحول لدولة مواجهة مع إسرائيل.(أتخذ عبد الفتاح البرهان من مدينة بورسودان شرق البلاد المطلة على البحر الأحمر عاصمة له وأصبح من المتعاونين معه (محمد الأمين ترك) وهو شخصية سياسية وعضو المؤتمر الوطني والحركة الإسلامية وقريب من إيران ويرأس حالياً (المجلس الأعلى لنظارات البجا والعموديات) المستقل في شرق السودان وله طموح سياسي في إنشاء وتأسيس (دولة البجا)، وهناك كتائب عسكرية تتكون من تشكيلات الصاعقة والقوات الخاصة وتكتلات إسلامية في منطقة (كسلا) ومدينة الخرطوم تدين بالولاء لعدد من التيارات الإسلامية، كما وان المقاومة الشعبية السودانية في ولاية البحر الأحمر لديها توجهات إسلامية، وأصبحت جميع هذه التشكيلات داعمة ومساندة للجيش السوداني بزعامة عبد الفتاح البرهان وهو ما يشكل عمقاً مهما التواجد الإيراني في السودان((.

ثالثا: المظاهر الاقتصادية

يربط المراقبون توسع العلاقات الاقتصادية بين السودان وإيران منذ بزيارة الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني في ديسمبر 1991، وهي الزيارة الرسمية إلى الخرطوم الذي رافقه خلالها أكثر من 150 مسؤولاً إيرانياً، وفي تلك الزيارة تعهدت إيران بدفع مبلغ 17 مليون دولار على شكل مساعدات مالية للسودان، وأجرت ترتيبات للمساعدة في دفع مبلغ إضافي بقيمة 300 مليون دولار ثمن أسلحة صينية يتم إرسالها إلى الحكومة في الخرطوم، وتعهدت إيران كذلك بتقديم مليون طن من النفط سنوياً كمساعدات اقتصادية.

وسعت إيران للبحث عن موطئ قدم لها في دارفور، وقامت بمحاولة للعب أدوار اقتصادية فيها، حيث رصدت إيران – كما قيل حينها- مبلغ 30 مليون دولار لدعم وتنفيذ عدد من المشروعات التنموية في ولايات دارفور الثلاث، وتركزت المشروعات في مجالات الطاقة الشمسية

والكهرباء وحصاد المياه والخزانات والسدود والصحة والتعليم والتدريب المهني، واتفق الجانبان السوداني والإيراني في مباحثات جرت بالنادي الدبلوماسي بالخرطوم في 2010م على تشكيل لجنة للتوقيع على اتفاقية التعاون المشترك بين الجانبين، وشارك في المباحثات من الجانب السوداني مفوضية تعويضات دارفور برئاسة المهندس أبو القاسم أحمد أبو القاسم، ومن الجانب الإيراني وكيل وزارة الطاقة الإيرانية جواد مبيدي، والسفير الإيراني بالخرطوم جواد تركبادي، وأوضح رئيس مفوضية تعويضات دارفور المهندس أبو القاسم أحمد أبو القاسم أن إقامة مشروعات التنمية بدارفور ستسهم في العودة الطوعية وتمثل بنيات تحتية لإقامة مشروعات أخرى، وقال إن إيران تسعى بجدية للمساهمة في إعمار دارفور بعد استقرار الأوضاع الأمنية هناك، مشيرا للعلاقات التي تربط المفوضية بالعديد من المؤسسات بدولة إيران.

ودعا أبو القاسم مسؤولي ولايات دارفور لتحديد أولوياتهم الخدمية وإجراء الدراسات اللازمة للمشروعات ذات الأهمية، ولفت إلى أن الدور الإيراني سيدفع بالعملية الإنسانية والاقتصادية بدارفور ويدعم خيار التعويض الجماعي الذي أمن عليه أهل الإقليم، وهو عين ما تسعى له إيران لبسط نفوذها وتعظيم وجودها في مثل هذه المناطق.

وقال إن من بين هذه المشروعات الإيرانية إنشاء مسلخ بنيالا لتصدير اللحوم إلى أوربا ودول الخليج وأفريقيا تنفذه إيران بجانب مصانع للألبان وتعبئة الفواكه وتدريب الفاقد التربوي في مدارس حرفية على معدات لإنتاج الزيوت ومنتجات الألبان.

وقال سفير إيران بالخرطوم آنذاك جواد تركبادي في تصريحات صحفية قبيل زيارة مساعد الرئيس الإيراني سعيد لو للسودان، إن الوفد الإيراني يتكون من 48 فردا من جميع القطاعات الاقتصادية بإيران «الشركات، البنك المركزي، الزراعة، الصناعة، سكة الحديد، النفط، التدريب المهني، الصحة، الأدوية وإيران خدرو للسيارات»، وأكد جواد أن زيارة مساعد الرئيس الإيراني للسودان تأتي في إطار تعزيز وتطوير العلاقات الاقتصادية بين البلدين وسبل تفعيلها، بجانب تحريك ملفات اللجنة الوزارية المشتركة بين البلدين، وإجراء مزيد من التشاور، والاتفاق في العديد من القضايا ذات الاهتمام المشترك.

وقال السفير إن إيران أبدت استعدادها لتنفيذ مشروعات خدمية بدارفور في مجالات حصاد المياه والطاقة الشمسية والتعليم يتم تمويلها بواسطة مفوضية التعويضات بالسلطة الانتقالية للإقليم، مشيرا إلى أن إنفاذ المشروعات يأتي لدعم الإقليم، وأكد سعي إيران للمشاركة في الإعمار، وأشاد بالسلام الذي تنعم به دارفور، واعتبر المشروعات تهدف لتجاوز محنة الإقليم، وأكد أن إيران تبحث عن تحقيق الاكتفاء من الإنتاج الزراعي بالسودان.

كما أعلنت مفوضية التعويضات بالسلطة الانتقالية لإقليم دارفور عن عزمها تنفيذ عدة مشاريع تنموية بولايات دارفور الثلاث في مجال المياه والكهرباء والصحة بتمويل من إيران بتكلفة قدرها ثلاثة ملايين دولار كدعم فوري. وقد وقف وفد وزارة الطاقة ومصادر المياه الإيراني الذي زار الإقليم على الأوضاع على أرض الواقع قبل أن يدخل الجانبان في مباحثات بالخرطوم برئاسة رئيس المفوضية وبحضور مدير إدارة الشؤون الآسيوية بوزارة الخارجية وممثل لوزارتي الكهرباء والسدود والتعاون الدولي بغية تحديد بدء التنفيذ ورسم خطة عملية،

وتم تشكيل لجنة مشتركة للمتابعة على أن توقع في وقت لاحق اتفاقيات تعاون مشترك، وستخصص التمويل لاستصلاح مصادر المياه وإنشاء حفائر وسدود وتأهيل مستشفيي نيالا والجنينة ليصبحا مستشفيين تخصصيين.

وتعهد السفير الإيراني بنقل التجربة الإيرانية في المجال الزراعي لولاية جنوب دارفور بعد أن تفقد نموذجا لمزرعة إكثار البذور، ودعا والي الولاية آنذاك عبد الحميد موسى كاشا إلى دخول الاستثمارات الإيرانية، معلنا عن تسهيلات بمنح الأرض مجانا لقيام مصانع للسجاد الإيراني. وقال إن دارفور مفتوحة للاستثمارات الإيرانية، وقال أيضا إن الولاية تحتاج للدعم في قطاع الثروة الحيوانية وتطوير الزراعة وترقية الخدمات، ونوه وزير البنى التحتية بجنوب دارفور حسن اتيم إلى أن هناك اتجاها لتشغيل الطاقات البديلة (الرياح، الطاقة الشمسية) وقدر المتوفر من المياه بـ (40) مليون متر مكعب بينما الاستهلاك السنوي يتجاوز الـ 100 مليون متر مكعب().

توقيع عدد من الاتفاقيات الاقتصادية بقيمة 400 مليون دولار، وخاصة فيما يتعلق بتبادل الخبرات في مجالات الزراعة عن طريق إنشاء مزرعة نموذجية مشتركة وتصدير بعض المحاصيل والمنتجات الزراعية إلي إيران، والصناعة بإنشاء مصانع سكر وألبان ومصنع للسيارات والجرارات والمقطورات، إضافة إلى إبرام اتفاق للتعاون في كل من المجال العلمي والنفط والتعدين والعمل المصرفي.

سعي إيران إلى التحكم بمياه النيل في الأراضي السودانية بما يشكل عامل ضغط استراتيجي على السودان ومصر معاً، ومن خلال تستطيع تمرير أجندات سياسية، في ظل غياب تنسيق أمني وسياسي مصري-سوداني.

ثالثا: التحركات العربية لمواجهة التمدد الإيراني في السودان

في عام 2014، بدأت العلاقة بين البلدين في التراجع، خاصة بعد مواجهة السودان أزمة اقتصادية خطيرة ونأت طهران بنفسها عن الخرطوم، حيث فشل في توفير مكاسب اقتصادية كبيرة للسودان، وذلك قبل أن ينخرط السودان في العام التالي في دعم العملية العسكرية السعودية في اليمن، في الوقت الذي دعمت فيه إيران الحوثيين، الأمر الذي وضع كلًا من السودان وإيران في وضع مواجهة غير مباشرة في اليمن، مما أدى إلى توترات عميقة في العلاقات الثنائية، سرعان ما كشفت عن نفسها في عام 2016 باتخاذ السودان قرارًا بقطع كافة أشكال العلاقات الدبلوماسية مع إيران، ولم يكن مصادفة أن تورد صحيفة "الانتقاد" التابعة لـ "حزب الله" اللبناني خبراً في الصفحة الأولى لها، أن مرشدهم علي خامنئي اجتمع بـ 300 شاب سوداني يدرسون في حوزة تحمل اسم الخميني في مدينة قُم الإيرانية، وهو ما عبر حقيقة عن نشاط علني لولاية الفقيه في السودان كان يسير بلا توقف قبل سنوات، قبل أن يقصم ظهره بإغلاق المستشارية الثقافية الإيرانية بالخرطوم وجميع المراكز الثقافية، ثم تبعه إغلاق السفارة الايرانية قبل أشهر ثم تنامى توتر الوضع بين البلدين والذي استمر في سياق إقليمي معزز ارتفعت فيه حدة الاستقطاب، وتنامت فيه مظاهر السياسات العدائية في المنطقة.

عودة العلاقات مجددا

ومثلما ساهمت المتغيرات الإقليمية في خلق حالة من التوتر التي انتهت بالقطيعة بين البلدين، ساهمت المتغيرات الإقليمية كذلك في استعادة العلاقات الثنائية فقد جاء الاتفاق السعودي الإيراني الذي وقع عليه في آذار 2023 عبر الوساطة الصينية ليمنح رؤية ميدانية وأفاق مستقبلية للأهداف السياسية للنظام الإيراني في علاقته مع دول

الجوار المحيطة به وعواصم الخليج العربي والاقطار العربية بسعيه لإيجاد قواسم مشتركة في عودة العلاقات بإطارها السياسي والاقتصادي ودعم المشاريع الاستثمارية وتحقيق الغايات التي تساهم في تعزيز رؤية إيران في تنفيذ مشروعها عبر التمدد والنفوذ، ومنها السودان التي كانت ترتبط معه بعلاقات وثيقة حتى عام 2016 الذي تم فيه قطع العلاقات بين البلدين تضامناً مع المملكة العربية السعودية على خلفية التدخلات الإيرانية في المنطقة العربية واعتدائها على سفارة وقنصلية السعودية في العاصمة طهران ومدينة مشهد الإيرانية، ثم اعتيدت العلاقة في الأول من تشرين الأول 2023 بعد تحسن العلاقات بين الرياض وطهران والذي انعكس على العديد من الأحداث في المنطقة().

هذا التقدم في العلاقات كان ثمرة اللقاء الذي تم بين الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي ورئيس مجلس السيادة السوداني عبد الفتاح البرهان في العاصمة السعودية (الرياض) أثناء انعقاد القمة العربية الإسلامية في تشرين ثاني 2023 التي ناقشت تطور الأوضاع في قطاع غزة، والذي تحدد بموجبه الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات القادمة وسبل تعزيز التعاون العسكري والأمني وانسيابية وصول الأسلحة والمعدات التي يحتاجها الجيش السوداني وتحقيق الغاليات والأهداف التي يسعى إليها البلدان في تعزيز مصالحهما وأفاق تعاونهما الثنائي، وهذا ما تحقق في الميدان بعودة سيطرة القوات المسلحة السودانية على مناطق مهمة حققت انعطافه كبيرة وأحدثت تغيراً استراتيجياً في المواجهة مع قوات الردع السريع.

يقول شريف شعبان في كتابه «السياسة الخارجية الإيرانية في أفريقيا»: «إن محورية الاهتمام الإيراني بالقارة الأفريقية وبأقاليمها المختلفة، علامةٌ بارزة في عملية صنع السياسة الخارجية الإيرانية وصياغتها، وذلك لتقوية الحضور الإيراني، وتنويع أدواته المستخدمة، وفي مقدمتها «القوة الناعمة»، بما تتضمنه من تعاون في مجالات الإمداد بالنفط، وبناء المستشفيات والمدارس، والإمداد بالمعدات الزراعية، وتقديم المنح والقروض المالية».

وفي هذا السياق، ورغم القناعة بغياب النظام العربي الاقليمي وضعف استراتيجيته لدعم ادواره الإقليمية إلا اننا لابد من ان نقف امام ما حدث منذ سنوات عندما حاول خادم الحرمين بلورة مشروع عربي لمواجهة ما يطرح في المنطقة من مشاريع إقليمية كانت أم دولية.

هذا المشروع في تقديري كان يرتكز على تعزيز المصالحة العربية، وقبل ذلك إدارة الأزمات والخلافات العربية بالحوار والمصارحة، فضلا عن عدم السماح لأطراف خارجية من أن تخطف القضايا العربية، ورغم ان المثل يقول ان اليد الواحدة لا تصفق إلا ان هذا الجهد جاء كمحاولة لإعادة بناء التضامن العربي وتعزيز النفوذ الاقليمي وإن لم يكتب له النجاح لعدم توفر الارادة السياسية للقادة العرب.

ومع ذلك علينا ان نعترف بأن المشهد العربي الراهن يعكس حالته وبامتياز حيث تأخذنا الاشتباكات الفكرية والصراعات الطائفية كثيراً إلى غير المكان الذي نريده؛ وهي تحديات مريعة ما يحتم التعاطي معها ومواجهتها.

إن الوضع الإقليمي يتسم بدرجة كبيرة من السيولة السياسية والفكرية والثقافية، ولذلك لم تعد التحالفات العربية التقليدية ذات جدوى لاسيما في صعود إيراني مقلق، ما يعني ضرورة اتفاق العرب فيما بينهم على حزمة المصالح ونوعية التهديدات ومواقع النفوذ لمواجهة التمدد الإيراني

وخلق حالة من توازن القوى في المنطقة.

المبحث الرابع: التدخل الإيراني في جيبوتي

تحتل جيبوتي موقعا استراتيجيا هاما جعلها تتمتع بمكانة استراتيجية هامة بالنسبة لإيران، حيث يعتبر مضيق باب المندب إحدى قنوات الملاحة الأبرز والأكثر اكتظاظاً بحركة الملاحة في العالم، ويتوسط ميناؤها خطوط الملاحة الممتدة إلى الشرق الأوسط وأفريقيا والمحيط الهندي. كما تمتد أهمية جيبوتي إلى كونها قطراً عربياً كامل العضوية في جامعة الدول العربية، ومنفذاً هاماً تجاه البحر الأحمر، حيث يمر عبر مياهها خطوط نقل النفط البحرية المتجهة من الخليج العربي عبر باب المندب، مروراً بقناة السويس إلى أوروبا.

وتستضيف أكبر قاعدة عسكرية فرنسية في أفريقيا إلى جانب قاعدة أميركية هامة. إضافة إلى أن قوات بحرية أجنبية تستخدم ميناء جيبوتي في حراسة ممرات الشحن قبالة الصومال لمحاربة القرصنة. ولذلك اهتمت إيران بإقامة علاقات وثيقة مع جيبوتي بسبب موقعها الاستراتيجي في منطقة القرن الأفريقي ().

أولا: العلاقات الإيرانية الجيبوتية

منذ تولي الرئيس إسماعيل عمر جيله السلطة في عام 1999م، دخلت العلاقات بين البلدين مرحلة جديدة شهدت فيها تطوراً متسارعاً يشمل كافة مجالات التعاون. وجاء ذلك نتيجة للاهتمام البالغ الذي أعطاه رئيس الجمهورية لترسيخ هذه العلاقات وإرساء دعائمها، وتطورت العلاقات وازدادت تماسكاً ورسوخاً بعد التفاهم السياسي الذي حدث بين الجانبين.

في نهاية عام 2008، وذلك بعد حصول جيبوتي ضمانات رسمية من الجانب الإيراني بعدم وجود تعاون عسكري إيراني مع أسمرة يهدد مصالحها وأمنها. وخلال الفترة الماضية، أشارت تقارير صحفية واستخباراتية بوجود تعاون عسكري بين البلدين وهو ما تنفيه الحكومة الجيبوتية وبشكل متكرر. ومع أنه لم يرد في بنود (مذكرة التعاون المشترك) ما يشير إلى وجود أي تعاون عسكري بين الجانبين. إلا أن كثيراً من المراقبين يؤكدون أن ذلك لا يمنع على الإطلاق إمكانية وجود تعاون عسكري غير معلن.

وفي عام 2011، قام وفد عسكري إيراني رفيع برئاسة الأميرال حبيب الله سياري، بزيارة عمل غير معلنة إلى جيبوتي. وخلال الزيارة عقد الوفد الإيراني اجتماعا مغلقا مع قيادة هيئة الأركان العامة للقوات الجيبوتية، وقع فيه الجانبان اتفاقية تعاون عسكري، تقدم بموجبها طهران مساعدات لقوات البحرية الجيبوتية في عديد من المجالات من بينها التدريب وتطوير المعدات العسكرية ().

سعت إيران منذ نهاية 2009 الى الخروج من دائرتها المعتادة المرتبطة بمياه الخليج العربي وتعزيز وجودها في البحر الأحمر بحصولها على تسهيلات عسكرية على الشواطئ السودانية منذ نهاية التسعينيات، وفى منطقة القرن الأفريقي من خلال جيبوتي حيث وقعت معها اتفاقية تعاون مشترك تضمنت الآتي:()

الإعفاء من تأشيرات الدخول لمواطني البلدين

بناء مراكز للتدريب

منح البنك الإيراني قروضاً للبنك المركزي الجيبوتي.

إنشاء لجنه مشتركة للإسهام في عملية التنمية في جيبوتي.

تقديم منح دراسية للطالب الجيبوتيتين في جامعة طهران

عززت طهران تواجدها بإنشاء قاعدة عسكرية على الساحل الأريتيري وكذلك إنشاء مركز لتموين السفن الإيرانية التي تجوب البحر

الأحمر.

ومع بداية حرب التحالف العربي "عاصفة الحزم" في اليمن والتي أثارت تساؤلات عديدة عن تداعياتها على العلاقات الإيرانية - بدول المنطقة، فمنذ تشكيل التحالف العربي وإطلاق عملية عاصفة الحزم ضد الحوثيين في اليمن، تباينت القراءات والتحليلات حول مستقبل علاقات جيبوتي مع إيران، ففي الوقت الذي أعلنت فيه الحكومة الجيبوتية عن دعمها الكامل لعاصفة الحزم وعن فتح أجوائها أمام عمليات التحالف العربي في اليمن. وأكد الرئيس إسماعيل عمر جيله بأن علاقة جيبوتي مع إيران تمر بمرحلة سيئة وصعبة مضيفاً أن بلاده تحاول أن تتجنب شرها، استبعد المراقبون أن يكون لهذه التصريحات المرتبكة أثر كبير على العلاقات الثنائية بين البلدين كما استبعد البعض أن تقدم الحكومة الجيبوتية على قطع علاقاتها مع إيران، وبحسب المراقبين لم تنجح إيران بترسيخ علاقاتها السياسية والاقتصادية مع جيبوتي فقط وإنما استطاعت أيضاً خلق علاقات شعبية أكثر متانة ورسوخا. لكن الواقع أن الهجوم على السفارة والقنصلية السعودية في طهران، قد دفع الحكومة الجيبوتية إلى إنهاء علاقاتها الدبلوماسية مع إيران، واستدعت سفيرها من إيران، وأمهلت الوفد الدبلوماسي الإيراني 48 ساعة لمغادرة البلاد... وخلافاً لما حاول تصويره وزير الخارجية الإيراني السابق ومستشار المرشد الإيراني الأعلى، علي أكبر ولايتي، عبر ما نشره على حسابه الشخصي بموقع "إنستغرام" يظهر فيها واقفاً إلى جانب خريطة العالم، مشيراً إلى دولة جيبوتي بإصبعه، مستهزئاً بصغر مساحتها بأبيات شعر. إلا أن ذلك أظهر مدى حجم الاستياء الإيراني من قرار جيبوتي قطع العلاقات مع طهران تضامناً مع السعودية، وخسارتها منفذاً بحرياً هاماً في مضيق باب المندب والقرن الأفريقي.

ثانيا: المواقف العربية في مواجهة التدخلات الإيرانية

شهدت علاقات البلدين السعودية - جيبوتي تعاوناً متميزاً في مختلف المجالات السياسية والأمنية والاقتصادية، كما من المنتظر توقيع البلدين اتفاقية أمنية تتلخص بتأمين الملاحة البحرية الدولية في مضيق باب المندب ومنع عمليات التهريب باتجاه الأراضي اليمنية عبر إنشاء قاعدة بحرية سعودية.

ساعد التقارب الجيبوتي السعودي، في لعب المملكة العربية دوراً هاماً في تسوية النزاع الحدودي بين إريتريا وجيبوتي، استضافتها لاجتماعات حوارية لحل النزاع، فقد رعت المملكة عقد اجتماعا بين الرئيس الجيبوتي ونظيره الإريتري في جدة في 17 سبتمبر 2018.

أصبح ميناء عصب الإريتري أحد مجالات الأنشطة الإماراتية منذ أن بدأت أبو ظبي بالفعل توسيع تواجدها العربي على الساحل الجنوبي اليمني ومضيق باب المندب؛ ذلك أن استعادة هذه المواقع الاستراتيجية لن تكون ذات معنى إلا إذا تمت التمركز على الموانئ والمعابر الحدودية في إريتريا والصومال وجيبوتي. ومنذ انضمام دولة الإمارات العربية المتحدة إلى التحالف العربي بقيادة السعودية، في عام 2015، لتغيير مجرى الأمور في اليمن، فإنها (الإمارات) ظلت تسعى جاهدة لتوسيع النفوذ العربي على سواحل البحر الأحمر وخليج عدن في سبيل مواجهة التمدد الإيراني والتركي في المنطقة العربية.

أظهرت إريتريا مؤخرًا تفاعلًا مع هذا الاهتمام الإقليمي بالقرن الإفريقي وأظهرت اصطفافها العلني إلى جانب الإمارات والسعودية ومهاجمتها للدول الأخرى مثل (تركيا، إيران).

ليس من المستبعد أن نشاهد في المستقبل المنظور توجهًا إماراتيًا/سعوديًا يسعى لتعزيز التعاون مع دول منطقة القرن الإفريقي وخصوصًا إريتريا، فمن المحتمل أن يركز هذان البلدان الخليجيان على سياسة القوة الناعمة لضمان الامن القومي العربي، أي على سياسة الاستثمارات الاقتصادية والتعاون البيني().

إن الإحساس بتهديد إيران لأمن حركة الملاحة البحرية عبر مضيق هرمز منذ فترة شكّل حافزا للتوجه المتزايد لدول الخليج وخصوصًا الإمارات والسعودية نحو منطقة القرن الإفريقي.

المبحث الثالث:

التدخل الإيراني في إرتيريا

إن إريتريا كونها تمتلك أطو ل ساحل غير عربي على البحر الأحمر 683 كم وتعد

الثالثة في تعداد الجزر إذ تملك 126 جزيرة بالإضافة الى ميناءي عصب ومصوع دفعت دوال عربية إلى بذل مساعي دائمة وقوية منذ استقلالها عن إثيوبيا لضمها كعضو في الجامعة العربية.

لقد نتج عن الصراعات الإريترية مع جاراتها في القرن الإفريقي (إثيوبيا وجيبوتي) فرض عزلة سياسية عليها بجانب الحظر الذي فرضه مجلس الأمن عليها في 2009. كما قام النظام الإريتري ذاته بتجميد علاقاته مع إسرائيل بعد اتهامها بمساندة إثيوبيا في الصراع الذي اندلع بينهما، وحاول الاستعاضة عنها بإيران وإرسال رسالة إلى إسرائيل مفادها أن هناك من يملأ الفراغ الأمني في جنوب البحر الأحمر وهي إيران عدوة إسرائيل والعرب.

وقد كان عدم تعاونها في مكافحة الإرهاب حجة؛ لتوتر العلاقات الأميركية-الإريترية ووضعت الولايات المتحدة إريتريا في معسكر إيران وسوريا وكوبا وكوريا الشمالية وفنزويلا. وكان هذا الإجراء" يهدف إلى استرضاء إثيوبيا، وهي حليف للولايات المتحدة، في حربها بالوكالة في الصومال، وليس معاقبة إريتريا لدعم الإرهاب (). وعلى هذا الأساس قام التقارب بين الدولتين على أساس شعور كلا النظامين بخطورة التواجد الغربي في جيبوتي (أمريكا وفرنسا) على أمنهما القومي؛ مما دفعهما إلى التقارب أكثر؛ لمواجهة أية تحديات تنجم عن الوجود الغربي. وهذا أتاح فرصة للتغلغل الإيراني للمجال الإريتري، ومكّن إيران من توظيف أدواتها وآلياتها في تحقيق هذا التغلغل.

لقد سعت إيران لتطوير التعاون الاستراتيجي مع إريتريا ومد نفوذها السياسي والعسكري في منطقة القرن الأفريقي ضمن استراتيجية تطويق إسرائيل والمملكة العربية السعودية. وقد ظلت المملكة العربية السعودية، منزعجة من التعاون الاستراتيجي المتنامي بين إريتريا وإيران.

اتهمت الرياض إيران بنقل الأسلحة من إريتريا عبر البحر الأحمر إلى المتمردين الحوثيين، ودعمهم ضد الحكومة اليمنية منذ عام 2004، وفي بعض الأحيان اشتبكوا مع قوات الأمن السعودية في شمال اليمن قرب الحدود السعودية.

لقد بدأت العلاقات الإيرانية الإرتيرية في عام 2006 عندما ذهب مبعوثاً إلى طهران بدعوة من الرئيس احمدي نجاد لبناء علاقات مع اريتريا لموقعها الاستراتيجي في البحر الأحمر حتى يتمكن من تضييق الخناق على المملكة ومصر واليمن.

وفي شهر مايو 2008 تم التوقيع على عدة اتفاقيات بين البلدين التي تنص في الظاهر على التعاون الاقتصادي والزراعي والاستثمارات الفنية، وفي حفل التوقيع على مذكرات التفاهم كما توصف، قال احمدي نجاد إن إيران

واريتريا عازمتان على تطوير علاقاتهما في كافة المجالات.

وفي يناير 2009، أرسلت إيران مدمرتين إلى ميناء عصب بحجة محاربة القرصنة. وكانت تراقب تنامي الوجود البحري الإيراني في خليج عدن والأنشطة العسكرية في إريتريا.

وقد نظرت الرياض لنشر طهران السفن الحربية في خليج عدن في منتصف نوفمبر عام 2009 على أنه تهديد لمصالحها، فبإمكان السفن الإيرانية الرسو في ميناء عصب ومن ثم تهريب السلاح عبر البحر الأحمر إلى الشيعة المتمردين (الزيدية) الحوثيين في صعدة في اليمن، بالقرب من الحدود السعودية. ولذلك أرسلت المملكة العربية السعودية في نوفمبر 2009 ثلاث سفن حربية للقيام بدوريات في الساحل اليمني الشمالي لمنع مرور الأسلحة التي يتم تهريبها إلى شمال اليمن.

لقد أكدّت تقارير أمنية غربية أن إيران تمكنت بسرية تامة من بناء قاعدة بحرية عسكرية على البحر الأحمر، وأنها نجحت في تحويل ميناء عصب الإريتري إلى قاعدة إيرانية، وأن الفرع الأفريقي في قيادة فيلق القدس التابع للحرس الثوري قد تولى هذه المهمة بالتعاون مع بحرية الحرس الثوري... حيث قامت السفن الإيرانية في البداية بنقل المعدات العسكرية والأسلحة الإيرانية إلى ميناء عصب وشاركت في هذه المهمة حسب آخر التقارير ثلاث غواصات كيلو إيرانية، وبحسب التقارير ذاتها هناك معلومات تفيد بأن طهران لجأت إلى الغواصات لنقل الأسلحة والصواريخ إلى إريتريا بعدما تزايدت حشود السفن البحرية الدولية في المنطقة لمطاردة القراصنة ومخافة أن تقع سفنها التجارية المحملة بالسلاح في أيدي القراصنة ويفتضح أمرها، ويؤكد أحد التقارير الأمنية أن قرار استخدام الغواصات قد جاء بعد تزايد عمليات خطف السفن الإيرانية وتحديداً بعدما نجح القراصنة في خطف السفينة الإيرانية «ماى إيران ديانات» التي كانت متوجهة إلى إريتريا والتي يقال: إنها شكلت بداية الشكوك الدولية في التغلغل العسكري الإيراني لإريتريا وقادت إلى حملة تنديد إريترية مشبوهة بدور القوات الغربية في مكافحة القرصنة، علما أن إيران قد أعلنت عن استعدادها لمحاربة القراصنة وبالفعل أرسلت سفينة إلى هناك بمهمة عسكرية وخلال أشهر قليلة تحول هذا الموقع الاستراتيجي عند باب المندب وخليج عدن إلى أكبر قاعدة بحرية إيرانية خارج مضيق هرمز().

وكشفت المصادر الاستخبارية الغربية أن إيران قد انتقلت بهذه الخطوة من تهديد الخليج والعالم بإغلاق مضيق هرمز إلى توسيع دائرة تهديداتها إلى خارج الخليج، ولاحظت أن إقامة القاعدة البحرية الإيرانية في عصب قد جاءت بعد أسابيع قليلة من إعلان إيران عن إقامة قواعد بحرية إضافية في بحر عمان وهي تدخل في إطار استمرار الاستعدادات الإيرانية لمواجهة عسكرية على ضوء تطورات صراعها مع العالم حول البرنامج النووي، والتسلل الإيراني إلى القرن الأفريقي يعني في الوقت ذاته أن طهران تهدف إلى توسيع دائرة الحرب والتسلل مجددا إلى هذه المنطقة التي تشهد حشودا عسكرية مثيرة للشبهات تحت ذريعة محاربة القرصنة، وفي وقت عادت التقارير تحذر من انفجار جديد وكبير للأوضاع في الصومال لينعكس على سائر القرن الأفريقي ويهدد حتى منطقة شمال أفريقيا().

لقد فرضت إيران نفسها لاعبًا وبطريقة استباقية، وهذا يدل بأن الملف المتعلق

بمحاربة القراصنة لابد أن تشترك به طهران، وكذلك ستجد واشنطن نفسها مراقبة من قبل الإيرانيين في البحر الأحمر والشواطئ الأفريقية، ويلفت المراقبون إلى أن التغلغل الإيراني الجديد لإريتريا قد تزامن مع تفعيل نشاطات الفرع الأفريقي لفيلق القدس في أكثر من دولة. لكن أخطر التقارير عن تزايد التهديد الإيراني لخليج عدن وباب المندب هي التي ربطت مؤخرا بين القاعدة البحرية الإيرانية في ميناء عصب وبين خطة سرية أعدتها طهران للتغلغل في الجهة المقابلة، أي اليمن، وتكشف هذه التقارير أن شهدت تحركات إيرانية مشبوهة في جنوب اليمن مشيرة إلى أن المخابرات الإيرانية التي كانت نشاطاتها في دعم الحوثيين في منطقة صعدة في الشمال تثير اهتمام الأجهزة الاستخبارية الدولية باتت حاليا موضع رصد ومراقبة بسبب ما يعتبر محاولات تغلغل بجنوب اليمن، ويؤكد أحد التقارير أن الحرس الثوري الإيراني قام مؤخراً بإعادة تحريك خلايا أصولية متطرفة يمنية معروفة بارتباطها بإيران ودعمها للاستقرار في جنوب اليمن ويكشف أن فيلق القدس قام بنقل عناصر يمنية من القاعدة من أفغانستان وتسهيل تسللها مجدداً إلى جنوب اليمن وقد فر هؤلاء عبر إيران وبحماية قوات القدس، ويبدو أن المساهمة الإيرانية في نقل متطرفين من أفغانستان إلى جنوب اليمن إضافة إلى إحياء خلايا نائمة في منطقة عدن لحساب إيران قد قادت إلى تعزيز مخاوف الجهات الاستخبارية الدولية المراقبة للنشاطات الإيرانية في إريتريا من وجود مخطط إيراني يستهدف خليج عدن وباب المندب وفتح جبهة جديدة في القرن الأفريقي وعند أطراف الخليج()

ثمة علاقة ثلاثية في منطقة القرن الإفريقي (إيران مع اريتريا مع الحوثيين) كانت تنمو بشكل سري في المنطقة، كان لهذه العلاقات الدور الكبير في تأجيج الصراع في اليمن الذي تمثل في وجود ودعم الحوثيين من إيران والطرف الذي كان يوصل هذا الدعم لهم من خلال اريتريا؛ من خلال التدريب وإرسال العتاد الحربي الإيراني إلى اليمن.

كشف تقرير صادر عن مركز ستراتفور للاستشارات الأمنية في ولاية تكساس الأميركية مؤخرا عن وجود ما وصفه بتعاون إريتري إيراني لدعم الحوثيين، لافتا إلى أن القوات الإيرانية الموجودة في البحر الأحمر وخليج عدن تقوم بتأمين عملية تهريب الأسلحة من أحد الموانئ الإريترية في البحر الأحمر إلى الحوثيين.

وذكر أن عمليات تهريب للأسلحة كانت تتم من ميناء عصب الإريتري إلى السواحل القريبة من محافظة صعدة في مديرية «ميدي» ليتم تخزينها هناك ومن ثم يتم نقلها عبر مهربين إلى محافظة صعدة.

وقد أكدت بعض الأخبار المحلية الإرترية أن إيران طمئنت النظام الإرتري بدعم عسكري عندما حشدت إثيوبيا جيشها في الحدود. وتسريع سيطرة الحوثيين أخيرا على جزر حنيش يعني أن التنسيق العسكري والأمني الإيراني الإرتري الحوثي متواصل في الاستحواذ على اليمن فمباشرة بعد السيطرة على صنعاء عملوا على ضمان السيطرة على حنيش.

أولا: التأثيرات السياسية والأمنية: -

تشكل السواحل العربية حوالى88% من سواحل البحر االحمر وهو ما يجعله يقع في مركز ثقل الكتلة العربية والذى يمكن إضعافه بتهديد أمن دول البحرا الحمر حال

فقدانها منافذها البحرية أو ا غالق المضايق المتحكمة به

يؤثر التنافس الدولي والإقليمي على التواجد العسكري في البحر الأحمر وامتداده للقرن الأفريقي بشكل كبير على العمق الاستراتيجي المصري والأمن القومي العربي وتهديد المالحة في باب المندب وقناة السويس ويمكن مواجهه هذا التحدي من خلال ثالثة محاور هى : -

المحور الأول : دعم الوجود العسكري المصري بالبحر الأحمر بالتنسيق مع دول جنوب البحر الأحمر وتوسيع نطاق عمل الأسطول الجنوبي

المحور الثاني: مزيد من التعاون والتنسيق المصري – السعودي – الإماراتي لحماية المصالح المشتركة في البحر الأحمر. - المحور الثالث: بلورة دائرة دبلوماسية جديدة) دائرة البحر الأحمر(للتعامل مع دول هذه المنطقة من خلال رؤية متكاملة.

تلخيص أهم النتائج

توصلت الدراسة الى نتائج عامة أهمها:

أن الدول المُشاطِئة على البحر الأحمر وخليج عدن حظيت بأهمية كبيرة في المدرك الاستراتيجي الأمني والعسكري الإيراني.

أن استراتيجية إيران تجاه الدول المشاطئة للبحر الأحمر وخليج عدن توسيعيه؛ لزعزعة استقرار المنطقة، وإضعاف نفوذ خصومها الإقليميين.

أن اشكال التدخل الإيراني جاءت متنوعة، منها الدعم المالي والعسكري، والتدخل في الشؤون الداخلية، ونشر الدعاية، ودعم الجماعات المسلحة.

أن التدخل الإيراني أدى لتفاقم الصراعات، وزعزعة الاستقرار، وتهديد الملاحة البحرية في المنطقة، كما ساهم في انتشار التطرف والإرهاب.

أن الفراغ العربي، السياسي والاجتماعي والتنموي في الدول المستهدفة خلق فرصة لإيران لتستغل الخلافات الإقليمية لتعزيز نفوذها.

النتائج التفصيلية:

أن إيران تحاول إيجاد موطئ قدم في هذه المنطقة وتحديداً في إريتريا وجيبوتي والصومال بعد أن أصبح لها جود قوي في اليمن.

أن إيران تحاول فتح طرق جديدة لاستثمار وغسيل الأموال الخاصة بالحرس الثوري الإيراني، هذا فضلاً عن تحويلها إلى ممرات لوجستية لتهريب السلاح والمعدات الحربية إلى الحوثين في اليمن عبر جانبي البحر الأحمر وخليج عدن.

أن البحرية الإيرانية وجدت في منطقة البحر الأحمر وخليج عدن منطقة مهمة لابد من استغلالها، من أجل تقديم الدعم اللوجستي للحوثيين في الحرب الدائرة باليمن من جهة، ومن جهة أخرى ضرب وتهديد المصالح الدولية في المنطقة من جهة أخرى.

أن إيران تأمل من سعيها الحثيث؛ لتحقيق مشروعها السياسي في منطقة البحر الأحمر وخليج عدن كقوة إقليمية تسعي للهيمنة والسيطرة على النسق الإقليمي الجديد، وهو ما قد تبين من خلال مهام الحرس الثوري الإيراني وأعماله الخارجية في دول الجوار الإفريقي والعربي لاسيما المشاطئة للبحر الأحمر وخليج عدن.

أن توسع الدور الإيراني في العالم العربي مع نشر المذهب الشيعي في الأقطار الإسلامية السنية ليس عملًا تطوعيًّا يقوم به دعاة فرادى أو جماعات، وإنما تقف خلفه دولة بقدر إيران، وهناك تناغم بين استراتيجية الدولة الراغبة في التواجد في هذه المنطقة الاستراتيجية، وبين نشر المذهب الشيعي، كما أن النجاحات المتكررة لإيران في الاستيلاء على عواصم عربية يمنحها زخمًا كبيرًا لفتوحات

جديـدة.

أن التوسـع الإيـراني في الـدول المُشـاطِئة للبحـر الأحمـر وخليج عـدن، وخاصـة في الصومـال واليمـن، جعـل هاذيـن البلديـن جـزءًا مـن أهـم الأوراق السياسـية لـدى طهـران.

أن إيـران تسـعى لتكويـن واسـتكمال الدوائـر المفرغـة مـن "الهـلال الشـيعي"، الـذي لا يكتمـل إلا مـن خـلال سـيطرة إيـران عـلى الجانـب الجنـوبي مـن هـذا الهـلال عـلى حسـاب دول منطقـة القـرن الإفريقـي ومضيـق بـاب المنـدب عـلى وجـه الخصـوص، عـن طريـق بـذر الفـتن والصراعـات عـلى أسـس ثوريـة شـيعية ضـد الـدول المُشـاطِئة للبحـر الأحمـر وخليـج عـدن عـلى حـد السـواء، وهـو الأمـر الـذي يشـكل تهديـدا واضحـا وصريحـا للأمـن القومـي العـربي.

إن البلـدان العربيـة السـاحلية مثـل: الصومـال والجنـوب العـربي واليمـن وجيبـوتي، تجـد نفسـها أمـام مشـاريع اقليميـة طموحـة لهـذا الموقـع الاسـتراتيجي مـن العـالم، بخـلاف التنافـس الـدولي عـلى البحـار؛ لتبحـث كل دولـة عـن موطـئ قـدم لهـا وربمـا لإنشـاء قواعـد عسـكرية في المسـتقبل.

أن حكومـات الـدول المشـاطئة عـلى البحـر الأحمـر وخليـج عـدن ليـس بمقدورهـا وحدهـا المنافسـة أمـام مـشروع إيـراني يحظـى بدعـم رسـمي وشـعبي مـن دولـة طامحـة للتوسـع فكريًـا وسياسـيًا، مـا لم تقـم الـدول العربيـة خاصـة الخليجيـة بتنفيـذ خطـوات مدروسـة لدعمهـا في المجـالات التـي تؤثـر عـلى مسـتقبل هـذا البلـد مـن النواحـي الاقتصاديـة والاجتماعيـة والتربيـة.

أن الـدول المُشـاطِئة للبحـر الأحمـر وخليـج عـدن تفتقـد جديـاً للمنظومـة الجماعيـة أو حتـى الفرعيـة لضـمان الأمـن فيـه، إذ إن منظومـة الأمـن الجماعـي فيـه تقـوم بتأمـين الـدول داخليـاً وتدفـع التهديـد عنهـا خارجيـاً، بمـا يكفـل لهـا الأمـن والاسـتقرار، بـشرط توافق مصالـح، وغايـات وأهـداف أطرافهـا.

التوصيات:

مواجهـة التمـدد الإيـراني في المنطقـة العربيـة وذلـك مـن خـلال تكويـن تكتـلات سياسـية وعسـكرية واقتصاديـة؛ لتأمـين هـذه المنطقـة مـن أي تهديـد لهـا عـلى غـرار التهديـد الإيـراني عنـد مضيـق بـاب المنـدب.

محاولـة إيجـاد حلـول سـلمية وجذريـة للأزمـات والمشـاكل في الـدول المشـاطئة للبحـر الأحمـر وخليـج عـدن؛ لقطـع سـبيل الذرائـع الإيـراني للتدخـل في الشـؤون العربيـة.

تشـجيع الـدول العربيـة وعـلى رأسـها دول الخليـج العـربي في ملـئ الفـراغ الثقـافي والاقتصـادي والتنمـوي والإغـاثي في الـدول المشـاطئة للبحـر الأحمـر وخليـج عـدن، كـ الصومـال وجيبـوتي والجنـوب العـربي والسـودان.

ضرورة التحـرك العـربي المشـترك لوقـف الأنشـطة الإيرانيـة في الـدول المشـاطئة للبحـر الأحمـر وخليـج عـدن وذلـك لعـدم لإضرار بالأمـن القومـي العـربي.

هنـاك حاجـه لدعـم الوجـود العسـكري المـصري في البحـر الأحمـر وإيجـاد قواعـد دائمـة في الجـزء الجنـوبي منـه.

الضعـف الاقتصـادي المزمـن لـدول البحـر الأحمـر يحتـاج لخطـط تنمويـة شـاملة؛ لأنـه يـؤدي الى ضعـف عسـكري مزمـن.

يحتـاج البحـر الأحمـر الي منظومـة امـن جماعـي لصيانـة مصالـح دولـه

توثيـق العلاقـات العربيـة الإفريقيـة، خاصـة مـع الـدول التـي يشـكل النفـوذ الإيـراني فيهـا خطـراً عـلى المصالـح العربيـة المختلفـة.

القضـاء عـلى خطـر ميليشـيات المتواجـدة في ضفتـي سـواحل البحـر الأحمـر وخليـج عـدن التـي تقـوم إيـران مـن خلالهـا بتقديـم الدعـم لهـم، والتـي تقـترب مـن سـواحل الـدول الإفريقيـة التـي تنشـط فيهـا إيـران عسـكرياً.

تعزيز التعاون الأمني والاستخباراتي بين الدول المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن، من خلال دعم الدول المعتدلة في المنطقة، والمطالبة بفرض عقوبات اقتصادية وسياسية على إيران وأذرعها في المنطقة العربية والسرعة بحل الأزمات السياسية في المنطقة العربية.

دعم منظمات المجتمع المدني في الدول المتضررة لتعزيز الوعي بالمخاطر التي يشكلها التدخل الإيراني.

قائمة الهوامش:

1) محددات السياسة الخارجية الإيرانية وأبعادها تجاه دول الخليج"، عائشة آل سعد، " المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 5 ديسمبر، 2018، ص4.

2) الأداء الاستراتيجي الإيراني اتجاه المتغيرات الإقليمية بعد عام 2010"، كوثر عباس، " جامعة البصرة، مركز دراسات البصرة الخليج العربي، مجلد 45، عدد2، 2017، ص22.

3) الدور الإيراني في المنطقة العربية"، خالد بن نايف، " حول الشرق الأوسط، العدد13243، 2مارس،2015، ص 4 https://aawsat.com/home/ar-ticle:

4) الصراع السعودي الإيراني وأثره على اليمن"، أحمد عردوم، المركز الديمقراطي العربي، 29مارس، 2017، ص6: https://democraticac.de/?p=45025 .

5) التدخل الإيراني في اليمن .. حقائقه وأهدافه ووسائله" أحمد أمين، مجلة البيان، ال عدد307، يوليو 2013، ص84.

6) روسيا تعرقل قراراً أممياً يدين دعم إيران للحوثيين"، موقع الجزيرة، https://cutt.us/UdHFd

7) أسوشيتد برس: مرض ايرلو وفّر فرصة للحوثيين من أجل المطالبة برحيله"، يمن فيوتشر. https://yemenfuture.net/news/6033.

8) مظاهر تغلغل التشيع الإيراني في البلدان السنية: مصر، سورية، الأردن، السودان، وغيرها"، حمدان الأشقر، " 27/10/2008، شبكة الدفاع عن السنة، في: http:// www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=7514

9) حركة "الشباب المجاهدين" فصيل صومالي مسلح له أسماء كثيرة أبرزها حركة الشباب الصومالية، والشباب أو المجاهدون، وحركة المجاهدين، وحركة الشباب الإسلامي، والشباب الجهادي.انفصل عن اتحاد المحاكم الإسلامية، وأعلن سعيه لإقامة دولة إسلامية، ثم أعلن ولاءه لتنظيم القاعدة عام 2012، وشنّ حربا ضد الحكومة الصومالية وحلفائها في الداخل والخارج.

10) إيران وحركة الشباب المجاهدين الصومالية تبادل الأدوار والمصالح، فراس إلياس https://www.newiraqcenter.com/archives/4356

11) تصدير الثورة.. الدعم الإيراني للجماعات الإسلامية في الصومال، مرفت زكريا، (القاهرة: المركز العربي للأبحاث والدراسات، 21 أكتوبر 2018).

12) تصدير الثورة.. الدعم الإيراني للجماعات الإسلامية في الصومال، مرفت زكريا، (القاهرة: المركز العربي للأبحاث والدراسات، 21 أكتوبر 2018).

13) الفحم الصومالي.. إيران وحركة "الشباب" تشعلان الإرهاب بأفريقيا، أحمد محمود، 17 أكتوبر 2018https://al-ain.com/article/iran-somalia-youth-movement-terr

14) الفحم الصومالي.. إيران وحركة "الشباب" تشعلان الإرهاب بأفريقيا، أحمد محمود، 17 أكتوبر 2018https://al-ain.com/article/iran-somalia-youth-movement-terr

15) هل هُرّبت أسلحة مقدمة من إيران للحوثيين إلى الصومال؟ https://aljadah.media/archives/32646#

16) تقرير معهد الدراسات الأمنية: إيران تسلح الجماعات المتطرفة في القرن الإفريقي https://adf-magazine.com/ar/2023/02

17) حركة الشباب الصومالية.. إرهاب إيران يدمر القارة الأفريقية محمد الدابولي ، 23 نوفمبر 2018، http://www.almarjie-paris.com/5250

18) الحسابات الخليجية في القرن الإفريقي، 23 مارس 2017، http://mogadishucenter.com/2017

19) حركة الشباب الصومالية.. إرهاب إيران يدمر القارة الأفريقية، محمد الدابولي ، 23 نوفمبر 2018، http://www.almarjie-paris.com/5250

20) الدور الإيراني في الصومال: البحث عن موطئ https://www.youtube.com/watch?v=ro-7moLiSSeA

21) الحفاظ على دور

الإمارات العربية المتحدة وتنسيقه مع الجهود التركية والقطرية يمكن مضاعفة قوة الهجوم الذي تشنه الحكومة الصومالية ضد حركة الشباب". https://www.washing-toninstitute.org/ar/policy.

22) الأجندة الإيرانية في الصومال https://alsomal.net/

23) السودان وإيران: رحلة التقارب والمشهد العربي الراهن"، سياسات عربية، النور حمد الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 1، مارس 2013)، ص 62.

24) التغلغل الإيراني في السودان، مصطفى فولي، 27/2/2013، موقع الحملة العالمية لمقاومة العدوان: http://ar.qawim.net/index.php?option=com_content&task=view&id=8361

25) إيران في إفريقيا: اختراقات وإخفاقات، بوزيدي يحيى، 5 يونيو 2014م:https://www.alburhan.com/Article/index/8186

26) إيران في إفريقيا: اختراقات وإخفاقات، بوزيدي يحيى، 5 يونيو 2014م:https://www.alburhan.com/Article/index/8186

27) السودان وإيران: مرحلة إعادة ربطة العنق العربي، المثنى عبد القادر،:https://16/1/2016:www.alnilin.com/12742657.htm

28) الغايات الإيرانية والأهداف السودانية في عودة العلاقات https://rawabetcenter.com/ar-chives/171190#:

29) الغايات الإيرانية والأهداف السودانية في عودة العلاقات https://rawabetcenter.com/ar-chives/171190#:

30) مظاهر تغلغل التشيع الإيراني في البلدان السنية: مصر، سورية، الأردن، السودان، وغيرها"، حمدان الأشقر، " 27/10/2008، شبكة الدفاع عن السنة، في: http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=7514

31) الغايات الإيرانية والأهداف السودانية في عودة العلاقات https://rawabetcenter.com/archi

32) التغلغل الإيراني في السودان"، مصطفى فولي، " 27/2/2013، موقع الحملة العالمية لمقاومة العدوان: http://ar.qawim.net/index.php?option=com_

33) التغلغل الإيراني في السودان"، مصطفى فولي، " 27/2/2013، موقع الحملة العالمية لمقاومة العدوان: http://ar.qawim.net/index.php?option=com_

34) صواريخ إيرانية بالسودان.. الخطر الفارسي يدق البوابة الجنوبية"، أحمد عز، "موقع الحقيقة: http://www.haqeeqa.net/Subject.aspx?id=467

35) الغايات الإيرانية والأهداف السودانية في عودة العلاقات https://rawabetcenter.com/archives/171190#:

36) تقاطعات الدور الإيراني والإسرائيلي في دارفور... قراءة في الواقع والمستقبل https://www.al-rased.net/main/articles.aspx

37) الغايات الإيرانية والأهداف السودانية في عودة العلاقات https://rawabetcenter.com/archives/171190#:

38) النفوذ الإيراني في جيبوتي... الأهداف والدوافع، عبدالله الفاتح، 7سبتمبر 2015، http://mogadishucenter.com/2015/

39) النفوذ الإيراني في جيبوتي... الأهداف والدوافع، عبدالله الفاتح، 7سبتمبر 2015م، http://mogadishucenter.com/2015

40) النفوذ الإيراني في جيبوتي، الأهداف والدوافع – مركز مقديشيو للبحوث شبكة المعلومات الدولية الأنترنت

41) أي دور لإريتريا في ظل التحالفات الإقليمية بالقرن الإفريقي، سيدي أحمد، 6 فبراير 2018م. http://studies.aljazeera.net/ar/repor

42) Jeffrey A. Lefebvre, Iran in the Horn of Africa: Outflanking U.S. Alli Middle East Policy Council, Volume XIX Number، 2, summer 2012, p127.

43) التغلغل الإيراني في منطقة القرن الإفريقي http://almezmaah.com/2017/02/1

44) التغلغل الإيراني في منطقة القرن الإفريقي"http://almezmaah.com/2017/02

45) التغلغل الإيراني في منطقة القرن الإفريقي، http://almezmaah.com/2017/02/1

قرارات البنك المركزي اليمني في العاصمة عدن والانقسام المالي والنقدي

دراسة تحليلية

□ د. هيثم قاسم جواس
باحث مقيم في مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات، وعضو المجلس الاستشاري لمجلة بريم

الملخص:

هـذه الدراسـة تتنـاول تأثـير قـرارات البنـك المركـزي اليمنـي في عـدن عـلى الوضـع المـالي للبـلاد في ظـل الانقسـام السـياسي. وجـدت الدراسـة أن الانقسـام السـياسي والاقتصـادي في اليمـن أدى إلى تفاقـم الأزمـة الماليـة والنقديـة. في حـين أن قـرارات البنـك المركـزي في عـدن كانـت ضروريـة لمعالجـة هـذه الأزمـة، إلا أنهـا واجهـت تحديـات كبـيرة.

وجاءت استنتاجات الدراسة كالاتي:

أدى الانقسـام السـياسي والاقتصـادي في اليمـن إلى تفاقـم الأزمـة الماليـة والنقدية.

كانـت قـرارات البنـك المركـزي في عـدن ضروريـة لمعالجـة هـذه الأزمـة، ولكنهـا واجهـت تحديـات كبـيرة.

وتوصلـت الدراسـة الى عـدد مـن التوصيـات

الكلـمات المفتاحيـة: البنـك المركـزي- الانقسـام المـالي والمـصرفي.

:Abstract

This study examines the impact of the decisions of the Central Bank of Yemen in Aden on the country's financial situation in light of the political division. The study found that the political and economic division in Yemen exacerbated the financial and monetary crisis. While the decisions of the Central Bank in Aden were necessary to address this .crisis, they faced major challenges

:The study concluded as follows

The political and economic division - in Yemen exacerbated the financial and .monetary crisis

The decisions of the Central Bank - in Aden were necessary to address this .crisis, but they faced major challenges

The study reached a number of recommendations

Keywords: Central Bank - Financial and banking division

مقدمة

تشهد الأوضاع الاقتصادية في اليمن العديد من التطورات المالية والنقدية والإدارية الهامة في ظل الأوضاع السياسية الراهنة، أبرز هذه التطورات هو الانقسام المالي بعد نقل البنك المركزي إلى العاصمة عدن منتصف 2016 وما تلاه من انقسام نقدي منتصف 2019 وتأثيره الواضح على القطاع المصرفي اليمني، وإصدار جماعة الحوثي عملة نقدية معدنية، وردود أفعال البنك المركزي في عدن على مثل هذه الانتهاكات والخروقات، وإصداره عدة قرارات بهدف إنهاء الانقسام النقدي وخلق الاستقرار القطاع المصرفي وتحييده عن ممارسات جماعة الحوثي غير القانونية.

1) أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من تتبع مزايا وعيوب القرارات التي اتخذها البنك المركزي عدن، والاثار الاقتصادية للانقسام المالي والنقدي، ثم التعرف على الفرص التي مازالت متاحة امام البنك المركزي عدن والتحديات المزمنة والمستجدة التي قوضت قدرته في تحقيق أهدافه.

2) هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على قرارات البنك المركزي بشكل عام والقرارين الهامين للبنك المركزي اليمني في عدن خلال العام الحالي، وذلك كما يلي:

- استعراض أهم القرارات التي أقدم عليها البنك المركزي عدن منذ سيطرة الحوثيين على صنعاء حتى منتصف 2024م.
- أبرز الدوافع الذي كانت تقف وراء قيام البنك المركزي بهذه القرارات، وعلى راسها **قرار نقل المراكز الرئيسية للبنوك**

إلى عدن بموجب القرار رقم 17 لسنة 2024، وقرار فرض عقوبات على ستة بنوك بموجب القرار رقم20لسنة2024.

- المزايا والعيوب التي رافقت اتخاذ هذه القرارات، والاثار التي ترتبت على الاقتصاد الوطني.
- وتحديد أبرز الفرص المتاحة امام البنك المركزي والتحديات التي أعاقت تنفيذ هذه القرارات من تحقيق أهدافهاوسبلمعالجتها.

3) منهجية الدراسة: فرضت طبيعة الدراسة ومشكلتها وأهدافها منهجية علمية تمثلت في المنهج الوصفي التحليلي من خلال المعلومات المتوفرة عن موضوع الدراسة بالإضافة إلى التقارير الصادرة عن البنك المركزي وتقارير البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وصندوق النقد العربي والإحصائيات الرسمية والبحوث والدراسات العلمية، كما اعتمدت الدراسة على أسلوب التحليل الاقتصادي الوصفي لتحليل أثر قرارات البنك المركزي على المستويين الاقتصادي والاجتماعي.

4) **محتويات الدراسة:**

ستتناول الدراسة بالتحليل تطور الأوضاع المالية والمصرفية والقرارات التي تزامنت معها، وردود الأفعال المختلفة من الأطراف المعنية، ومزايا وعيوب هذه القرارات والآثار المترتبة على تنفيذ هذه القرارات والفرص المتاحة امام البنك المركزي عدن والتحديات التي رافقت قراراته الهادفة الى تحييد القطاع المصرفي خاصة بعد الانقسام المالي أواخر 2016، والتحديات الخارجية التي أعاقت هذه القرارات من تحقيق أهدافها، بالإضافة إلى المقترحات التي سوف ترفع من كفاءة تنفيذها وتحقيق أهدافها كما هي موضحة في المحاور الاتية:

المحور الأول: القطاع المالي والمصرفي اليمني(2014-2024) بين التحييد والتجنيد .

أولًا: مرحلة الانقسام المالي: سبتمبر 2014- نوفمبر 2019م

عند سيطرة الحوثيين على العاصمة صنعاء في سبتمبر 2014، كان هناك توافق جزئي وهدنة غير معلنة بين أطراف الصراع لتحييد البنك المركزي في صنعاء والحفاظ على استقلاليته، بهدف الحفاظ على الاستقرار الاقتصادي والمالي وتحقيق المصلحة العامة للمواطنين، على أن يستمر البنك المركزي في أداء مهامه من مقره الرئيسي في صنعاء.

وعندما بدأت في العام 2015، مؤشرات الأزمة الاقتصادية الكارثية على البلد الناجمة عن الحرب التي مازالت جارية؛ نتيجة توقفت عمليات تصدير النفط والغاز، ورحيل معظم المنظمات الدولية العاملة في اليمن، حيث أصيبت الحياة بالشلل وتدخلت دول التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية تحت مسمى «عاصمة الحزم» بعدما توسع الحوثي في السيطرة على مزيد من أراضي الجمهورية اليمنية.

واتخذت جماعة الحوثي قرارًا بتحرير أسعار المشتقات النفطية في الخامس عشر من أغسطس من عام 2015 دون النظر للتداعيات السلبية التي سيخلفها هذا القرار، الذي تسبب بضغط شديد على العملة الوطنية والأجنبية،

وارتفاع نشاط المضاربة بالعملة في السوق المصرفية، ومثل إيذانًا ببدء خروج الدورة المالية للنقود من مسارها الطبيعي عبر البنوك إلى السوق السوداء والمضاربين.

كما قامت جماعة الحوثي في رفع رسوم الجمارك والضرائب، وصندوق الطرق، وصندوق التشجيع الزراعي والسمكي، كما قضى القرار بإضافة خمسة ريالًات يمنية للتر الواحد من مادتي البنزين والديزل، وشكل هذا القرار مرحلة أولية في مسلسل تراجع قيمة الريال من تزايد عملية المضاربة للحصول على العملات الأجنبية في السوق المحلية لاستيراد الوقود [0].

ناهيك عن تآكل الاحتياطيات الأجنبية بالبنك المركزي والتي كانت تقدر حينها بـ 4 مليار و700 مليون دولار منها ملياري دولار وديعة سعودية، حيث جرى مع بداية 2016 وسيطرة جماعة الحوثي الانقلابية على البنك

- المركزي في صنعاء استنزاف الاحتياطي النقدي بتسارع؛ إذ عملت جماعة الحوثي على سحب مائة مليون دولار شهريًا من حجم الاحتياطي النقدي الموجود في البنك، لينخفض الاحتياطي إلى نحو مليار دولار، ونتيجة لذلك وصل صرف الدولار الأمريكي الواحد إلى 400 ريال يمني، ثم تذبذب نزولاً ليستقر عند 350 ريالًا.

من جهة أخرى أدى انهيار إيرادات العامة إلى الاعتماد على السيولة النقدية المتوفرة لدى البنك المركزي الذي أسهم بحوالي 1.28 ترليون ريال في تمويل عجز الموازنة العامة خلال المدّة من يناير 2015 إلى أغسطس 2016، ومن ثم استنفدت السيولة التي كانت متاحة لدى البنك المركزي.

الأمر الذي تسبب في :

- طلبت الحكومة الشرعية من صندوق النقد الدولي في يوليو من العام 2016 تجميد الحسابات الخارجية للبنك المركزي اليمني وعدم اعتماد توقيع محافظه ونائبه في صنعاء على طلبات السحب من الاحتياطي الخارجي حتى إشعار آخر.
- نقل عمليات البنك المركزي إلى عدن: بعد تحرير عدن نقلت الحكومة من صنعاء إلى العاصمة المؤقتة عدن، وأصدر الرئيس هادي في مطلع سبتمبر من العام 2016 قرارًا بنقل المقر الرئيس للبنك المركزي اليمني وإدارة عملياته إلى عدن، وتعيين محافظًا جديدًا للبنك المركزي اليمني خلفًا للمحافظ السابق.
- أوقفت الحكومة الشرعية ممثلة بالبنك المركزي في العاصمة عدن الحوثيين من طباعة 400 مليار ريال من النقود بدون غطاء نقدي؛ لمواجهة أزمة السيولة عام 2016.
- عمل البنك المركزي على تغيير شكل العملة (إصدار طبعة جديدة).

أدى التنافس المستمر بين فرعي البنك المركزي اليمني منذ سبتمبر/أيلول 2016 إلى انقسام في السياسة المالية والنقدية، ونتج عن هذا مؤخرًا انهيار سريع وتام لنظام العملة اليمنية القائم على الريال واللجوء إلى استخدام العملات الصعبة في التعاملات المالية داخل البلاد مثل الريال السعودي والدولار الأمريكي بشكل رئيسي.

وحافظ المقر الرئيسي للبنك المركزي اليمني والذي جرى نقله إلى العاصمة اليمنية المؤقتة عدن على الاعتراف الدولي بمؤسساته مما سمح له بطباعة العملة والوصول إلى الأسواق المالية الدولية، في حين حافظ فرعه الآخر في العاصمة صنعاء، وهي الموقع

التاريخي للبنك المركزي والتي يسيطر عليها الحوثيون، على نطاق صلاحيته في أكبر الأسواق الاستهلاكية والمراكز المالية في البلاد.

في يناير 2017، تلقى البنك المركزي في عدن أول دفعة من الأوراق النقدية اليمنية الجديدة التي طلبها من شركة "جوزناك" الروسية، وبلغت قيمة الدفعة المستلمة 200 مليار ريال يمني. هدفت الحكومة اليمنية، التي لم تعد تتلقى إيرادات النفط وبالتالي تواجه عجزًا كبيرًا في ميزانيتها العامة، إلى سداد التزاماتها من خلال قيام بنكها المركزي بطباعة النقود التي تحتاجها. كما كانت تريد أيضاً استبدال الأوراق النقدية التالفة والمتداول بها – التي طُبع الكثير منها على ورق رديء النوعية ويقدر عمرها الافتراضي بعامين فقط – بالأوراق الجديدة، اتبعت الحكومة هذه السياسة النقدية التوسعية في السنوات التالية.

في حين ردت حكومة الإنقاذ الوطني بقيادة الحوثيين (غير معترف بها) في يونيو 2017، بالدعوة إلى حظر إصدار الأوراق النقدية الجديدة الصادرة عن عدن لفئة 500 ريال يمني في المناطق التي يسيطرون عليها، بحجة تخفيف الآثار التضخمية للسياسة النقدية التوسعية التي تبنتها حكومة هادي، رادت أيضًا حماية سيطرتها على أكبر سوق للعملة في صنعاء – إذا سُمح باستخدام الطبعة الصادرة من عدن في المناطق الواقعة تحت سيطرة الحوثيين، قد تُستخدم لشراء العملة الأجنبية من صنعاء واستنزافها إلى عدن. وبالتالي، من شأن ضمان درجة من السيطرة على سوق المال أن يساعد على إبقاء النظامين المالي والمصرفي في البلاد مرتبطين بصنعاء ويقوض مصداقية وفعالية البنك المركزي في عدن.

كما جربت سلطات الحوثيين نظامًا للعملة الإلكترونية في مارس 2018، وبدأت بتطبيق برنامج تجريبي أكبر لدفع رواتب العاملين في شركة النفط اليمنية التي يديرها الحوثيون

باستخدام الريال الإلكتروني في أبريل 2019 ، حيث أُختارت شركة النفط اليمنية بعد أن اعترضت مؤسسات أخرى تديرها الدولة – مثل المؤسسة اليمنية للاتصالات – على فكرة استلام مدفوعات الرواتب عن طريق النظام الإلكترون، الأر الي قوبل بتنظيم موظفو شركة النفط اليمنية مظاهرات في صنعاء للاحتجاج على هذه الخطة، وحتى الحين لا يزال استخدام الريال الإلكتروني يقتصر على دفع نفقات محدودة مثل فواتير المياه والكهرباء وخدمات الهاتف المحمول. ولا توجد حاليًا أي آلية لاستخدام الريال الإلكتروني في الأنشطة الاقتصادية اليومية العادية، وحتى لو تم تطبيق آلية معينة، فمن المؤكد أن التجار سيواجهون صعوبات في استبدال الريال الإلكتروني بالعملة الصعبة لشراء الواردات وإعادة تخزين البضائع وذلك لأسباب مشابهة للخطأ القاتل في نظام القسائم. لان هناك تحدي آخر ملازم لتبني العملة الإلكترونية وهو أن الاقتصاد في اليمن يعتمد اعتماداً كبيراً على النقد – قبل النزاع الحالي إذ بلغ إجمالي اليمنيين الذين يمتلكون حسابات بنكية 6% فقط وفقًا لبيانات البنك المركزي. بالتالي، نسبة نجاح الريال الإلكتروني غير مؤكدة بشكل كبير، هذا إن لم يكن مقدر لها الفشل بالفعل[0].

ثانيا: مرحلة الانقسام النقدي ديسمبر 2019 -يوليو 2024م:

دخلت المعركة بين البنكين المركزيين مرحلة جديدة خطيرة في 18 ديسمبر الأول 2019، عندما قام البنك المركزي في صنعاء بحظر التعامل بالطبعة الجديدة من الريال اليمني المطبوعة حديثًا والصادرة من منافسه البنك المركزي في عدن، ومنح البنك المركزي في صنعاء سكان المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون مهلة مدتها شهر واحد لاستبدال الطبعة الجديدة "غير القانونية" إما بطبعات قديمة، أي صادرة قبل سبتمبر 2016، أو بالعملة الإلكترونية الجديدة التي تحاول سلطات الحوثيين تطبيقها؛ وهو القرار الذي تبعته حالة من الاضطراب.

كما واصلت جماعة الحوثي عرقلة عمله من خلال ممارسات وانتهاكات متعددة، شملت الاحتفاظ ببنك صنعاء كبنك مركزي موازي وتعيين المحافظ ونائبه ومجلس الإدارة والوكلاء ومدراء العموم من الموالين لهم، والسيطرة على فروع البنوك الحكومية والمختلطة في صنعاء وتعيين شخصيات موالية كمديرين تنفيذيين وأعضاء في مجالس الإدارة، وتجميد ومصادرة أرصدة حسابات عدد كبير من العملاء والشركات التابعة لأشخاص يعارضونهم، وحملات ترهيب وتهديد واعتقال قيادات وموظفي البنوك في صنعاء لمنع البنوك من تقديم تقاريرها للبنك المركزي في عدن، وفرض سعر صرف ثابت للدولار، وإصدار قواعد خدمات الدفع الإلكتروني في مارس 2020، ومنع البنوك في المناطق التي يسيطرون عليها من الاشتراك في خدمة IBAN، ومؤخرا منع البنوك من التعامل مع البنك المركزي في عدن وعدم الاشتراك في الشبكة المالية الموحدة.

أصدر البنك المركزي من مقره الرئيس بمحافظة عدن، في 2020/1/18م، تعميمين موجهين إلى كافة البنوك التجارية والإسلامية، وكافة شركات ومنشآت الصرافة العاملة في الجمهورية اليمنية، وذلك للحد من عمليات المضاربة والتلاعب بسعر صرف العملة الوطنية.

وشدد البنك المركزي، ضرورة التزام البنوك وشركات الصرافة، في تعاملاتهم اليومية بسعر صرف العملة الوطنية أمام العملات الأجنبية وفقًا لسعر السوق، بحيث لا

يتجاوز التغير في سعر الصرف (بيع/ شراء) خلال كل يوم عمل حد 1 ريال يمني/ ريال سعودي، 4 ريال يمني/ دولار أمريكي كحد أقصى وذلك في حال وجود عوامل حقيقية للتغيير في سعر الصرف.

وحدد أن سعر (الشراء/ البيع) للعملات الأجنبية لدى البنوك وشركات الصرافة، نهاية كل يوم عمل، هو سعر الصرف لليوم الثاني، في حال عدم تغيير الأسعار في نطاق الحدود المشار إليها.

وفي أواخر ديسمبر 2021م، ونتيجة للسخط الشعبي من آداء قيادة البنك المركزي حينذاك وإدانتهم بعدد من التقارير الصادرة عن الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة واللجنة الخاصة في مجلس النواب وتقرير خبراء البنك الدولي، اتخذ رئيس الجمهورية قراراً بتغيير قيادة البنك المركزي بأخرى جديدة.

إلا ان الحال ضل كما هو رغم تغيير سياسات البنك المركزي في إدارة مزادات العملة الأجنبية حيث زادت قيمة الريال تدهورًا وزاد القطاع المصرفي انهيارًا والوضع الاقتصادي تعقيدًا وتفاقمت الانقسامات في القطاع المصرفي اليمني بعد أن أصدرت سلطات صنعاء قانونًا يحظّر التعاملات الربوية في المناطق الخاضعة لسيطرتها في مارس 2023. وأدّى هذا القانون إلى شلّ عمليات البنوك التجارية والإسلامية ومؤسّسات التمويل الأصغر، حيث قوّض ثقة المودعين والمقترضين في النظام المصرفي، ودفع عدداً من البنوك إلى حافة الإفلاس، إن لم تكن قد أفلست بالفعل، وزادت الأمور تعقيدًا عندما أصدر البنك المركزي في صنعاء عملة معدنية جديدة فئة 100 ريال في مارس 2024، وقد أثارت هذه الخطوة ردّ فعل قوي من البنك المركزي في عدن الذي أصدر بدوره قرارات جديدة تؤكّد على سلطته القانونية في إدارة السياسة النقدية والرقابة المصرفية في جميع أنحاء اليمن.

حيث اتّخذت إدارة البنك المركزي في عدن ردا على ذلك، سلسلة من القرارات الحازمة في يونيو الماضي بهدف توحيد العملة وسعر الصرف، وتوحيد آليات عمل البنوك، وتنظيم علاقتها بالمودعين والمستثمرين وفقاً للقوانين النافذة بشأن البنك المركزي والبنوك التجارية والمصارف الإسلامية وبنوك التمويل الأصغر وصناديق التوفير. ومن أبرز هذه القرارات، إلغاء التعامل بالعملة القديمة المصدرة قبل عام 2016، واستعداد البنك لمبادلة تلك العملة بما يساويها من العملة الجديدة.

ويهدف البنك المركزي في عدن من خلال هذا القرار إلى توحيد العملة الوطنية كمقدّمة لتوحيد سعر الصرف، فإلغاء القيمة القانونية والشرائية للعملة المتداولة في مناطق سلطة صنعاء قد يدفع الأفراد والشركات والصرّافين إلى التخلّص من العملة القديمة واستبدالها بالعملة الجديدة. بالتالي، سيؤدّي ذلك الى توحيد سعر صرف واحد للريال اليمني، ما يحدّ من التضخم ويحقق الاستقرار النقدي. بيد أنّ هذا القرار واجه تحدّيات متعدّدة فرضها واقع الانقسام السياسي بين سلطة عدن وسلطة صنعاء. وفي وضعٍ كهذا، يستطيع البنك المركزي في عدن ممارسة سلطته بشأن التعامل بالعملة القديمة في مناطق عدن، ولكن ليس في مناطق صنعاء. وعلى الرغم من أنّ العملة القديمة بمعظمها تالفة وغير قابلة للتداول، إلّا أنّها لا تزال تشكّل كتلة نقدية معتبرة، وسيظلّ لها وجود ودور في تسهيل المعاملات والتحويل إلى عملات أخرى والقيام بالوظائف المتعارف عليها مسنودة بالدعم القوي من البنك المركزي في صنعاء.

كما اقر البنك المركزي اليمني عدن بوقف التحويلات المالية المحلية نهائيا حيث قرر البنك المركزي اليمني في عدن وقف العمل كليا بشبكات الحوالات المالية المحلية وإلزام شركات ومنشآت الصرافة بالتحويل عبر الشبكة الموحدة للتحويلات المالية، وهي تابعة للبنك نفسه.

حيث نص القرار الذي أصدره محافظ البنك المركزي في العاصمة عدن، على وقف العمل بشكل كلي ونهائي بشبكات الحوالات المالية المحلية المملوكة للبنوك والمصارف أو شركات ومنشآت الصرافة العاملة في الجمهورية، داعيا البنوك والمصارف وشركات الصرافة المعنية لتصفية العمليات المعلقة في شبكات الحوالات التابعة لها خلال 15 يوما، وتقديم تقرير خلال 20 يوما بشأن الحوالات المالية غير المدفوعة التي لم يتم تسليمها لأصحابها.

كما أقر البنك حظر القيام بأي عمليات تحويلات مالية داخلية بشكل نقدي سواء بالنسبة للإرسال أو الاستلام بأي وسيلة أو طريقة أخرى، واستثنى من ذلك المحافظ الإلكترونية ومزودي خدمات الدفع المرخصة وفي حدود السقوف المقرة وفقاً للتعليمات المنظمة لذلك.

وأشار إلى أن العمل بشبكة الحوالات الموحدة يخضع لرقابة وإشراف البنك المركزي في حدود القوانين النافذة والقرارات ذات العلاقة والإجراءات التنظيمية والرقابية التي يقررها البنك، مؤكدا ضرورة التزام البنوك والمصارف وشركات ومنشآت الصرافة بتقديم البيانات والتقارير الدورية والسجلات والإحصائيات التي يراها البنك المركزي وفي الوقت والشكل وعلى النحو الذي يحدده.

وحذر القرار اتخاذ البنك المركزي كافة الإجراءات القانونية اللازمة بما في ذلك سحب الترخيص ووقف النشاط وتطبيق الغرامات المالية المناسبة بحق البنوك والمصارف وشركات ومنشآت الصرافة ووكلاء الحوالات المخالفة لهذا القرار أو التعليمات المنفذة أو الصادرة بموجبه.

كما أصدر البنك المركزي في عدن قراره البنك رقم 17 لسنة 2024 يدعو القرار فيه كافة البنوك التجارية والمصارف الإسلامية وبنوك التمويل الأصغر المحلية والأجنبية العاملة في الجمهورية اليمنية نقل مراكزها الرئيسية من مدينة صنعاء إلى العاصمة المؤقتة عدن خلال فترة ستين يوماً من تاريخ صدور هذا

القرار، وان أي بنك يتخلف عن نقل مركز عملياته إلى العاصمة المؤقتة عدن خلال الفترة المشار إليها، سوف يتم اتخاذ كافة الإجراءات القانونية بحقه طبقاً لأحكام قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب النافذ ولائحته التنفيذية.()

إذ تضمنت المادة الأولى من القرار نقل المراكز الرئيسية للبنوك، بينما تضمنت المادة الثانية فرض عقوبات على البنوك التي لا تنقل مركز عملياتها.

حيث شدد محافظ البنك المركزي - عدن، أحمد غالب المعبقي، في تصريحات متكررة أهمها حديثه في المؤتمر الصحفي بتاريخ 31 مايو 2024 على ضرورة نقل مركز العمليات للبنوك، وأوضح أن هذا النقل يشمل نظم المعلومات، ومركز البيانات، والإدارة الدولية، وإدارة الامتثال.

وخلال لقائه مع السفيرة الفرنسية في 2 يونيو 2024، أكد رئيس مجلس القيادة الرئاسي هذا التوجه، حيث أشار إلى أن قرارات البنك المركزي الأخيرة تهدف إلى إلزام البنوك الواقعة تحت سيطرة الحوثيين بنقل إدارة العمليات الرئيسية إلى عدن. ويشمل ذلك نظم المعلومات، ومركز البيانات، وإدارة العمليات الدولية، وإدارة الامتثال، حيث تؤكد هذه التصريحات بشكل قاطع أن القرار يتعلق بنقل مراكز العمليات فقط، وليس المراكز الرئيسية.

في حين تضمن قرار البنك المركزي رقم 20 لعام 2024م بأن على كافة البنوك والمصارف وشركات ومنشئات الصرافة ووكلاء الحوالات العاملة في الجمهورية وقف التعامل مع ستة من البنوك والمصارف، وهي بنك التضامن، وبنك اليمن والكويت، ومصرف اليمن البحرين الشامل، وبنك الأمل للتمويل الأصغر، وبنك الكريمي للتمويل الأصغر الإسلامي، وبنك اليمن الدولي، بينما تضمنت المادة الثانية منه أنعلى البنوك والمصارف المذكورة الاستمرار بتقديم خدماتها المصرفية للجمهور والوفاء بالتزاماتها تجاه عملائها حتى إشعار أخر.

ويرجع البعض هذا الدافع وراء هذا القرار إلى أنّه مبني على «فشل البنوك المشار إليها في الالتزام بأحكام القانون وتعليمات البنك المركزي ...إلخ». في حين يذهب البعض الاخر إلى تجاوز القرار للدوافع السابقة، واشتماله أبعادًا سياسية واقتصادية مُتداخلة، منها الضغط على جماعة الحوثيين، وتعزيز سيطرة الحكومة المعترف بها، ومعالجة الاختلالات المالية من خلال توحيد مرجعية القطاع المصرفي، في حين يذهب البعض في قرار معاقبة البنوك الستة مبني على عدم قدرتها على نقل مراكزها الرئيسية من صنعاء إلى عدن، وليس لعدم التزامها بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب كما ورد في القرار.

ونلاحظ مما سبق ان هذه المرحلة قد شهدت تطورات اقتصادية وإدارية هامة في ظل الأوضاع السياسية والاقتصادية الراهنة، وعلى إثرها أصدر البنك المركزي اليمن-عدن عدة قرارات تهدف بحسب ما جاء فيها إلى تحرير البنوك والقطاع المصرفي من ممارسات جماعة الحوثي غير القانونية، واجه خلالها البنك المركزي اليمني في عدن صعوبات كبيرة في التصدي للانتهاكات الحوثية المتكررة ضد القطاع المصرفي والعملة الوطنية، وزادت الأمور تعقيدًا بسبب التدخلات الخارجية التي عرقلت جهوده في اتخاذ إجراءات فعالة ضد تلك الانتهاكات، إلا أنه اتخذ مؤخرًا خطوات جادة للحد منها، ومنها القرارين الأخيرين.

المحور الثاني :
المزايا والعيوب التي اتسمت بها قرارات البنك المركزي خلال المدة محل الدراسة:

أصبحت السياسات المالية والنقدية منقسمة بين جانبي الصراع، وكانت ومازالت هناك محاولات الحوثيين لتقويض سياسات البنك المركزي في عدن والإبقاء على ارتباط المؤسسات المالية في البلاد بفرع البنك المركزي في صنعاء، الأمر الذي نتج عنه العديد من التبعات وهو ما يستوجب تحليل مزايا وعيوب القرارات الذي اتخذها البنك المركزي وردود أفعاله على ممارسات الحوثيين:

أولاً: المزايا:

1) تجميد عمليات السحب من الحسابات الخارجية على الانقلابيين: طلبت الحكومة الشرعية من صندوق النقد الدولي في يوليو من العام 2016 تجميد الحسابات الخارجية للبنك المركزي اليمني وعدم اعتماد توقيع محافظه ونائبه في صنعاء على طلبات السحب من الاحتياطي الخارجي حتى إشعار آخر.
2) نقل عمليات البنك المركزي إلى عدن: بعد تحرير عدن نقلت الحكومة من صنعاء إلى العاصمة المؤقتة عدن، وأصدر الرئيس هادي في مطلع سبتمبر من العام 2016 قرارًا بنقل المقر الرئيس للبنك المركزي اليمني وإدارة عملياته إلى عدن، وتعيين محافظًا جديدًا للبنك المركزي اليمني خلفًا للمحافظ السابق.
3) أوقفت الحكومة الشرعية ممثلة بالبنك المركزي في العاصمة عدن الحوثيين من طباعة 400 مليار ريال من النقود بدون غطاء نقدي؛ لمواجهة أزمة السيولة عام 2016.
4) إصدار عملة جديدة: في محاولة لتعزيز الاستقرار النقدي، أصدر البنك المركزي عملة جديدة وسعى لضبط إمدادات النقد بما يتماشى مع احتياجات السوق().
5) حافظ المقر الرئيسي للبنك المركزي اليمني والذي جرى نقله إلى العاصمة اليمنية المؤقتة عدن على الاعتراف الدولي بمؤسساته مما سمح له بطباعة العملة والوصول إلى الأسواق المالية الدولية.
6) توسيع قاعدة البيانات: أطلق البنك مبادرات لتحسين جمع وتحليل البيانات المالية والنقدية، مما ساعد على اتخاذ قرارات أكثر دقة.
7) حرر البنك المركزي جزء كبير من مؤسسات القطاع المصرفي الواقعة تحت قبضة الحوثيين من غسيل الأموال وتمويل الإرهاب.
8) اطلاقه محاولات عديدة إصلاح النظام المالي والنقدي: عمل البنك على تحسين النظام المصرفي عبر توحيد السياسات النقدية والمصرفية، مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب، مما بدأ في المساهمة في تعزيز الثقة في النظام المالي.
9) تفعيل بعض أدواته مثل التدخل في السوق لشراء وبيع العملات الأجنبية، والاستمرار في طباعة النقد لتغطية عجز الموازنة (توقف مؤخرا).
10) تمويل الواردات من خلال الوديعة السعودية البالغة 2 مليار دولار، وتفعيل أدوات الدين العام، والإشراف على القطاع المصرفي وقطاع الصرافة.
11) تحديث بعض اللوائح والتشريعات المتعلقة

بهما، والتدخل في سوق الصرف عن طريق المزادات.

12) إنشاء وتفعيل الشبكة المالية الموحدة، والبدء بإجراءات تفعيل حساب التحويلات المحلية والدولية (IBAN)، وتمثيل البنك المركزي اليمني – عدن محليًا ودوليًا.

13) تأكيد حق البنك المركزي السيادي والقانوني في ممارسة الرقابة المصرفية على جميع البنوك العاملة في اليمن، وتوحيد آليات عملها وتنظيم دورها في الوساطة المالية، وضمان تعاملها مع المودعين والمقترضين وفقًا للقوانين النافذة. بالإضافة إلى ذلك، يتّضح أن قرار نقل المراكز الرئيسية للبنوك من صنعاء إلى العاصمة المؤقّتة عدن يهدف إلى تأكيد حق البنك المركزي السيادي والقانوني في ممارسة الرقابة المصرفية على جميع البنوك العاملة في اليمن، وتوحيد آليات عملها وتنظيم دورها في الوساطة المالية، وضمان تعاملها مع المودعين والمقترضين وفقًا للقوانين النافذة. ولتحقيق هذا الهدف، يمتلك البنك المركزي في عدن الأدوات والوسائل اللازمة لإجبار البنوك على نقل مقراتها الرئيسية إلى عدن. فقد قرّر البنك منع التعامل مع البنوك التي لم تنفّذ هذا القرار، كما أنّه يسيطر على أنظمة التحويلات المالية الدولية، مثل "سويفت" و"أيبان"، ويمكنه منع البنوك غير المتعاونة من الوصول إلى هذه الأنظمة، وبالتالي عزلها عن النظام المالي العالمي ما يصعّب عليها القيام بعملياتها.

14) البدء بعملية مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب استند البنك المركزي في عدن في قراراته لتنظيم عمل البنوك إلى أحكام قانون مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب. ولتعزيز هذا التوجه، أصدر البنك قراراً بشأن تنظيم مزاولة نشاط التحويلات الخارجية عبر شركات الحوالات الدولية. ويهدف البنك المركزي من هذه القرارات إلى ضمان تدفّق المعلومات المالية عن حركة التحويلات الخارجية من اليمن وإليه، ليتمكّن من الوفاء بالتزامات اليمن من خلال الامتثال. وقد أشار تقرير بعثة صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، عقب المشاورات السنوية الأخيرة مع قيادات البنك المركزي ووزارة المالية في حكومة عدن، إلى أهمية استمرار البنك المركزي في الحفاظ على استقرار القطاع المالي، وتعزيز الحوكمة، وتحسين عملية جمع البيانات لتعزيز الشفافية والمساءلة، إضافة إلى تعزيز الامتثال للمعايير الدولية، بما في ذلك معايير مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب، والتشريعات المحلية، ما سيسهّل ممارسة التجارة والحوالات الخارجية

1. ثانيًا: العيوب:

1) طباعة أوراق نقدية جديدة دون إصدار أي قرارات تتعلق بالطبعة القديمة على الرغم أن شحتها في السوق المصرفية، الأمر الذي جعل آلية تحديد أسعار الصرف بيد المضاربين بالعملة، صعودًا وانخفاضًا.

2) التوقيت غير الملائم

لتعويم سعر الصرف : في أغسطس 2017 جرى العمل بنظام التعويم الحر بسوق الصرف وبشكل مفاجئ دون أن يترافق ذلك مع أي زيادة في تدفق موارد النقد الأجنبي وهو ما ساعد على تدهور قيمة العملة الوطنية بصورة أكبر()،إذ اتخذ محافظ البنك المركزي اليمني في أغسطس من العام 2017، قرارًا بتعويم سعر الريال اليمني، وإلغاء التعامل بسعر الصرف الرسمي 250 ريالًا للدولار الواحد()، وعلى أثر قرار التعويم حدث تدهور متسارع وكبير في سعر صرف الريال مقابل الدولار، حيث وصلت فيه قيمة الدولار إلى مستويات قاربت (800) ريالًا/ دولار، واقترن هذا الوضع مباشرة بظهور ملامح ظاهرة التضخم الجامح بعد أن شهدت أسعار السلع والخدمات ارتفاعات وصفت بالجنونية()، وبناءً على نتائج المؤشرات والمعطيات المذكورة فإن هذا القرار قد انعكس سلبيا على استقرار قيمة الريال أمام العملات الأخرى، إضافة إلى موجة الغلاء التي طالت معظم السلعوالموادالغذائية().

3) الافراط في الاصدار النقدي لتمويل النفقات العامة وعجز الموازنة: عقب استنزاف الاحتياطي النقدي من العملة الصعبة وتراجع إيرادات المؤسسات المحلية، لجأ البنك المركزي في صنعاء قبيل نقله إلى طباعة نحو 400 مليار ريال(•) بدون غطاء نقدي أجنبي، واصدر سندات حكومية وبيع أذون خزانة للبنوك والمستثمرين المحليين مقابل نسبة فائدة تصل إلى 16% وهو إيراد مكلف ومدمر لاقتصاد البلد في الوقت نفسه، ولا شك أن ذلك شكل إضافة إلى مجموعة العوامل التي أدت إلى تقلبات في سعر الريال قبالة الدولار وبرز واضحًا في تدهوره بداية من عام 2015 وانعكاساته السلبية الكبيرة على أسعار السلع والخدمات والقوة الشرائية للعملة الوطنية ومستويات المعيشة للسكان.

4) يُواجه المودعون في بعض البنوك صعوباتٍ كبيرة في الوصول إلى أموالهم، ممّا سيُثير قلقهم ويُزعزع ثقتهم بالنظام المصرفي.

5) تفتقر قرارات البنك المركزي إلى الوضوح، مما يؤدّى إلى تأويها بشكل خاطئ.

6) عدم وجود قطاع للامتثال والمخاطر: يفتقر البنك المركزي اليمني لوجود قطاع الامتثال والمخاطر في البنك المركزي اليمني - عدن، يتبع مباشرة مجلس الإدارة وفقًا للمعايير الدولية. وتكون مهامه ضمان التزام البنك بالقوانين واللوائح المحلية والمعايير الدولية، وتحليل المخاطر المرتبطة بقرارات البنك، مثل المخاطر التشغيلية والقانونية والمالية والسياسية. كان ينبغي عرض القرارات الفنية للبنك المركزي على هذا القطاع حال استحداثه.

7) التأخر في إصدار بعض القرارات وعدم وجود رؤية ومصفوفة واضحة لتنفيذ قراراته.

8) صدور القرار بشكل انتقائي، فالقرار يعاقب ستة بنوك فقط من أصل 18 بنكًا وبنك صغير وأصغر تقع مراكزها الرئيسية في صنعاء، رغم

موقف البنوك الموحد في رسالة جماعية بتاريخ 8/5/2024.

9) فقدان الثقة في النظام المصرفي سيترتب عليه سحب العملاء لأرصدتهم والتوقف عن الإيداع، وبالتالي سيكون من الصعب على البنوك استعادة الثقة. ارتفاع طلبات سحب العملاء بشكل كبير جداً وعدم قدرة البنوك على تلبية طلبات العملاء.

10) التراجع عن بعض القرارات: تراجع البنك المركزي عن قراراته والرضوخ لبعض الضغوطات يضعف ثقة العامة فيها ويزيد الازمة تعقيدًا، حيث يُؤثّر التراجع عن بعض القرارات سلبًا على حياة ملايين اليمنيين ومدخراتهم المالية واحتياجاتهم الأساسية.

المحور الثالث: الآثار الاقتصادية والاجتماعية للانقسام المالي والنقدي:

1) ارتفاع سعر الصرف الاجنبي: ساهم الانقسام المالي والنقدي والقصور في دراسة القرارات التي اتخذها البنك المركزي في العاصمة عدن إلى خلق مزيدًا من التدهور في قيمة الريال وبالتالي ارتفاع سعر الصرف الأجنبي، حيث ارتفع سعر الصرف الأجنبي من 214.89 ريال/ دولار في 2014 إلى 1,888.2 ريال/ دولار.

المصدر : من إعداد الباحث بالاعتماد على نشرة التطورات الاقتصادية والنقدية، البنك المركزي عدن، ابريل2014

ويتضح من الجدول أعلاه ان الريال اليمن شهد تدهورا كبيرا خلال فترة الانقسام النقدي مقارنة بفترة الانقسام المالي، والشكل التالي يوضح تطور مسار سعر الصرف الأجنبي خلال المدة عينة الدراسة.

جدول رقم (1) تطور سعر الصرف خلال الفترة (2012-2024)

العام	سعر الصرف	التغير السنوي	التغير التراكمي
2014	214.89	-	-
2015	245	14.01	14.01
2016	313	27.76	41.77
2017	459.9	46.93	88.70
2018	530.8	15.42	104.12
2019	559	5.31	109.43
2020	741	32.56	141.99
2021	1032.51	39.34	181.33
2022	1119.14	8.39	189.72
2023	1378.19	23.15	212.86
يوليو24-	1888.2	37.01	249.87
المتوسط السنوي (2014-2019)	١٠.387	21.89	71.60
المتوسط السنوي (2020-2024)	1231.81	28.09	195.15
المتوسط الكلي (2014-2024)	659.34	23.65	120.44

2) **ارتفاع معدلات التضخم: أدى الانقسام** تعويم سعر الصرف والانقسام النقدي: إلى تدهور متسارع وكبير في سعر صرف الريال مقابل الدولار، واقترن هذا الوضع مباشرة بظهور ملامح ظاهرة التضخم الجامح بعد أن شهدت أسعار السلع والخدمات ارتفاعات وصفت بالجنونية[0]، وبناءً على نتائج المؤشرات والمعطيات المذكورة فإن هذا القرارات قد انعكست سلبيًا على المستوى العام للأسعار، إضافة إلى موجة الغلاء التي طالت معظم السلع والمواد الغذائية [0]، ومن المتوقع أن يتحمل السكان -الذين يعيش ملايين منهم بالفعل على حافة المجاعة- التكاليف المتزايدة؛ ما سيؤدي إلى تآكل القوة الشرائية وتدهور الوضع الإنساني بسبب حرب العملة المتصاعدة.

3) **تراجع معدلات النمو الاقتصادي وزيادة معدلات البطالة والفقر: نتيجة لانكماش القطاع المصرفي ككلّ، تراجع معدل النشاط الاقتصادي وبالتالي زيادة معدلات البطالة وتفاقم من الأزمة الإنسانية. بشكل كبير خلال السنوات محل الدراسة.**

المحور الرابع:
التحديات والفرص أمام قرارات البنك المركزي عدن:

اولاً: الفرص.

- قدرة البنك المركزي على معاقبة هذه البنوك على أمر ليس بمقدورها التهرب منه، منها إيقاف خدمة السويفت (Swift) أو سحب التراخيص.
- إيقاف خدمة شركات الحوالات الدولية (ويسترن يونيون، موني جرام، إلخ..) على البنوك في حال عدم نقل المراكز الرئيسية.
- تصنيف الحوثيين جماعة إرهابية: مع الأحداث الجارية في البحر الأحمر وتصنيف الولايات المتحدة وأستراليا لجماعة الحوثي كجماعة إرهابية، أصبحت الأجواء مهيأة للبنك المركزي في عدن لإعادة طلبه بنقل مراكز عمليات البنوك إلى عدن. تلقى القرار دعمًا محليًا ودوليًا، ما يعكس تغير المواقف الدولية تجاه اليمن واقتصادها وفقًا لمصالحها.
- تنفيذ خيار نقل مراكز العمليات سيعزز من دور البنك المركزي في الرقابة على المؤسسات المالية، مما يحد من تدخل الحوثيين ويعزز الثقة في النظام المصرفي. كما يضمن حماية مصالح جميع الأطراف في ظل الظروف المعقدة في البلاد، ويعتبر خطوة استراتيجية لتحسين النظام المالي في اليمن. كما بينت القرارات حجم الدعم الدولي للبنك المركزي اليمني - عدن وثقته فيه.
- الدعم الشعبي: لاقت القرارات الأخيرة دعمًا شعبيًا ومساندة من مجلس القيادة والأطياف اليمنية المنضوية تحت الشرعية، لكنها واجهت استياءً من البنوك التي اعتبرتها تكريسًا للانقسام النقدي ومهددة للقطاع المصرفي. كما انتقد بعض الخبراء الاقتصاديين القرار، محذرين من تداعياته السلبية على الاقتصاد الوطني.

ثانيًا: التحديات:

رافقت قرارات البنك المركزي عدن عند محاولته

تحييد القطاع المصرفي خلال هذه المرحلة عددا من التحديات عملت على تقويض قراراته منها:

- علقت اليمن صادرات النفط عام 2015 ما جردها من أكبر مصدر للنقد الأجنبي. تعتمد اليمن بشكل كبير على الواردات من المواد الغذائية والوقود والسلع الأساسية الأخرى، وبالتالي استنزفت الحاجة إلى مواصلة تمويل هذه الواردات احتياطي النقد الأجنبي لدى البنك المركزي والتي انخفضت من 4.6 مليار دولار أمريكي في نهاية عام 2014 إلى 700 مليون دولار أمريكي بحلول شهر سبتمبر/أيلول.
- شحة الإيرادات الحكومية والاعتماد على الاصدار النقدي في تمويل النفقات العامة وعجز الموازنة: عقب استنزاف الاحتياطي النقدي من العملة الصعبة وتراجع إيرادات المؤسسات المحلية، لجأ البنك المركزي في صنعاء قبيل نقله إلى طباعة نحو 400 مليار ريال(٠) بدون غطاء نقدي أجنبي، واصدر سندات حكومية وبيع أذون خزانة للبنوك والمستثمرين المحليين مقابل نسبة فائدة تصل إلى 16% وهو إيراد مكلف ومدمر لاقتصاد البلد .
- أزمة السيولة النقدية المحلية والأجنبية في عدن: كانت الحكومة اليمنية تعاني من أزمة سيولة حادة من النقد الأجنبي والمحلي، حيث جاء قرار نقل البنك، من دون أن يكون هناك أي موارد مالية، تغطي العجز الحاصل، الذي حدث للاحتياطي النقدي من العملة الصعبة والمحلية في البنك المركزي بصنعاء خلال عامي 2015، و2016ومع نهاية العام 2016، لجأ البنك المركزي في العاصمة عدن إلى طباعة 400 مليار ريال من النقود بدون غطاء نقدي؛ لمواجهة أزمة السيولة، وهذه الكمية هي التي أوقفت الحكومة الشرعية الحوثيين من طباعتها في وقت سابق بعد مخاطبة روسيا بهذا الشأن، وتعد طباعة العملة حلًا مؤقتًا يحمل آثارًا عكسية خطيرة على سعر الصرف، خاصة في ظل قيام البنك المركزي بضخ إيرادات الموازنة العامة من النقد الأجنبي إلى سوق الصرف لغرض سحب الريال من هذه السوق واستخدامها في تمويل نفقات الموازنة العامة.
- التأخر في الإعلان عن الوديعة وتقديم الدعم للبنك المركزي في عدن: جاء الإعلان عن الوديعة السعودية عقب تدهور تاريخي لقيمة الريال اليمني حيث وصل سعر الصرف لأوّل مرّة إلى أكثر من 820 ريالًا أمام الدولار.
- الانقسام النقدي: قرر الحوثيون في منتصف ديسمبر 2019 عدم قبول الريال الذي جرى إصداره بعد نقل المقر الرئيس للبنك المركزي إلى عدن، إذ منع هذا القرار تداول الريال اليمني (الشكل الجديد) في المناطق الواقعة تحت سيطرة الحوثي، مما نتج عنه زيادة المضاربة على البنكنوت القديم مقابل الجديد، الأمر الذي أدّى إلى وجود فجوة في أسعار الصرف بين المنطقتين الخاضعتين لسلطتين المختلفتين [0].

- تفشي جائحة كورونا وتداعياتها الاقتصادية: كان من الآثار السلبية لتداعيات تفشي جائحة كورونا هو تراجع الأسعار العالمية للنفط الخام ومن ثم ارتفاع عجز الموازنة وزيادة الاعتماد على الاصدار النقدي في تمويل النفقات العامة، فضلا عن إعلان المجلس الانتقالي الجنوبي فرض حالة الطوارئ وإقامة حكم ذاتي في المحافظات الجنوبية ردًا على تردي الخدمات في المناطق المحررة [0]، الأمر الذي تسبب بتدهور قيمة الريال اليمني.
- استمرار المعارك في عدة جبهات ودخول البلاد عامها السادس من الحرب وتوقف موارد دعم رئيسة للبنك المركزي، منها المساعدات والمنح الدولية، التي كانت تشكل عاملًا رئيسًا في دعم احتاطي البنك من النقد الأجنبي، وكذلك تراجع إيرادات البلاد من النقد الأجنبي، نتيجة توقف صادرات النفط والغاز، بسبب مغادرة كافة الشركات النفطية الأجنبية البلاد، إذ أدّى استمرار الحرب إلى انقطاع دورة النقد مما تسبب في أزمة سيولة [0].
- الاعتماد على الاستيراد: يعتمد الاقتصاد اليمني، سواء في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون او التي تسيطر عليها حكومة هادي، اعتمادًا كبيرًا على الواردات، ويقوم المستوردون الرئيسيون في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون بتوزيع السلع في جميع أنحاء البلاد. ولكن أصبحت التجارة بين المناطق الخاضعة لسيطرة الحوثيين وتلك الخاضعة لسيطرة الحكومة أكثر صعوبة وخطورة وتكلفة بسبب نظام العملة المنقسم بين الطرفين. تشير الأدلة القولية إلى أنه قد تم بالفعل نقل بعض الأنشطة التجارية من المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون إلى المناطق التي تسيطر عليها الحكومة. في الماضي، كان التجار والمستوردون يحتفظون بمخزونهم من البضائع في صنعاء ويوزعونها على المناطق الأخرى، لكن في الآونة الأخيرة بدأ بعض التجار بتخزين البضائع في محافظتي عدن أو مأرب وتوزيعها من هناك على صنعاء وغيرها من المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون. يتيح ذلك للتجار تجنب التكاليف الإضافية الناتجة عن توجيهات الحوثيين مثل تأمين الأوراق النقدية القديمة أو نقل السيولة بين المناطق التي تسيطر عليها الحكومة والمناطق التي يسيطر عليها الحوثيون.
- أثر النزاع المستمر والانقسام بين الحكومة اليمنية والبنك المركزي في صنعاء وعدن على فعالية القرارات النقدية وأدى إلى زيادة التكاليف التشغيلية.
- عدم وجود ضمان لحصول البنوك على أرصدتها المتراكمة لدى البنك المركزي مقابل استثماراتها في أذون الخزانة والبالغة نحو 1,7 تريليون ريال، حتى يتوفّر للبنوك السيولة المناسبة التي تمكّنها من القيام بوظائفها بالوساطة التمويلية. وذلك من خلال الوفاء بإلتزاماتها تجاه المدّخرين الذين بلغت ودائعهم نحو 2,5

تريليون ريال، إضافة إلى معالجة القروض المتعثّرة للبنوك لدى الحكومة والقطاع الخاص والتي تصل إلى حوالي 2,2 تريليون ريال.

- مثل قرار الحوثيين في ديسمبر 2019 تصعيدًا واضحًا في حرب العملة، حيث أدى حظر الأوراق النقدية إلى ازدهار في تجارة العملات في السوق السوداء وتهريب العملات عبر خطوط المواجهة وظهور أسعار صرف متباينة بشكل متزايد في جميع أنحاء البلاد، حيث عادت الأوراق النقدية الجديدة إلى المناطق التي تسيطر عليها الحكومة المعترف بها دولياً. ونظراً لإضفاء الطابع المؤسسي على نظامين نقديين مختلفين في البلد، كان لقرار الحوثيين تأثير سياسي في زيادة نشوء دويلات مختلفة داخل حدود اليمن. رداً على الحظر، علقت الحكومة اليمنية الرواتب الحكومية والمعاشات التقاعدية التي يتلقاها المستفيدون في مناطق الشمال. هذا وتعاني الحكومة أيضاً من انخفاض احتياطيات النقد الأجنبي الآخذة بالتناقص. بالنظر إلى المستقبل، يبدو أن الآثار الأوسع نطاقًا لحظر العملة الجديدة تشمل اختلالات اقتصادية خطيرة تنبع من عوائق جديدة هائلة أمام العمليات التجارية في جميع أنحاء البلاد وأمام الحركة التجارية خارج المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون -وقد زادت هذه الأمور- بالإضافة إلى خطر الانخفاض السريع في قيمة العملة، من الضغط على الحكومة اليمنية المعترف بها دولياً في لعبة حافة الهاوية الاقتصادية مع جماعة الحوثيين المسلحة.
- استنفاذ البنك المركزي في عدن احتياطاته المتبقية من النقد الأجنبي وبالنظر إلى الموجودات الحالية من النقد الأجنبي المتوفر في البنك المركزي في عدن وتزايد عدم الاستقرار في العملة بسبب الحرب المتصاعدة بين فرعي البنك المركزي، يواجه الريال التحدي الوشيك المتمثل بالمزيد من الانخفاض السريع في قيمته.
- الاضطرابات في البحر الأحمر: واجهت سلطة عدن، ممثّلة بالبنك المركزي، ضغوطاً قوية منذ العام الماضي بسبب عدد من المستجدات، مثل الإجراءات التي اتّخذتها الجماعة الحوثية لمنع حركة التجارة البحرية المتّجهة إلى إسرائيل عبر البحر الأحمر وخليج عدن، وقد وضعت هذه التطوّرات البنك المركزي في موقف حرج، حيث أصبح من الضروري معالجة الاختلالات القائمة في النظام المصرفي ونظام المدفوعات والتحويلات الدولية.
- ضعف مواقف البنوك تجاه ممارسات الحوثيين: لم تُظهر البنوك اليمنية في صنعاء وغيرها مواقف قوية ضدّ تلك الممارسات، واقتصرت ردود أفعالها على إصدار البيانات.
- الضغوط الدولية: عندما بدأ البنك بفرض عقوبات على البنوك المخالفة، مثل بنك اليمن الدولي، تعرض لضغوط دولية تسببت في التراجع عن تنفيذ العقوبات، مما أفشل مشروع العقوبات الجماعية.

المحور الخامس: النتائج والتوصيات.

أولاً نتائج الدراسة: توصلت الدراسة الى عدد من النتائج أبرزها:

1) أن قرارات البنك المركزي عدن خلال الفترة محل الدراسة رغم قصورها قد حققت عددًا من المزايا، أبرزها: تفعيل بعض أدواته مثل التدخل في السوق لشراء وبيع العملات الأجنبية، والاستمرار في طباعة النقد لتغطية عجز الموازنة (توقف مؤخرا). إنشاء وتفعيل الشبكة المالية الموحدة، والبدء بإجراءات تفعيل حساب التحويلات المحلية والدولية (IBAN)، وتمثيل البنك المركزي اليمني – عدن محليًا ودوليًا، اطلاقه محاولات عديدة إصلاح النظام المالي والنقدي: عمل البنك على تحسين النظام المصرفي عبر توحيد السياسات النقدية والمصرفية، مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب، مما بدأ في المساهمة في تعزيز الثقة في النظام المالي.

2) أن أبرز العيوب التي تخللت قرارات البنك المركزي-عدن، أبرزها: التوقيت غير الملائم تارة، والتأخر في اتخاذ بعض القرارات، والتراجع عن بعضها، وعدم وجود رؤية واضحة ودراسة كافية ومصفوفة تنفيذية لكل قرار، والنعومة في التعامل مع البنوك الواقعة تحت قبضة الانقلابيين.

3) أن الانقسام المالي والنقدي قد تسبب بنتائج كارثية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، كما أن مرحلة الانقسام النقدي (2020-2024) قد شهدت تدهورًا الأوضاع الاقتصادية بما فيها سعر الصرف بنسبة تفوق مرحلة الانقسام المالي (2016-2019).

4) أنه البنك المركزي مازال يمتلك العديد من الفرص لتحرير القطاع المصرفي من قبضة الانقلابيين منها: قدرة البنك المركزي على معاقبة هذه البنوك على أمر ليس بمقدورها التهرب منه، منها إيقاف خدمة السويفت (Swift) أو سحب الترخيص، إيقاف خدمة شركات الحوالات الدولية (ويسترن يونيون، موني جرام، إلخ..) على البنوك في حال عدم نقل المراكز الرئيسية، واستغلال الدعم الشعبي لقرارته وتصنيف الحوثي جماعة إرهابية.

5) يواجه البنك المركزي عدداً من التحديات المزمنة والمستجدة أبرزها: العجز في الموازنة العامة وشحة موارد النقد الأجنبي، وضعف البنية التحتية، وانتهاك استقلاليته نتيجة التدخل الدولي في قراراته والضغط عليه للتراجع عنها.

ثانيًا: التوصيات:

بشكلٍ عام، لا يمكن أن تعتمد معالجة التحدّيات التي تواجه توحيد السياسة النقدية والقطاع المصرفي في ظل الانقسام السياسي، على توصيات لطرف واحد، بل تقتضي على السلطات المالية والسياسية والدولية ما يلي:

1) تنمية الموارد العامة

ورفع كفاءة تحصيلها وترشيد النفقات العامة خاصة الدولارية منها للحد من عجز الموازنة.

2) دعم استقلالية البنك المركزي وسيادته من خلال العمل على إيقاف التدخلات الدولية في قرارته خاصة ذات البعد التنظيمي والرقابي.

3) معالجة القصور الذي شاب قرارات البنك المركزي طيلة المدة محل الدراسة، ووضع مصفوفات لتنفيذها.

4) مساندة البنك المركزي في عدم التراجع عن قراراته الساعية الى تحييد القطاع المصرفي من سيطرة الانقلابيين.

5) استكمال البناء التنظيمي للبنك من خلال إنشاء قطاع للامتثال والمخاطر وفقًا للمعايير الدولية مع كادر متخصص في مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، وغرفة المقاصة الالكترونية.

قائمة الهوامش:

(1) وفيق صالح، الريال اليمني من التعويم الى الانقسام، المنتدى الاقتصادي اليمني، 9مايو 2021، متاح على /http://yemenief.org News _Details.aspx?n=2232

(2) النشرة الاقتصادية اليمنية: الحرب من أجل السيطرة النقدية تدخل مرحلة جديدة خطيرة - مركز صنعاء للدراسات الإستراتيجية https://sanaacenter.org/ar/publications-all/analysis-ar/9500

(3) النشرة الاقتصادية اليمنية: الحرب من أجل السيطرة النقدية تدخل مرحلة جديدة خطيرة - مركز صنعاء للدراسات الإستراتيجية https://sanaacenter.org/ar/publications-all/analysis-ar/9500

(4) هناك فرق بين نقل المركز الرئيسي ونقل مركز العمليات حيث: ان نقل المركز الرئيسي: يعني نقل كافة متطلبات المركز الرئيسي للبنك إلى عدن، بما في ذلك الإدارة العليا والإدارة التنفيذية وكافة قطاعات وإدارات وأقسام البنك المختلفة، والبنية التقنية والكادر الوظيفي وغيره من المتطلبات. في حين نقل مركز العمليات: يعني فتح نافذة معلوماتية رئيسية في عدن، مع ضرورة تواجد بعض الإدارات المختصة، كالالتزام وتقنية المعلومات والإدارة الدولية مما يسهل للبنك المركزي عدن الوصول إلى البيانات المالية والإدارية.

(6) البنك المركزي اليمني، قطاع التخطيط والمتابعة التقرير السنوي للمدّة (2016_2018) ، عدن، ص25.

(7) البنك المركزي اليمني، محافظ البنك المركزي، قرار سعر صرف الدولار الأمريكي المتعامل به للشراء والبيع في البنوك وتقييم المراكز المالية، 279، مرجع رقم CBY201.

(8) البنك المركزي اليمني، قطاع التخطيط والإحصاء والمتابعة، التقرير السنوي للمدّة(2016_2018) ، عدن، ص25.

(9) وفيق صالح، الريال اليمني من التعويم الى الانقسام، المنتدى الاقتصادي اليمني، 9مايو 2021، مرجع سابق، متاح على http:// yemenief.org/News_Details.aspx?n=2232

(10) البنك المركزي اليمني، قطاع التخطيط والإحصاء والمتابعة، التقرير السنوي للمدّة(2016_2018) ، عدن، ص25.

(11) وفيق صالح، الريال اليمني من التعويم الى الانقسام، المنتدى الاقتصادي اليمني، 9مايو 2021، مرجع سابق، متاح على http:// yemenief.org/News_Details.aspx?n=2232

(•)أوقفت الحكومة الشرعية محاولة جماعة الحوثي عن طباعة المبلغ المذكور كون البنك خاضعًا لسلطة غير معترف بها دوليًا ولا تستطيع مخاطبة الجهات والمؤسسات الدولية.

(12) مجموعة البنك الدولي، التقرير الشهري" أحدث المستجدات الاقتصادية في اليمن، ابريل2020، ص5.

(13) للمزيد انظر مجموعة البنك الدولي، التقرير الشهري_ أحدث المستجدات الاقتصادية باليمن، ابريل 2020، مرجع سابق، ص 2.

(14) منظمة التخطيط الحضري "MPO"، اليمن_ أحدث التطورات والافاق المستقبلية والمخاطر والتحديات، ابريل 2020، ص178.

دور التنشئة المدرسية في تنمية القيم الاجتماعية

دراسة سوسيولوجية «طلاب الثانوية علمي- أدبي

«العاصمة عدن» 1441م هجري- 2020م

□ د. إيزيس المنصوري
باحثة غير مقيم في مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم دور المدرسة في غرس القيم الاجتماعية لدى الطلاب، ومن أبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة الاتي:

1. ضعف دور المدرسة: أظهرت النتائج أن دور المدرسة في غرس القيم الاجتماعية أقل مما هو متوقع، حيث تأثرت هذه العملية بشكل كبير ب عوامل خارجية مثل الأصدقاء والأسرة والمجتمع.
2. أبدى الطلاب رغبة كبيرة في المشاركة في الأنشطة المدرسية، مما يشير إلى أهميتها في تنمية القيم.
3. لوحظ تفاوت في مستوى ممارسة القيم المختلفة بين الطلاب، حيث كانت بعض القيم مثل الطاعة واحترام المعلمين مرتفعة، بينما كانت قيم أخرى مثل الصدق والالتزام بالنظام أقل.
4. أظهرت الدراسة وجود علاقة إيجابية بين الالتزام بالقيم الأخلاقية والتحصيل الدراسي.
5. أكدت الدراسة على أهمية دور الأسرة والمجتمع في تشكيل سلوك الطلاب وقيمهم.

وتشمل أهم التوصيات التي خرجت بها الدراسة ما يلي:

1. يجب توسيع نطاق مؤسسات التنشئة الاجتماعية وتزويدها بالكفاءات اللازمة لتعزيز القيم الاجتماعية وتكييفها مع التغيرات المعاصرة.
2. كونها المؤسسة الأساسية للتنشئة الاجتماعية، يجب على الدولة أن تولي اهتمامًا خاصًا بالمدرسة من خلال توفير الدعم اللازم لها وتطوير مناهجها.
3. ينبغي توفير برامج تدريبية مستمرة للمعلمين لتزويدهم بالمهارات اللازمة لغرس القيم في الطلاب.
4. يجب تطوير المناهج الدراسية لتشمل قيمًا اجتماعية واضحة وتعالج القضايا المعاصرة التي تواجه الشباب.

Abstract:

This study aims to evaluate the role of the school in instilling social values in students.

The most prominent results of the study are the following:

1- The results showed that the role of the school in instilling social values is less than expected, as this process was greatly affected by external factors such as friends, family, and society.

2- Students showed a great desire to participate in school activities, indicating their importance in developing values.

3- Variation in the level of practicing different values among students was observed, as some values such as obedience and respect for teachers were high, while other values such as honesty and commitment to the system were lower.

4- The study showed a positive relationship between commitment to moral values and academic achievement.

5- The study emphasized the importance of the role of the family and society in shaping students' behavior and values.

The most important recommendations of the study include the following:

1- The scope of socialization institutions should be expanded and provided with the necessary competencies to enhance social values and adapt them to contemporary changes.

2- As the primary institution for socialization, the state must pay special attention to the school by providing the necessary support and developing its curricula.

3- Continuous training programs should be provided for teachers to equip them with the necessary skills to instill values in students.

4- Curricula should be developed to include clear social values and address contemporary issues facing young people

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

لم يعد خافياً على أحد أن لمؤسسة المدرسة دوراً كبيراً وفعالاً في بناء المجتمعات فيما تقدمه من منظومة متكاملة في تنمية القيم المجتمعية من خلال عمليات وفعاليات متلاحقة المراحل، ووثيقة الارتباط بالأفراد وما تغرسه في النفس الإنسانية من قيم اجتماعية ذات أبعاد علمية وعملية، ذلك لما لها من أثر كبير في سلوك الأفراد والجماعات.

تلعب المدرسة دوراً ذات أهمية في تنمية سلوك الفرد على مواجهة القيم المنحرفة ومقاومتها والموازنة بين مصالح الفرد وحاجاته الشخصية وبين مصالح المجتمع وتفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة. حيث تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه من خلال ما تحتويه من مجموعة تكوينية ذات أهداف قيمية تفيد المجتمع وذلك عبر مناهجها المختلفة وباعتبارها المجال الحيوي والأمثل في تشكيل شخصية الفرد منذ الطفولة. ذلك أن القيم المجتمعية فريضة ينبغي الاهتمام بها حيث أنها مسؤولية يتحملها الجميع دون استثناء، تعتمد على أكبر تحد مبرهنة على مدى قدرتنا على تربية أطفالنا تربية سليمة حتى نسمو بهم ونحافظ عليهم من الذوبان فيما يسمى بالعولمة والانسلاخ من الانتماء إلى كيانهم ومجتمعهم.

وعليه كان لابد من التحرك السريع والواعي نحو دراسة موضوع القيم, وبيان أهميتها وكيفية تناولها وتعزيزها والمحافظة عليها في نفوس الأجيال الحالية والمقبلة، إذ إن في المحافظة على القيم العربية والإسلامية محافظة على كينونتنا وخصوصيتنا, وأسباب بقائنا وسعينا نحو استعادة مكانتنا كعرب

وكمسلمين في الصف الأول للركب البشري وذلك حقنا ومكاننا الطبيعي[0]. - مشكلة البحث:

أصبحت الحياة الاجتماعية في العالم بأسره تشهد تغيراً سريعاً ومتلاحقاً في ظل تطور وسائل التواصل وسرعة الحصول على المعلومة وتفجر ينابيع العلم والمعرفة، حيث كان لوسائل النت أثراً كبيراً في إحداث تغيير لبعض الثقافات الفرعية لأفراد المجتمع بشكل يحاكي الثقافات الأخرى بصورة قد تشوه معها الثقافة الأصلية للمجتمع .وهنا تبرز المشكلة في الدور الذي يقع على عاتق التنشئة المدرسية بما تتضمنه من عمليات تمكن الفرد من اكتساب الثقافة واللغة التي تخص مجتمعه، والمعاني والقيم الذي بها تحكم سلوك الفرد، وسلوك الغير والتنبؤ بمدى تقبل الآخرين لذلك السلوك والتفاعل معه.

لقد لوحظ أن بعض القيم الأخلاقية في إطار المنظومة القيمية قد ضعفت لاسيما في السنوات الأخيرة وحلت محلها قيم جديدة تكاد تعصف بدور المدرسة والمجتمع على حد سواء. وهذه مشكلة اجتماعية كبيرة سوف تكون لها آثار سلبية على ضعف سلوك الفرد. وعلى ذلك فأن الهدف الأساسي لدور التنشئة المدرسية هو توجيه الطلاب وجعلهم مواطنين صالحين يقومون بدورهم الفاعل والايجابي تجاه مجتمعهم.

علاوة على ذلك تصبح المدرسة في هذه المرحلة مهمة للنشء بما تحمله من معلومات لنقل المعارف والثقافات بصورة مبسطة. وهذا معناه أن نشاط مؤسسات التنشئة المدرسية بصورة عامة موجه لبناء وتكوين شخصية الفرد المتماثلة مع قيم واتجاهات وعادات مجتمعه أي أن الفرد يتشرب منظومة قيمة من خلال ما تطلع به من أدوار تلك المؤسسة في ضوء ذلك يتضح مدى الأهمية التي تقع على عاتقها لا سيما في مثل هذه الظروف التي ضعفت فيها منظومة القيم المجتمعية، مما يستدعي دراسة هذه الظاهرة عل نحو كاف يمكن من استخلاص النتائج التي من شأنها تعزيز دور المدرسة في تنمية القيم المجتمعية لدى الأفراد وعلى صعيد المجتمع بصورة عامة.

أهمية البحث

للدراسة أهميتان أساسيتان الأولى اجتماعية أو مجتمعية، والثانية أكاديمية ونوضحها تفصيلاً بالآتي:

- الأهمية المجتمعية:

1- تنمية الوعي المجتمعي بأهمية تعزيز منظومة القيم المجتمعية.

2- تعزيز دور المدرسة في القيام بواجباتها تجاه النشء الجديد، من خلال تعزيز منظومة القيم التي تهدف إلى جعلهم مواطنين صالحين، في الحفاظ على الأمن والسلم الاجتماعي وزيادة مساهمتهم في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

3- تتناول الظواهر الاجتماعية المتصلة بنية المدرسة بصورة خاصة، حيث تركز على الكشف عن التغيرات التي حدثت في أساليب التنشئة المدرسية بالنسبة للطالب.

4- تسليط الضوء على الفئة التي ترتكز عليها المجتمعات البشرية والتي تجعل من الأبناء هدفاً مستقبلياً، ومشروعا ناجحاً في تدعيم القيم المجتمعية.

- الأهمية الأكاديمية:

أن هذه الدراسة سوف تشكل إسهاماً علمياً وأثراً أكاديمياً يضاف إلى تلك الإسهامات العلمية التي تناولت هذا الموضوع من منطلق الأهمية البحثية لموضوع القيم وما يترتب عليه من نتائج ينبغي وضعها في الاعتبار لدى كل المؤسسات والهيئات ذات الصلة المباشرة بعملية التنشئة الاجتماعية المدرسية. وهي خطة على الطريق لمواصلة البحث والقيام بالدراسات المتعلق حول موضوع القيم.

- أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة الراهنة إلى الكشف عن الأهداف التالية:

1- التعرف على دور المدرسة بصورة عامة ومدى مساهمتها في تنشئة الأبناء، وتكوين شخصياتهم.

2- الكشف عن مواطن الضعف في عمل ودور المؤسسة التعليمية في محافظة عدن (مكان الدراسة).

3- لفت انتباه مؤسسات التعليم والقائمين عليها. لإعطاء أهمية خاصة لتنشئة الأجيال فمن شأنها تعزيز منظومة القيم المجتمعية وتفعيل دورها في المجتمع.

4- تقديم المقترحات والتوصيات العلمية الهامة وترسيخ القيم عن طريق تعزيز دور المدرسة باعتبارها المؤسسة الرسمية الأولى المساهمة في بناء وتكوين جيل سليم قادر على بناء المجتمع وتطويره.

- أسئلة البحث:

يمكن تحديد الأسئلة التي تحاول الدراسة الإجابة عليها بالآتي:

1- هل استطاعت مؤسسة التنشئة المدرسية القيام بدورها الفاعل في تنمية القيم الايجابية لدى الأبناء؟

2- ما مدى احتضان أبنا المجتمع (الطلاب) للقيم الايجابية الأصيلة؟

3- ما هي الأسباب المؤدية إلى ضعف دور المدرسة في غرس القيم الأخلاقية لدى الأبناء؟

4- ما مدى تأثير انتشار بعض القيم السلبية الضالة بين أوساط الطلاب في هذه المرحلة؟

5- ما هي انعكاسات أساليب التنشئة السليمة والخاطئة على

سـلوكيات الأبنـاء (الطـلاب)؟

- حدود البحث:

- الحـدود المكانيـة: تتمثـل حـدود البحـث المكانيـة في محافظـة عـدن بحدودهـا الاداريـة (مديرياتهـا الثـمان).
- الحـدود الزمانيـة: اسـتغرق البحـث الميـداني في الفـترة مـا بـين |3|2018-| |2019 مـع اسـتبعاد فـترة الاجـازة المدرسـية.
- الحـدود البشريـة: طبقـت اسـتمارة الاسـتبيان عـلى طلبـة الثانويـة العامـة بقسـميها العلمـي والادبي.

- منهج البحث

يعـد أي منهـج بمثابـة سلسـلة متلاحقـة ومترابطـة منطقيـاً، بحيـث يـؤدي كل مـن الحلقـات دورهـا بشـكل متسلسـل ابتـداء مـن التصـورات النظريـة إلى تفسـير النتائـج مـن خـلال مرورهـا بالإجـراءات المنهجيـة. ونظـراً لأهميـة البحـث توجـب علينا إتبـاع عـدة طرائـق منهجيـة لتسـليط الضـوء عـلى دور التنشـئة المدرسـية في تنميـة سـلوك الفـرد. وتمكـين الأفـراد مـن إشـغال أدوارهـم الاجتماعيـة مسـتقبلاً.

إن نجـاح أي دراسـة علميـة يتوقـف عـلى طبيعـة المنهـج أو المناهـج المسـتخدمة . « والمنهـج هـو الطريقـة التـي يتبعهـا الباحـث في دراسـته للظاهـرة أو للمشـكلة لاكتشـاف الحقيقـة «[0].

ووفقـاً لمقتضيـات البحـث الراهـن سـيتم الاسـتعانة بالمناهـج التاليـة:

-1 المنهج الوصفي التحليلي:

يعـد المنهـج الوصفـي التحليـلي بمثابـة أرضيـة واسـعة ومرنـة قـد تتضمـن عددا مـن المناهـج والأسـاليب الفرعيـة مثل دراسـات الحـالات الميدانيـة والمسـوح الاجتماعيـة وغيرهـا. إذ أن المنهـج الوصفـي يعـد أساسـاً لتحليـل خصائـص الظاهـرة ووصفهـا بحسـب طبيعتهـا ونوعيـة العلاقـة بـين متغيراتهـا وأسـبابها والتعـرف عـلى حقائقهـا في ارض الواقـع. حيـث يعتـبره الباحثـين يحمـل كافـة المناهـج الأخـرى باسـتثناء المنهجـين التاريخـي والتجريبـي.

المنهج التاريخي:

يهتـم المنهـج التاريخـي بدراسـة الظواهـر الاجتماعيـة وذلـك بالوقـوف عـلى أهـم عوامـل التغيـر التـي تصاحـب الظاهـرة الاجتماعيـة بـكل خصائصهـا وبفـترات زمنيـة متعاقبـة. وقـد اهتـم مفكـرو وعلـماء الاجتـماع أمثـال «ابـن خلـدون واوجسـت كونـت» في دراسـاتهم الاجتماعيـة باسـتخدام المنهـج التاريخـي.

المبحث الأول

التنشـئة الاجتماعيـة ودورهـا في تنميـة القيـم

أولاً: التنشئة

أهمية التنشئة الاجتماعية

التنشئة ذات أهمية طالت ابعادها التنظيم السيكولوجي للفرد باعتبارها عملية كاملة لتنمية وتوجيه السلوك الانساني طبقاً لمبادئ المحيط الذي ينشئ فيه. لذلك تعد التنشئة الاجتماعية من العمليات الاجتماعية الأكثر خطورة في حياة الفرد، لما تلعبه من دور أساسي في تكوين الشخصية الاجتماعية للفرد، والتنشئة الاجتماعية ذات أهمية كبيرة من حيث أنها العملية الوحيدة التي يصبح بها الفرد واعياً مستجيباً للمؤثرات الاجتماعية.

تعد عملية التنشئة الاجتماعية من أكبر انجازات الفرد الإنساني، يؤدي الفشل فيها إلى حياة يائسة تعسة، ومعاناة من سوء التكيف. ويواجه الأفراد في ظل هذا الفشل العديد من الصعوبات والأمراض التي تنشئ نتيجة ذلك().

ومن الأهمية كذلك أن عملية التنشئة هي عملية دينامية ويتضح ذلك من خلال عملية التعامل والتفاعل بين الأفراد، وأخذ أماكنهم وأدوارهم الاجتماعية من خلال هذا التفاعل حتى يكون الناتج الأخير هو المعايير والقيم الذي تجعل من عملية التنشئة مستمرة وتؤدي بهذه الاستمرارية إلى التكيف مع أي تغيرات حاصلة خلال مرحلة العمر للفرد أو بمعنى أخر حتى المات.

ترجع أهمية عملية التنشئة الاجتماعية إلى إيجاد التوافق بين حاجات الفرد الشخصية ومطالب البناء الاجتماعي. لأن التنشئة هي عملية تعلم بالمعنى العام ولذلك فهي تهدف إلى إعداد الطفل ثم الصبي فالراشد ويعمل من خلالها على تحقيق التوازن بين التأثيرات وأساليب الضبط الاجتماعي بينه وبين أعضاء المجتمع إلى جانب العمل على إيجاد

التوافق بين انساق البناء والتوافق مع المعايير الاجتماعية المقبولة، ومطالب الأدوار الاجتماعية واكتساب قيم المجتمع الايجابية.

تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية تنموية تربوية شاملة ومتكاملة للطفل جسمياً وعقلياً/ معرفياً ووجدانياً واجتماعيا. فالتربية عندما تكون عملية في إطار مؤسسي قيمي مثل المدرسة وفي ضوء ما توصل إليه العلم الذي يواكب حضارات التقدم والمعرفة من نظريات تفسر طبيعة النمو والتعلم في كل مرحلة من مراحل النمو الإنساني. أي أن التربية المدرسية تتعامل مع الطالب بعقله ووجدانه وتنمي قيمه وجسده واتجاهاته ومهاراته وأفكار.

من جانب آخر فالتنشئة الاجتماعية آلة لنقل الثقافات من جيل إلى جيل ومن مجتمع لأخر فيتجلى ذلك من خلال أنماط السلوك المتوقع من الأفراد الحاصلين على تنشئة اجتماعية سوية يتم بمقتضاها السيطرة على نزواتهم ونزعاتهم الفطرية والشخصية، ومن أولويات التنشئة الاجتماعية بالنسبة للفرد هي إشباع حاجاته وطموحاته ليكون منسجم ومتكيف مع نفسه ومجتمعه لتجنب أي قصور يؤدي بالفرد إلى الابتعاد والعزلة والانطواء عن مجتمعه، وأن يكون عضواً فاعلاً وقادراً على القيام بأدواره الاجتماعية وفقاً للتوجهات السائدة والقيم المجتمعية.

وبالنسبة لعلماء الاجتماع فالتنشئة الاجتماعية تدعوا إلى الاهتمام بالنظم الاجتماعية، والتي من شأنها أن تحول الإنسان – تلك المادة العضوية إلى فرد اجتماعي، قادر على التفاعل والاندماج بيسر مع أفراد المجتمع، فالتنشئة الاجتماعية – حسب هذا المفهوم – ما هي إلا تدريب الأفراد على أدوارهم المستقبلية، ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع، وتلقنهم القيم الاجتماعية، والعادات، والتقاليد، والعرف السائد في المجتمع؛ لتحقيق التوافق بين الأفراد وبين المعايير والقوانين الاجتماعية؛ مما يؤدي إلى خلق نوع من التضامن والتماسك بين الأفراد في المجتمع()

إذا فالتنشئة الاجتماعية هي التوفيق والانسجام الكامل بين الفرد والبيئة المحيطة به لامتدادها في جميع مراحله الحياتية والتي من خلالها يستطيع كيفية التواصل مع الأطراف الأخرى والتفاعل معهم وفق معتقدات قيمة تسير سلوكياته – الفرد -نحو الصواب فتكون له مرجعية دقيقة توجه مساره نحو ما يتطلبه المجتمع فتحقق له توازن بين رغباته واهتمامات مجتمعه. وبصورة عامة فهي عملية اجتماعية تنمي قيم الفرد وتدمجه اجتماعياً.

أهداف التنشئة:

التربية عملية تشكيل الأفراد بطريقة توكد ثقافة البيئة المعاشة، الذي تعبر عن ايدلوجية المجتمع بأكمله المجتمع ليمثل كل الافراد الادوار الذي يمارسونها، نجدها متمثلة في اوجه لتنشئة الاجتماعية وبكل مؤسساتها.

دائماً وابدأ ما تهدف التنشئة الاجتماعية إلى اعدد الفرد منذ ولادته حتى وصوله مرحلة الرشد للاندماج في انساق البناء الاجتماعي والتوافق مع المعايير الاجتماعية والقيم الاجتماعية السائدة.

اكتساب المعرفة والقيم والاتجاهات والرموز وكافة أنماط السلوك، أي أنها تشمل أساليب التعامل والتفكير الخاصة بجماعة معينة، أو مجتمع معين سيعيش فيه الإنسان [0].

ومن أهدافها:

1- تعلم الأدوار الاجتماعية: لكي يحافظ المجتمع على بقائه واستمرار وتحقيق رغبات أفراده وجماعاته، فانه يضع تنظيماً خاصاً للمراكز والأدوار الاجتماعية التي يشغلها ويمارسها الأفراد والجماعات، وتختلف المراكز باختلاف السن والجنس والمهنة، وكلك باختلاف ثقافة المجتمع، فقد تشغل المرأة مركزاً يشغله الرجل في نظام ثقافي أخر[0].

2- التدريبات الأساسية لضبط السلوك وأساليب إشباع الحاجات وفقاً للتحديد الاجتماعي: فمن خلال عملية التنشئة يكتسب الطفل من أسرته اللغة والعادات والتقاليد السائدة في مجتمعه، والمعاني المرتبطة بأساليب إشباع رغباته وحاجاته الفطرية والاجتماعية والنفسية، كما يكتسب القدرة على توقع استجابات الغير نحو سلوكه واتجاهاته[0].

إن التنشئة الاجتماعية عملية تعلم تهدف إلى إعداد الطفل ثم الصبي فاليافع فالراشد للاندماج في أنساق البناء الاجتماعي والتوافق مع المعايير الاجتماعية، والقيم السائدة ولغة الاتصال والاتجاهات الخاصة بالأسرة التي ولد فيها، وبالجماعات التي ينضم إلى عضويتها، كما يتفهم الحقوق والواجبات الملزمة المتعلقة بمجموعة المراكز التي يشغلها، ويتعلم الأدوار المناسبة لكل مركز. كما يتفهم ادوار الآخرين الذين يتعامل معهم في المواقف الاجتماعية المتنوعة[0].

3- اكتساب المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك وتوجهه: تنبثق المعايير الاجتماعية من أهداف المجتمع وقيمه ونظامه الثقافي بصفة عامة، فلكي يحقق المجتمع أهدافه وغاياته فأنه يقوم بغرس قيمه واتجاهاته في الأفراد، كما يضع المعايير الاجتماعية التي تساعد الفرد في اختيار استجاباته للمثيرات في المواقف الاجتماعية[0].

أي أن هدف التنشئة الاجتماعية هو ترسيخ وإبقاء ثقافة المجتمعات من عادات وتقاليد وأعراف وقيم. يتحلى بها النشء لتنظيم معاملاته وعلاقاته وجعله واعياً لمسؤولياته ومدركاً لشخصيته حتى يتمكن من الاستجابات التي تقوي لديه العادات

السلوكية الايجابية سواء المادية أو النفسية.

ثانياً: الدور الاجتماعي

الدور الاجتماعي مفهوم أساسي في علم اجتماع التنظيمات والأسرة. لذلك يحدد المجتمع لأعضائه مجموعة من الأدوار يتفق عليها، وعلى الأفراد أن يقوموا بتنفيذها، وتختلف هذه الأدوار تبعاً لعوامل مختلفة قد تكون العمر أو المكانة الاجتماعية، وللتوقعات الاجتماعية قوة إلزامية تجبر الأفراد على الإذعان والخضوع. حيث أن طبيعة العلاقة بين الفرد والمجتمع علاقة وثيقة لارتباطها بالظواهر الاجتماعية بشكل مباشر وذلك من خلال قيام الفرد بعدة ممارسات وتوقعات ومداخلات تنتقل بين الأفراد تنتج عنها أدواراً اجتماعية خاصة بكل فرد من أفراد المجتمع. إلى جانب العديد من الأنظمة الخاصة بكل مجتمع التي تتساند وتتكامل فيما بينها لتحقيق أهداف ورؤى المجتمع المشتركة. كذلك فأن الأدوار الاجتماعية تُعلم وتكتسب عن طريق التنشئة الاجتماعية والأخلاقية والثقافية، والوعي العام، ومن خلال الثقافة العامة للمجتمع، كل هذا يحدد للأفراد كيفية أداء أدوارهم الاجتماعية، لذلك نجد أن الأدوار الاجتماعية تختلف من مجتمع لأخر نتيجة لتلك العوامل، كما أن كل فرد داخل المجتمع الواحد قد يؤدي أدوار مختلفة خلال فترة من الزمن.

وعليه فأن أي فرد من الافراد الذي يشغلون وضعاً اجتماعياً معيناً أثناء تفاعله مع غيره من الأشخاص الأخرين في أي مكان يطلق عليه الدور. أي انه نمط السلوك المتوقع من الأشخاص الذين يشغلون أوضاعاً اجتماعية.

يشير المنظور الاجتماعي لتحديد مفهوم الأدوار الاجتماعية إلى عدة وحدات للحياة الاجتماعية أو عدة عناصر أساسية في المجتمع. فالأدوار عبارة عن مجموعات من قواعد ومعايير السلوك المتعلقة بأوضاع متباينة يشغلها أعضاء المجتمع في علاقاتهم ببعضهم بالأخر وفي علاقاتهم بالمجتمع كله ().

ويعرف الدور الاجتماعي بأنه عبارة عن نمط منظم من المعايير فيما يختص بسلوك فرد بوظيفة معينة في الجماعة. كما يعرف بأنه الجانب الدينامي لمركز الفرد أو وضعه أو مكانته في الجماعة. ويعرف أيضاً بأنه وظيفة الفرد في الجماعة. وينظر إلى لعب الدور كاسم مرادف للتفاعل الاجتماعي ويرى براون أن كلمة الدور مستعارة من المسرح، فالدور عبارة عن سيناريو يحدد سلوك الفرد ويعبر عن انفعالاته ويحدد أقواله ().

ثالثاً: القيم

أولاً: طبيعة وأهمية القيم الاجتماعية ودورها في توجيه سلوك الفرد

من الأمور التي يجمع عليها المجتمع بكل أنظمته الاجتماعية والسياسية والفكرية والاقتصادية أن القيم تمثل دوراً مهماً في توجيه سلوك الفرد والجماعة في

مختلف أوجه النشاط الإنساني، بل وتجعل الفرد متزن من الناحية النفسية بحيث يجعل سلوكه منظم وفق معايير تضبط موجهات السلوك نحو تبني الفرد لقيم ايجابية تنمي قدراته، والتنبؤ بسلوكيات ذات قيمة تحقق له الهدف المنشود في مستقبله في كافة جوانب النشاط الإنساني.

برز أهمية القيم الاجتماعية بالنسبة لأي مجتمع من المجتمعات سواء المجتمعات المتقدمة أو المتأخرة (النامية) في كونها قانون ضبط جوهري للأفراد الذي بدوره تتأسس العلاقات بين الناس وتعتبر بمثابة نسق للقيم يمثلونه جميع أفراد ذلك المجتمع، فكل فرد يمثل ذلك النسق القيمي يكون بمقدوره التوافق السليم مع من حوله لتمكنه من القيام بدوره بالصورة الايجابية والتمركز في المكانة المناسبة له. فهي تشكل العنصر الرئيسي والأساسي في بناء شخصية الفرد فتميزه عن سائر المخلوقات على الأرض وتصبغ عليه طابع الإنسانية بضبطها للشهوات والغرائز وبهذا ينشئ أفراد فاعلين مزودين بمعايير قيمية خلقية تعمل على توازنهم ودفعهم لمجتمعاتهم نحو التحضر فيما يشكله من إيديولوجيات خاصة ومتصلة مع سائر أنظمة المجتمع نفسه. تحتل دراسة القيم الاجتماعية منذ قديم الزمان وعلى مر العصور وفي علم الاجتماع بل وكافة العلوم أهمية من حيث تاريخها ومضامينها ووظائفها - بعلوم الأديان وكافة العلوم وعلم الإنسان والتاريخ.

هناك قيم أخلاقية سائدة منذ عصر الجاهلية ولعل الأمثلة التي عبر عن وجود قيم خلقية في حياة العرب الجاهلية نجدها متمثلة في فضائل عدة، مثل الشجاعة والكرم، والبر والمروءة، والبذل والعطاء، وإطعام المساكين، والعطف على المحتاجين

وفضيلة الكرم من الفضائل التي اشتهر بها حاتم الطائي وتشير كلها إلى شيم وفضائل حميدة بل أن الممارسات الحميدة تناثرت في الجاهلية، قد أقرها الإسلام وسعت الشريعة لا تمامها كإطعام الفقراء والمساكين والعطف على المحتاجين والشجاعة والكرم الذي اشتهر بها حاتم الطائي وقال تعالى « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فأن الله به عليم[0].

أن البديل الذي يحتكم إليه الناس في غياب القيم هو القانون، ومهما بلغ من الدقة والانضباط فهو لا ينبع من داخل النفس البشرية التي تنبع منها القيم، وإنما من خارجها، لذلك يسهل الاحتيال عليه، والتلاعب به وقيام أناس من المستفيدين بتسخيره لمصالحهم، كلما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، فتضيع حقوق وتنتهك حرمات، وتصادر حريات باسم القانون، وتشيع شريعة الغاب، ويفقد الإنسان تذوق طعم الحياة، ويصبح الضعيف طعمه للقوي، والفقير مستعبدا للغني، وتعيث العصابات القائمة على الظلم في الأرض فساداً[0]. والقيم تحفظ الأمن وتقي من الشرور في المجتمع لأن تأثيرها أعظم من تأثير القوانين والعقوبات فالقيم المتأصلة في النفس تكون أكثر قدرة على منع الأخطاء من العقوبة والقانون[0].

لقد كان جون ديوي يؤمن بأن المصدر الأساسي للقيم الأخلاقية هي الخبرة والتجربة، فالفرد عندما يكتسب قيمه الأخلاقية وضميره الأخلاقي عن طريق خبرته وتفاعله مع البيئة المحيطة به مثلها في ذلك مثل بقية معارفه ومهارته وعاداته واتجاهاته التي يكتسبها هي الأخرى عن طريق الخبرة، إضافة إلى ذلك بأن القيم الأخلاقية أو الأخلاقيات هي أخلاق اجتماعية لا تنبع من الذات أو الضمير أو العقل، ولكنها تكتسب نتيجة لتفاعل الفرد أو أعماله بأنها أخلاقية إذا ما ساعدت على النمو الكامل للفرد، وعلى النهوض بالمجتمع وحل مشاكله، وعلى تحقيق المصلحة العامة[0].

يشير البعض أن هناك مجتمعات تستبدل موضوع القيم للاحتكام بين الناس حيث تذهب للقانون الذي ينفد بطريقة السلطة الأقوى ومنع كل التجاوزات المخلة في المجتمع. فالقيم الاجتماعية الخلقية تعتبر محوراً لجميع الأديان فيها تستقر النفس وتسكن الروح وتحصن من الاختلال الذي يسبب تغيرات بسلوك الأفراد. ركيزة من القيم في مستوياتها المختلفة[0].

يشمل مجال القيم كافة جوانب النشاط الإنساني، خاصة أن كل نشاط يقوم به الإنسان يمكن أن نحكم عليه حكماً قيمياً.. وثقافة المجتمع ما هي في واقع الأمر سوى تنظيم لمختلف أنماط السلوك في المجتمع.

تعد القيم ضابطاً داخلياً لسلوك الفرد، إذ أنها توجه هذا لسلوك إلى الطريق القويم والسديد، فالفرد إذا امتلك منظومة من القيم المتوحدة مع المجتمع، فإنها ستكون ضابطاً لهذا السلوك، ومن خلالها

يمكن تحديد الكيفية التي سيتعامل بها الفرد مع المواقف المستقبلية، وكذلك في تعامله مع الآخرين، فالقيم هي المسئولة عن الأحكام التي يصدرها الإنسان في أي موضوع أو موقف يواجه في حياته ().

وتكمن أهمية دراسة القيم والتعرف عليها في التعرف على أسباب اختلاف مفهوم الحضارة من ثقافة لأخرى من حيث عوامل النشأة والتطور، على سبيل المثال منهج الحضارة الإسلامية من الإنسان و إلى الإنسان، أما منهج الحضارة الغربية فهو من مجتمع ما إلى صفوة هذا المجتمع ().

أن من طبيعة القيم أنها عملية تنموية نحو الارتقاء ولكنها لا تكون كذلك إلا متى ما كانت هناك جهات داعمة لهذه العملية وذلك بتساند تلك الجهات الاجتماعية التربوية المنظمة أو غير المنظمة لتجعل منها منظومة من القيم الايجابية تدفع بالفرد لمواجهة مثيرات البيئة الاجتماعية السلبية والغير صالحة لتنشئة الفرد. وان لاختلاف المراحل العمرية شأناً في عملية ارتقاء القيم ونموها، أي أنها تتم بتطور القدرات المعرفية للأفراد، وتكون مصاحبة لها وخاصة لتلك المرحلة العمرية، لذلك فمن طبيعتها المرونة بحسب الفئة العمرية أو الظروف فتنتقل من جيل الى جيل أو من بيئة إلى أخرى دون المساس بها وبأهميتها.

لما كانت رياض الأطفال تهدف إلى مساعدة الأطفال على تحقيق التنمية الشاملة والتنشئة الاجتماعية والصحية السليمة في ظل قيم المجتمع ومبادئه وأهدافه، فأن تكوين القيم الخلقية يمثل أهم مظاهر هذه التنشئة الاجتماعية ().

مصادر القيم

إن مصادر القيم هي المنبع الأصلي لها وهي كالتالي:

- القرآن الكريم: إن القرآن هو المصدر الأساسي للقيم « ويعد القرآن دستوراً ربانياً يهدي العالمين إلى خير الدنيا والآخرة، وهو كتاب الله أنزله تعالى على سيد المرسلين بلسان عربي مبين ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ولذا فهو منهج حياة متكامل يوجد فيه ما يحتاج إليه كل إنسان () .

إن القرآن الكريم يشتمل على نظام كامل من القيم الاجتماعية الذي تقوي العلاقات الاجتماعية وتحث على ترابطها وتماسكها ومد يد العون لمن يحتاج المساعدة في أي من جوانب الحياة وفي أي زمان ومكان ومع من كان دون فوارق، فذلك المنهج فيه من التوازن الرباني الذي لا يوجد له مثيلاً على وجه الأرض. وهو الدستور القيمي العظيم من حيث اشتقاق جميع القيم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فهو نظام حياة بل الحياة بأكملها من حيث المعايير والمبادئ التي تحث الأفراد على التعامل بها وتحقق لهم التوازن في المجتمع.

- السنة: وهي ثاني مصادر القيم الأخلاقية في الإسلام وهي تمثل كل ما صدر عن الرسول صل الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير واتصل ببيان للشريعة فهو شرع متبع، وبالتالي يكون فيه قيمة متبعة، وقد أمرنا الله - عز وجل - بإتباع الرسول صل الله عليه وسلم في كثير من الآيات فيقول جل وعلا: ((يا أيها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون)) [0].وقد رغب النبي صل الله عليه وسلم في إتباع سنته والعمل بها في أحاديث كثيرة منها قوله صل الله عليه وسلم « من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله عز وجل»[0].

المبحث الثاني

التنشئة المدرسية ودورها في تنمية القيم المجتمعية

المؤسسة التربوية التعليمية (المدرسة)

المدرسة هي تلك المؤسسة التربوية التي تمثل جوهر العملية التعليمية، ومثال لمجموعة عمل متكامل، تتضافر في إتمامه جهود فريق من العاملين، هي في حقيقتها مثل واضح لتكامل الخبرة التربوية إدارية كانت أم فنية [0].

يرى دور كايم أن مهمة التربية والتعليم: هي تنشئة الجيل الجديد تنشئة اجتماعية منهجية منظمة، أي تنمية قيم ومعايير ومهارات عقلية وجسمية في الطفل تتفق وتطلعات المجتمع السياسي، والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، مما يؤدي إلى تضامن المجتمع وتماسكه وتؤكد الدراسات الأنثروبولوجية على المجتمعات البسيطة ودراسات علم اجتماع التربية على المجتمعات الصناعية الحديثة هذا التوجه في عملية التنشئة الاجتماعية، والتي لا تقتصر على مجرد نقل المهارات والقيم، بل تتداخل أيضاً في عملية توزيع الأدوار واختيار شاغليها، وتدريب الناشئين على أدوار الراشدين[0].

المدرسة هي المؤسسة الثانية بعد الأسرة والتي تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية للناشئ، وهي أول مؤسسة اجتماعية رسمية في المجتمع، فهي التي تستثير الناشئ وتكسبه المعرفة والقيم الخلقية، التي تتجاوز حدود الأسرة، وكذلك تربط الناشئ بنظم اجتماعية أوسع، والمدرسة هي المؤسسة الرئيسية التي يوكلها المجتمع لتعليم أبنائه ما توصل إليه المجتمع من معرفة ومهارات وقيم بطريقة منظمة ومتطورة[0].

منذ بدأت الحياة تذب على الأرض والإنسان يمارس عمليات تعليمية مع عدم وجود المدارس بمفهومها التقليدي وذلك لاحتياجات أساسية وضرورية لتواصل الفرد

وتكيفه مع المجتمع المحيط به، وكان من الطبيعي ن تكون الأسرة هي الشكل الأول لتزويد الفرد بالمعارف والخبرات للبحث عن الطعام وغيره من الأساسيات في العهد القديم من رعي وزراعة وصيد ودفاع عن النفس أي كل ما يتصل بمحيطه البيئي آنذاك. وبعد أن تشكلت وتطورت المجتمعات وبرزت بعض الأنظمة للحفاظ على تلك المجتمعات، فكان لابد من قيام نظام تعليمي لتنظيم العلاقات بين الفرد والمجتمع وبين المجتمع والدولة وبين الأفراد وبعضهم، ولتنمية الأجيال الناشئة، ومن هذا المنطلق يتضح جلياً أهمية النظام التعليمي فكانت المدرسة كمؤسسة تعليمية تربوية أولى.

إذاً فالمدرسة مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لتربية الأبناء اجتماعياً وثقافياً وإمدادهم بقدر من الثقافة والمعلومات والمهارات التي تؤهلهم للحياة العلمية [0]. فالمدرسة لا تركز على مستقبل الطفل دون اعتبار للحاضر، وإنما هي تركز على حاضر التلميذ من جميع جوانبه، وهي في هذا التركيز على الحاضر انما تعده للمستقبل في الوقت ذاته كما يقول جونديوي[0].

تعتبر المدرسة امتداد للأسرة فهي « الحاضنة الثانية ذات الأهمية الخاصة في تربية الناشئة تربية إسلامية، ليس فقط من خلال المقررات الدراسية ولكن أيضاً من خلال المناخ الذي توفره للدارسين، المناخ النقي من كل ما يخالف دين الله، ويعمل على ترسيخ السلوك الإسلامي عن طريق القدوة و أداء الفرائض، والالتزام بالسلوك والأخلاق الإسلامية « [0].

حين يبلغ الطفل السادسة من عمره، يرسل إلى مؤسسة اجتماعية أخرى غير الأسرة وهي المدرسة ليربي تربية مقصودة، تعتمد على أسس تربوية وتعليمية. وعليه تأخذ العملية التربوية حيزاً كبيرا من اهتمام الباحثين والمفكرين والتربويين في مختلف المجتمعات في العالم لأهمية دور التربية اليوم حيث أصبح العالم يحتاج إلى ضخ أفكار وعمليات تربوية جديدة ذات منهج مبتكر نستطيع من خلاله إعداد الفرد لتحمل المسؤولية، ومواءمة تغيرات المجتمع بحيث يمتلك القدرة على مواجهة متطلبات الحياة، وتحديات العصر بطريقة منهجية وإبداعية .بعيدة عن الظواهر الخطيرة الذي يحرص المربون على مراقبتها والاهتمام بها اثناء التنشئة المدرسية وأهما الكذب والغش والانحلال والاعتداء وتعاطي المخدرات.

تزداد أهمية المدرسة في تنمية القيم الخلقية حيث أن المدرسة فهي تعمل مع الأسرة جنبا الى جنب وبشكل متوازي لتحقق النتائج المرجوة في تربية الطفل ونشأتها أت من الأساس لمساعدة الأسرة بعملية التربية؛ فالأسرة لا تستطيع الاشراف الدائم والمستمر طيلة مرحلة الطفولة، والمراهقة، إلى الشباب، في الأساس عملية التربية تحتاج إلى مربيين ومتخصصين لهم خبراتهم الذي يساندون بها الأسرة، وفجو المدرسة يستثير

نشاطه في العلم والتعلم، والمربين يقدمون التعامل الجيد والمريح مع الطفل دون تساهل يشجعه على العشوائية في التصرف او قسوة تنفره عن التعليم.

فالتعلم تغير دائم نسبياً في إمكانية السلوك نتيجة للخبرة والممارسة ()

وبصورة عامة فالمدرسة بيئة شديدة الاتساع في استخدام الطرق العلمية والخبرة الموضوعية في العملية التربوية، وتحتل المرتبة الثانية بعد الأسرة معرفياً، تربوياً و رسمياً، وتكمن وظيفتها الأساسية في تنشئة الجيل الصاعد ونقله من كونه طفل متمركز حول ذاته إلى طفل منسجم مع من حوله من الجماعة لتهيئه اجتماعياً أي القدرة على الاندماج وفق مبادئ في الوقت الذي ضعفت فيه الكثير من القيم حول العالم بسبب تفشي التكنولوجيا وغياب التربية الحقيقية الفاعلة، وذلك عبر آليات مدروسة ومنظمة تقرها الوزارة التعليمية ومستمدة من حياة المجتمع.

فقد أصبحت المدرسة في هذه المرحلة تمثل مجتمعاً له خصائصه، ويضم جماعات الدارسين التي تتعامل مع بعضها البعض لمقابلة احتياجاتها من جهة، ومواجهة مشاكلها الحادة الناجمة عن المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية الحديثة – وخاصة خلال هذا القرن – والتي أصبحت تتطلب بالضرورة تخصصات مدربة على هذه المواجهة كالتخصص الاجتماعي والنفسي والصحي والطبي وغيرها ().

تقوم المدرسة بوظائف متعددة ومختلفة تؤثر في حياة الناشئة وتتمثل تلك الوظائف في تعليمهم وحل مشاكلهم وفي إكسابهم للقيم الأخلاقية والسلوك الصحيح، ليسهم ذلك في تربيتهم ليحسنوا التعامل مع كافة مجالات الحياة، وتنبثق تلك الوظائف المتعددة من الوظيفة الرئيسية للمدرسة في نظر الإسلام وهي « تحقيق التربية الإسلامية بأسسها الفكرية والعقدية والتشريعية وبأهدافها، وعلى رأسها هدف عبادة الله وتوحيده، والخضوع لأوامره وشريعته وتنمية كل مواهب النشء وقدراته على الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها»().

وهكذا يمكن تحديد مفهوم الوظيفة الاجتماعية للمدرسة الحديثة في العناصر التالية:

- تنشئة الدارسين تنشئة اجتماعية تنمي من قدراتهم الذاتية على مقابلة احتياجاتهم ومواجهة مشكلاتهم.
- حفظ التراث الثقافي وتنقيته مع فرز عناصر الثقافة كي تتواءم مع كل من التراث والمعاصرة وبما يتفق مع الاحتياجات المتجددة.
- تزويد الدارسين بالمعرفة المتجددة والمتطورة وذلك بتبسيط الخبرات وتحليلها إلى أبسط عناصرها لتصبح قابلة للتعلم ().

فتظهر أهمية المدرسة أنها تمتاز عن بقية المؤسسات الاجتماعية والوسائط التربوية بأنها بيئة تربوية مبسطة للمواد

العلمية والثقافية، وأيضاً منقية للثقافة مما قد يتخللها من فساد وانحرافات، وهي بيئة تربوية موسعة تضم جميع أبناء المجتمع، وتوحد ثقافتهم وتستكمل ما بدأ فيه في الأسرة لتتمه وتهذبه وتقوم من الاعوجاج الخلقي عند الناشئ ().

إن المدرسة عندما تقوم بنقل الفضائل والقيم الأخلاقية إلى الناشئة فإنها تعمل على تبسيطها وتلخيصها بحيث يستطيع فهمها والتعامل معها وبالتالي العمل على الاستفادة منها ().

كما أن للمدرسة دور ووظيفة مهمة بما تحتوي من عناصر المجتمع المدرسي حيث تجمع عدد كبير من الاقران فيساعدهم على اكتمال نموهم العقلي والبدني مع بعضهم البعض ويتأثرون بمعايير وقيم اجتماعية في أطار الجو المدرسي. إلى جانب المكان والمساحات والكتب والألعاب والمعلمين الذين يعدون الركيزة المهمة في العملية التربوية، ودور مهم في تنمية القيم وتطبيقها وإكساب النشء للمهارات والاتجاهات التربوية والتعليمية ذات المعايير الخلقية، حيث تثري الفرد المتعلم بخبرات ومعارف وثقافات وتجارب الأمم الأخرى وخلاصة القول أن القيم التربوية مسؤولية الجميع وذلك بما يتناسب مع كل مراحل التنشئة الاجتماعية اذ لكل مرحلة خصائصها التي يتشرب منها الأفراد قيمهم الاجتماعية ويوهونها نحو ما هو صائب وحقيقي وملائم؛ إذ أن لكل مرحلة خصائصها. ومما يجعلها تتميز عن سائر مؤسسات التربية أنها تقدم للناشئة القيم الاجتماعية الخلقية بصورة مبسطة من السهل للصعب، ومن المبهم للمعلوم، ومن الإحساس إلى التجريد. فهي تشكل لنا جيل يفتخر ويعتز بقيمه الاخلاقية الاجتماعية ويعتمدها في معاملاته الحياتية.

يعد المعلم المحور الأساسي في النظام التربوي، حيث يقع على عاتقه العبء الأكبر في تحقيق الأهداف التربوية، فهو حلقة الوصل بين النظام التربوي والطلبة، ولا يمكن الاستغناء عن دوره مهما اكتشفت من نظريات وطرق ووسائل تعليمية. على أن هذا الدور لابد له من أن يتطور بما يواكب متطلبات العصر، وبالتالي بناء أجيال تستطيع أن تتماشى مع ركب الحضارات، لأن دوره يختلف من وقت إلى آخر بسبب تغير ظروف الحياة « فهو في الوقت الحالي معلم ومربي في آن واحد، فعلى عاتقه تقع مسؤولية الطلاب في التعلم والتعليم والمساهمة الموجهة والفاعلية في تنشئتهم التنشئة السليمة من خلال الرعاية الواعية والشاملة للنمو المتكامل روحياً وعقلياً وجسمياً ومهارات ووجدانياً إضافة إلى دور المعلم في مجال التفاعل مع البيئة وخدمة المجتمع والمساهمة في تقدمه ورقيه ().

وبصورة عامة يقع على المدرسة عبء تكوين التفكير الصحيح لدى التلاميذ، وتنمية ذكائهم وسلوكهم بحيث يستطيع الفرد أن يكون مبدعاً خلاقاً، ولا شك أن هذه الوظيفة من إحدى الوسائل التي تواجه بها المجتمعات التغيرات في جميع

المجالات بحيث تسهم المدرسة في توجيه عمليات التغيير، على اعتبار المدرسة المكان الذي تنطلق منه الطاقات للأفراد الذين يسهمون في توجيه حركة الحياة داخل المجتمع، وتعلم الأفراد طريقة التفكير العملية يساعدهم على أن تكون أحكامهم دقيقة مستندة إلى دليل بعيدة عن الهوى والظن[0].إذ ن عملية تحليلات نظم التعليم في العالم تشهد على ثرائها المتنوع ويجب أن يكون هنا الثراء تنوعاً، كما يجب أن يقدر وذلك لأن نظام التعليم هو تعبير طبيعي عن ثقافة الأمة وشكلها الوحيد[0].

وان أهم الاستراتيجيات لتعليم القيم استراتيجية القدوة: إنها استراتيجية مؤثرة بالنسبة للأطفال، فالأطفال يتعلمون عن طريق الملاحظة والمحاكاة والتقليد وترتبط القدوة بالخبرة المباشرة من خلال الاقتداء بالمعلم والأتراب وغيرها من النماذج البشرية الحية، أو بالخبرة غير المباشرة عن طريق الأفلام والقصص والأدب والسير التي تعرض أو تسرد عليهم. ويشترك كل من البيت والمدرسة في تهيئة الخبرات المناسبة لتعليم الطفل القيم الصالحة من خلال استراتيجية المعايشة والخبرة المباشرة[0].

إن المدرسة، وان تكن هي النظام المختص بشؤون التربية، إلا أنها ليست الوحيدة التي تهتم بها أو ببعض نواحيها. فهناك نظم أخرى كالعائلة، والمنظمات العلمية والمهنية، والجمعيات الدينية والأدبية، والهيئات الرياضية والكشفية، والصحافة والإذاعة، والسينما، وغيرها تهتم بأمر التربية إلى حد محدود، مشاركة المدرسة في مهمتها الخطيرة[0].

للمدرسة دوراً في تربية النشء ينطل من أهمية كونه لا يقل عن دور الأسرة، فالطالب في مرحلة البلوغ مكلف بما يقوم به من أفعال فعلى الجميع في المدرسة أن يكثفوا جهودهم نحو استثمار جميع والطرق والوسائل لترجمة ما يدرسونه الى ممارسات سلوكية ايجابية فكل من الأسرة والمدرسة يعتمدون على بعضهم البعض وبطريقة مترابطة ومتواصلة نسبياً ومتفاعلة مع بعضها، إلا أن هناك اختلاف في الشكل أو الوظيفة بينهما بحكم اتساع حجم بيئة المدرسة والعاملين فيها إلا أن الهدف المنشود والمشترك هو إعداد النشء المتسلح بالقيم والمعارف والخبرات لتنظم سلوكياتهم والتي لا غنى عنها لأي عضو في المجتمع لتحدد أدوارهم المستقبلية. كلاهما مؤسسات تربوية احدهما منزلية تمارس تربيتها بشكل مقصود وغير مقصود أي بشكل تلقائي هدفها الأول هو إشباع حاجات الطفل الطبيعية، والأخرى رسمية وذات أهداف تربوية منطقية، تلتقيان في نهر واحد لتغترفا من منابع الحياة والحضارة الإنسانية العلم والمعرفة وكل ما يحتاجه النشء معنويا وماديا وإمداده بالقدرات والمهارات الاجتماعية والتربية العقلية اللازمة لخلق جيل على مستوى عال من الاستيعاب والفكر.

المبحث الثالث

التنشئة المدرسية في محافظة عدن

تعتبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية من أهم الأبحاث التي درست وتم نشرها من قبل كثير من الباحثين و قد اهتمت الدراسات السابقة بد ور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في التعاطي مع كثير من القضايا الإنسانية وقد تميزت الدراسة الحالية بأنها من الدراسات التي تناولت « دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعزيز تنمية القيم المجتمعية في محافظة عدن. وقد هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أكثر عن مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، دور المسجد، جماعة الأقران (الرفقة)، وسائل الإعلام تأثيرا في تنشئة الطفل وترسيخ القيم المجتمعية أو تعديلها أو إلغائها. حيث تعد الأسرة في المجتمع العدني نواة التنظيم الاجتماعي القيمي، فهي المورث الأول للقيم والمبادئ لأفرادها إلى جانب أنها الوسيط الأول بين النشء وبقية المؤسسات الذي سيكون عضوا فيها لتنمية قدراته في مهام بناء مجتمعه وإصلاح شأن وطنه وأرضه.

وكما أشرنا سابقاً سنتناول في هذا الفصل المسجد كمؤسسة لها دور كبير في نفس المرحلة والذي لا يقل أهمية عن دور الأسرة، فقد ضاعف المسجد دوره في توجيه القيم الاجتماعية في مرحلة ضعفت فيها الكثير من القيم فكان لبد من تعزيز دور المسجد في إحياء الوازع الديني في روع وعقول الناشئة. كذلك المدرسة وما قدمته أو أخفقت في تقديمه.

لقد أوصى مؤتمر الشباب والمستقبل الذي أقيم في ا لولايات المتحدة الأمريكية، بضرورة التأكيد على القيم الإنسانية في مواجهة الجريمة والاغتراب لدى الشباب، وإحياء دور الجامعات في إكساب القيم وتنميتها جنباً إلى جنب مع أولياء الأمور، والمؤسسات التربوية الأخرى[0].

المدرسة:

يعد التعليم من أهم المؤشرات الاجتماعية التي تعمل على تغيير بنية المجتمعات القائمة، بصورة مباشرة وغير مباشرة من خلال إفراز طبقات وفئات جديدة داخل المجتمع، وتحديد مساره وفقا لمعيار التعليم، والتدريب المهني والفني، ونوعية الأعمال التي يقوم بها الأفراد[0].

معروف إن هناك علاقة وثيقة بين الخصائص والعوامل السكانية ومستويات التعليم.. فالخصائص المتعلقة بالتزايد السكاني المتسارع وغير المتوازن مع الموارد الاقتصادية من شأنها أن تؤثر سلبا على التنمية وعلى نوعية الخدمات التعليمية المقدمة كما إن الوضع السكاني السيئ للسكان من شأنه أيضا أن يؤثر على نوعية الخدمات المقدمة لهم بما فيها خدمات التعليم الذي يعد من العوامل الأساسية لبناء الشخصية الفرد ومؤشر هام من مؤشرات التطور والوسيلة الرئيسية التي تساعد على المشاركة الايجابية في الحياة

وفي التنمية وتمده بالمعارف وتحسن من مستواه، ذلك أن أهمية التعليم المدرسي له دور حيوي في الحياة فهو الوجود الجوهري لتواجده وتربيته وتغيير سلوكه من حيث اكتساب الخبرة الذي تمكنه من التفكير السليم والفعل القويم ليجعل من الفرد شخصية متزنة متوافقة اجتماعياً بعيدا عن الجوانب الحياتية المعقدة لأن الفرد يشكل واجهة حقيقية للمجتمع فلا يمكن للمجتمع ان يتطور دون الفرد، أو الفرد دون المجتمع لاسيما ان تطور التعليم المدرسي يزيد من اكساب الناشئة الكثير من الافكار وتزويدهم بالمعارف.

ومع ذلك ورغم الجهود التي تبدل للارتقاء بمستويات التعليم بالمحافظة بدءا من محو الأمية مرورا بالتعليم الأساسي والثانوي وانتهاء بأعلى مستويات التعليم. إلا أن مؤشرات التعليم في المحافظة غير مرضية وتعتبر عالية قياسا بالمؤشرات العالمية [0].

إن دور المدرسة في المرحلة الثانوية يشكل فارقاً بالنسبة للسلوكيات القيمية للناشئة بطريقة علمية وعملية ولو بصورة بسيطة، من حيث أنها تسبق ارتياده للمرحلة الجامعية، أو اتجاهه للمعاهد، أو لبعض الأعمال الحرفية الذي تساهم في تحسين وضعه المعيشي. ولأن هناك بعض الدول الذي لا تسمح بسياساتها أن تكون دراسة المرحلة الجامعية مجانية أي اختلاف النظم التربوية التعليمية من بلد لأخر، فيكون دور المدرسة الثانوية جوهري فيقع على عاتقها مسؤولية إعداد النشء بطريقة قيمية سلوكية يستطيع بها إلى حد ما الانطلاقة نحو حياة عملية. فدور المدرسة الابتدائية رسم حدود معينة للطفل، مثل القراءة والكتابة وغيرها من مصطلحات القيم الاجتماعية بما يتناسب مع مرحلتهم العمرية، على عكس دور المدرسة الثانوية الذي تعد انعكاس واضح للطبيعة الاجتماعية وكذلك دليل على تطور المجتمع. فالمدرسة برسالتها التربوية التعليمية تعد نظام يؤثر ويتأثر، ذات جذور عميقة في المجتمع، وهو أسلوب حياة لجميع المجتمعات، فهي تقوم بعملية تنموية قيمية تربوية حضارية لها عظيم الأثر. وكما هو معروف فأن نظام التعليم في العالم يكون في الواقع صورة عن أوضاع البلد اقتصادياً، ثقافياً واجتماعياً.

المدرسة مجتمع وجهاز منظم به قيادة وجماهير ومسؤوليات وله أهداف بعيدة وفريدة ومن حق هذا الجهاز أن يعمل وينطلق بكل طاقاته وأن تكون لدية شخصيته الواجبة الاحترام والتقدير فإذا نظرنا إلى المدرسة بوصفها الحالي عندما وجدناها بقيادتها جهاز استقبال ينفد الأوامر والتعليمات التي تصدر إليها من جهات متعددة، فكيان المدرسة على هذا النحو مشدود إلى كيان الغير ولا يتحرك إلا بإرادته، ومن خلال قيود كثيرة تضمنتها اللوائح والقوانين والتعليمات والنشرات مما يجعلها جهاز داخلاً ضمن الاحتواء وليس جهاز ذا مبادرات وانطلاق. ومعروف أن الخلق والإبداع لا يبرزان إلا

في ظل الحرية والاستقلال الأمر الذي لا يتأتى إلا إذا كانت خطوط الاتصال بينها وبين الأجهزة الإشراقية قليلة ومختصرة وفي أضيق الحدود وأدواتها واضحة بينة، وهذا يمكن أن يتحقق بدعم شخصية المدرسة ممثلة بقيادتها ومجلس إدارتها ومختلف الأجهزة والتنظيمات بها، ومنحها من السلطات ما يتكافأ مع مسؤولياتها الخطيرة وتوفير الظروف لها لتنطلق من كل قيد يعوق حركتها وانطلاقتها، وبذا تطور الإدارة المدرسية من مجرد عملية روتينية تهدف لتسير شئون الدراسة وفق قواعد وتعليمات معينة إلى عملية ديناميكية يتم بمقتضاها تعبئة الجهود البشرية والمادية في الدراسة وتوجيهها من أجل تحقيق الأهداف التربوية والاجتماعية لتكون المدرسة فعلا كما يقال عنها مركز إشعاع كبيئة مسئولة عن تربية النشء وكعنصر هام من عناصر تنمية المجتمع القريب والبعيد [0].

ويتضح كذلك يمنياً على صعيد المدرسة الواحدة. حيث أن الهيكل التنظيمي للإدارة المدرسية يقوم على البناء الهرمي وذلك بمعظم المؤسسات التربوية في الجمهورية اليمنية التي تتسم بالبيروقراطية وصدور القرارات من أعلى إلى أسفل وهذا سيتبعه بالضرورة انفراد مدير المدرسة بسلطة اتخاذ القرارات داخل المدرسة، الأمر الذي يؤدي إلى انعدام فرصة المشاركة من جانب الأفراد في المستويات الأدنى في اتخاذ القرارات التي ربما يكون لها تأثير مهم في مستقبل المدرسة[0].

يشكل المعلمون العمود الفقري في عملية التدريس والتعلم فمن دون التركيز الملائم على المدرسين لا يمكن أن يتحقق الوصول إلى التعلم النوعي والمنصف للجميع. ويتوقف نجاح العملية التعليمية وتحقيق أهدافها على اختيار المعلم النوعي والمتميز ومدى امتلاكه الكفاءات التي تؤهله في إدارة الموقف التعليمي في ظل التطور الكبير الحاصل في ثورة المعلومات والتقدم التكنولوجي المستمر[0]. حيث أن الحديث عن الجانب النوعي في التعليم لا يكتمل دون ذكر العنصر الرئيسي والمهم في العملية التربوية والتعليمية وهو المعلم، فهناك تزايد في أعداد المعلمين ولكن هناك تفاوت في مستوياتهم وكفاءتهم، وأنهم بحاجة إلى مزيد من التأهيل لرفع كفاءتهم التخصصية والتربوية، كما أن مهنة التدريس لا زالت بحاجة إلى اهتمام المجتمع بها وجعلها مهنة جذب لأفضل العناصر للالتحاق بمهنة التعليم، وتعاني المدارس من نقص في مدرسي بعض المواد كالمواد العلمية بينما هناك فائض في بعض المواد[0].

ومن عوامل التعليم الفعال أن يمتاز المعلم بالكفاءة المهنية والأكاديمية بالإضافة إلى توفر قدرات عقلية لديه مثل الذكاء وقيم شخصية أخرى مثل القيم والميول والاتجاهات نحو تخصصه بشكل خاص ونحو مهنة التعليم عموماً. وأن تتوفر بيئة مدرسية مناسبة وصالحة من حيث توفر الأنظمة والتعليمات الإدارية المرنة والأبنية والمرافق الملائمة، بالإضافة إلى توفر الوسائل

والأدوات والإمكانيات ومصادر التعلم التي تشجع على الحصول على المعارف والمعلومات[0].

ويعتبر المعلم من العوامل الأساسية لنجاح أي برنامج تربوي، أو تطويره، لذلك فتقويم الهيئة التعليمية ومؤهلاتها والتخصصات التي تمتلكها، وتحديد ما إذا كانت تلك الهيئة مستوفية الشروط التي تطلبها المرحلة الجديدة والبرنامج الجديد المستقبلي، من القضايا التي حظيت باهتمام بالغ من التربويين المتخصصين في تنظيم وتخطيط برامج إعداد المعلم، والدور الذي يفترض أن يضطلع به في مجتمعه الصغير، وفي مجتمعه الكبير الذي تتعاظم فيه مقادير المعرفة وتتسع وتتشعب وتتداخل الاختصاصات، وينتقل العالم كنتيجة لذلك إلى آفاق لم تحققها، بل ولم تحلم الإنسانية عبر مراحل تطورها السابقة بالتفكير فيها، ناهيك عن تحقيقها[0].

ولقد اهتم الباحثون بعدد من الجوانب والمتغيرات ذات العلاقة بالمدرسة، ومدى كفايتها في أداء مهمتها كمؤسسة تنشئة اجتماعية ومنها الانضباط المدرسي، حجم المدرسة، حجم الصف، ميول الأطفال، الثواب والعقاب، والسمات الشخصية للمعلم وكانت من أهم السمات التي أشار إليها الباحثون، الحماس والقدرة على التخطيط، التوافق، الوعي بالفروق الفردية، والاتزان[0]. ولا تستطيع المدرسة أن تحقق أهدافها، أو أن تقوم برسالتها على أحسن وجه إلا إذا راعت عدم الوقوع في بعض المنزلقات التي تحول دون نجاحها ومنها الانعزالية ويقصد بذلك أن تقييم المدرسة الحواجز الحصينة بينها وبين الحياة الاجتماعية، بدلا من أن تجعل تربيتها على اتصال دائم بها وتفاعل معها. وقد كانت هذه حال المدرسة القديمة. فهي تعتزل البيئة الاجتماعية ومتطلباتها وحاجتها، وتركز على حشو الأدمغة بالألفاظ الجوفاء. أما المدرسة الحديثة فهي تتقي شر الانعزالية بالتركيز على خدمة المجتمع والانفتاح على البيئة مستوحية مناهجها من واقع الحياة[0].

نجد أن هدف المدرسة التربوي التعليمي من الناحية الاجتماعية هو إكساب النشء القدرة على نمو شخصيته ووعيه بمختلف المجالات ليتفاعل مع بيئته بطريقة علمية ومنطقية لاتخاذ الطرق السليمة لحل المواقف الاجتماعية الذي تعترضه خلال الحياة اليومية والمستقبلية فيستفيد ويفيد المجتمع من حوله ويحقق السلام الداخلي والمجتمعي. وهناك مواد في الدستور اليمني تحفظ للناشئة حقها في جودة التعليم.

ومن المواد التي يجب أن توفرها الدولة في الجانب التعليمي للناشئة مادة (81) تكفل الدولة مجانية التعليم وفقا للقوانين النافذة. ومادة(82) يجب أن تهدف المناهج التعليمية إلى تكوين الطفل تكوينا علميا وثقافيا وتنمية شخصيته ومهاراته وتعريفه بأمور دينه وتربيته على الاعتزاز بذاته وكرامته واحترامه للآخرين وكرامتهم والتشبع بقيم الخير والحق والإنسانية، بما

يضمن إعداده متكاملا يجعل منه إنسانا مؤهلا مؤمنا بربه ووطنه قادرا على الإسهام بكفاءة في مجلات الإنتاج والخدمات أو مهنيا لاستكمال التعليم العالي على أساس تكافؤ الفرص بين الجنسين[0].

إن العملية التربوية التعليمية في محافظة عدن كانت دائماً ما تتميز في جميع مراحلها الدراسية منذ الصفوف الأولى وحتى المراحل الثانوية العامة بوجود برامج ومناهج تربوية تعليمية تطبيقية إلى جانب المنهج النظري وكل ذلك يعد بمثابة نموذج تربوي تعليمي لغرس القيم في نفوس الطلاب باعتبار تلك القيم هي الأمر-الناهي لتوجيه سلوك التلاميذ. وتكوين شخصياتهم بما يتوافق وظروف المجتمع المحيط بهم، إلى جانب وجود المدارس ذات المبنى الجاهز من المختبرات المجهزة للتجارب الذي يقوم بها التلاميذ لا ثبات النتائج العلمية لبعض المواد، والمساحة الواسعة المشجرة والفصول الدراسية النظيفة والمؤهلة لممارسة العملية التربوية ابتداءً من المعلم المربي القدوة باعتبار ما يحمل على عاتقه من مهنة شريفة تتطلب منه تحمل المسئولية بشرف وأمانة عالية والذي يعد بمثابة البحر في عطائه الذي لا ينفذ بما يقدمه من وسائل تربوية تعليمية تعزز عملية غرس القيم الاجتماعية الأصيلة، معلم نموذج حي ومحبوب من قبل التلاميذ، معلم هو بنفسه أصيل وعفيف ومتابع ومقيم لسلوك طلابه وبشكل يومي وأسبوعي وشهري بالتواصل مع الأسرة . إلا أن التوسع الكبير في أعداد الملتحقين في الثانوية العامة لارتباط الأغلبية منهم للالتحاق بالسلك الجامعي للدراسة الأكاديمية وبعدهم عن الجانب المهني جعل هناك عبئ شديد على المدرسة والمعلم.

بالرغم مما شهده التعليم الثانوي من توسع في أعداد الطلاب الملتحقين فيه إلا أن هذه الزيادة كانت لصالح التعليم الثانوي العام على حساب أنواع التعليم الثانوي الأخرى وبالذات التعليم الفني والمهني، مما يعني أن التعليم الثانوي بجملته لا زال مرتبطا بالتعليم الجامعي أكثر من ارتباطه بمطالب التنمية وما زالت النزعة الأكاديمية هي الغالبة عليه، لذلك لابد من العمل على تنويع التعليم الثانوي خلال الفترة القادمة والأخذ بالاتجاهات الحديثة في تطوير المدرسة الثانوية القائمة على أساس المدرسة الثانوية الشاملة وتطعيم المناهج في هذه المرحلة بدراسات عملية وبالدراسات التطبيقية التكنولوجية، أو ما يسمى بالتربية المهنية وبذلك يتم الجمع بين التعليم العام والعمل، إن ذلك يتطلب منا العمل على مراجعة محتوى مناهج المرحلة الثانوية وتطويرها وإيجاد توازن بين الجانب النظري والعملي فيها، إلى جانب العناية بتأهيل وإعداد المعلمين وتوفير متطلبات المدارس من المعامل والمواد والوسائل التعليمية و وتطوير أساليب التقويم والامتحانات والاهتمام بتوفير الكتاب المدرسي وتطويره شكا مضمونا[0].

لقد فقدت مهنة التعليم في الوقت

الحاضر قدسيتها واحترامها بسبب النظرة الاجتماعية الحالية للمعلم والتي أصبحت دون المستوى عما كانت عليه في السابق وبخاصة لتدني مستوى الدخل فيها وبهذا تدنى مركز المعلم الاجتماعي ومركزه الاقتصادي وبالتالي فقد ما كان يتمتع به في السابق من وضع اجتماعي معين ().

ورغم كل ذلك فان المعلم لابد أن يكون قدوة لأنه ركيزة أساسية في العملية التربوية التعليمية ويبدو ذلك واضحا في قول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه» من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بنفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم «، الا ان ظروف الثورة والحرب افقدت الانسان كل ما يحتاجه من التقدير الاجتماعي لنفسه أو من الاخرين أي حاجته الى الاحترام والامن النفسي بما فيهم المعلم. فكل تلك الظروف.

ولذلك فالأمن يعني التحرر من الخوف أياً كان مصدر هذا الخوف ويشعر الانسان بالأمن حتى كان مطمئناً على صحته وعمله ومستقبله وأولاده وحقوقه ومركزه الاجتماعي، فاذا حدث ما يهدد هذه الامور أو توقع الفرد هذا التحديد فقد شعوره بالأمن().

ان الهدف الرئيس للمؤسسة التعليمية التربوية (المدرسة) هو إكساب التلاميذ المعرفة والثقافة العامة أي اصلاح شامل للتربية من خلال ما تقدمه من مناهج أي المقررات الدراسية الذي من المفروض أن تكون حسب احتياج وقدرات ومستوى المرحلة العمرية للطلبة ومناسبة لقدراتهم العقلية والجسمية لجعل العملية التعليمية أكثر فعالية، فهي تعد النشء إعداداً كاملاً وشاملاً لمستقبل الامة، إذ هي تشكل عملية تنمية قيمة لإعداد الطالب من جميع النواحي سواء المعرفية أو الروحية والشخصية والاجتماعية. فكثير من البلدان قامت بتغيير مناهجها لمواكبة تحديات العصر ولم تكتفي بمناهج عقيمة تهتم بالجوانب المعرفية فقط مهمل للجوانب الجسمية والوجدانية ويعتمد على الحشو المعرفي كما يحدث في مدارسنا، وهذا يعتبر منهج تقليدي قديم وضئيل لا يواكب روح العصر وشحيح جدا في تحقيق الأهداف التربوية التعليمية، أو أن اهتمام الدراسة غالباً ما يتركز على الجانب العقلي من خلال تركيز المؤسسة التربوية على وفرة بعض المعلمين وتجاهل بعض معلمي المواد الأخرى فمثلاً نلاحظ تركيزهم على استيعاب معلم الرياضيات أو اللغة العربية على غيره من المعلمين، معللين ذلك بأن المادة مهمة وتنمي الجوانب العلمية في عقول التلاميذ، متجاهلين معلمين البدنية والرسم والأشغال اليدوية والذي تنمي الجسم السليم فتبعد عن الطالب الملل والكلل من الحصص المعتمدة على الحشو، فالعقل السليم لا يوجد إلا بالجسم السليم، حتى أن حصص البدنية وممارسة الألعاب الرياضية لا تتجاوز الحصة الواحدة في الأسبوع وعند قرب الامتحانات كانت هذه

الحصص تلغى تماماً . فأي تنمية شاملة لهذا المنهج التقليدي الذي يعاني من نقص وإهمال شديد في الجانب القيمي بتوجيه سلوك الناشئة من الطلبة في مرحلة عمرية دراسية حرجة وهي مرحلة الثانوية العامة.

ان قصور المناهج القائمة في التعليم العام وعدم ملاءمتها لمطالب التغيير واحتياجات التنمية، فمناهج التعليم الأساسي لا يراعي فيها خصائص الواقع وحاجات المتعلمين وهي غالبا ما تهدف إلى إعداد التلاميذ للتعليم الثانوي مما يفقد التربية جدواها بالنسبة لهؤلاء الذين يتجهون إلى العمل في البيئة بعد هذه المرحلة مباشرة، إذ هي لا تتنوع لمطالب الواقع ولا تحتوي على أي جانب له علاقة بتنمية المهارات المهنية الأساسية، ونفس الشيء يقال أيضاً عن مناهج التعليم الثانوي العام الذي نجد فيها الغلبة للجانب النظري الأكاديمي على الجانب العملي التطبيقي، وهي موجهه إلى تحقيق التحصيل الدراسي بمفهومه الضيق[0].

أضف إلى ذلك افتقار الإدارة المدرسية وخاصة في المرحلة الثانوية في الكثير من الأحيان إلى القدرة على تحقيق أهدافها في تربية أبناء المجتمع وتعليمهم، بل قد تعوق هذه الإدارة ذاتها العاملين في المدرسة عن القيام بأدوارهم في أداء وظائفهم بالصورة التي تهدف إليها فلسفة المجتمع اليمني في تربية أبنائه[0] . إذاً هي الرجعية وتعني الرجعية التمشي مع المبدأ القائل ببقاء القديم على قدمه. والابتعاد عن كل ما هو جديد. وإذا أصيبت المدرسة بهذا الداء فأنها تتحجر وتتخلف عن ركب المدرسة الحديثة، ويكون مثلها كمثل الماء الراكد الذي لا يتجدد، إذ سرعان ما تفوح منها الروائح الكريهة. ولعل من أقوى عوامل الرجعية في المدرسة هم المعلمين والمديرين الذين لم ينعموا بثقافة مسلكية متجددة توسع آفاقهم[0].

وبصورة عامة فهي مناهج تربوية تعليمية فقيرة لمتطلبات الحياة العصرية ومواكبة تطورات العالم الحديث مع انعدام التوجيه للمدارس الثانوية المهنية والفنية والإرشاد بمدى أهميتها، فكل هذا لن يساعد بدوره على تهيئة الظروف لإيصال المادة للطالب بعيدا عن الحشو المعرفي الذي يعتمده كثيرا من المعلمين في اليمن عامة والذي لا يواكب التطور السريع في العالم في ميدان التعلم والتعليم. علاوة على ذلك فنجد التوسع في الإقبال وبأعداد كبيرة للمرحلة الثانوية، في الوقت الذي لا يجد النشء التعريف بالجانب المهني والذي أصبح مهملاً، فتشهد المدارس الثانوية اكتظاظ بأرقام كبيرة من التلاميذ فحجم المدرسة أو الفصل لا يتسع لهذه الزيادة وبالتالي تخلق مشكلات جمة في العملية التربوية التعليمية لأنها ركزت على الجانب الكمي في العملية التربوية التعليمة الذي من شأنه أن يحقق التعليم الثانوي لأعداد كبيرة من الشعب ولكنها لم تهتم بالجانب النوعي وبسبب إهمالها لن يتوفر النمو القيمي للعملية التربوية التعليمة ذات الجودة العالية. ولهذا وصل الحال بالتلاميذ

أنفسهم للتسرب وقضاء الساعات الطويلة بالشوارع بعيد عن المدرسة حتى أن بوابة المدرسة مفتوحة وجاهزة لخروج الطلبة دون حسيب أو رقيب أو أن هناك بعض المدارس تقفل بأقفال كبيرة وكأنها بوابة سجون خشية خروج الطلبة، غير أن هذا فشل ذريع من قبل المدرسة. فهي أهم المؤسسات التربوية عناية بالقيم الاجتماعية فمناهجها الدراسية تقوم بالاهتمام بالناشئة من خلال ما تتوفر بداخلها من دروس وانشطة متعددة يتم من خلالها توصيل القيم فيكون التأثير أقوى، فكلما كانت الأساليب ناجحة وطرق التدريس ذات أسس سليمة ومستحدثة ومن قبل مربون ناجحون ومعلمون ذات كفاءة يعلمون كيف يزرعون القيم في نفوس الناشئة، فتفاهم المعلم مع طلابه من خلال اشاعة الالفة والتعاون بينهم يساعد على تثبيت القيم عند التلاميذ في المدرسة.

نرى أن المؤسسة التربوية التعليمية في عدن قامت بمجهود عال في المنهج للصفوف الأساسية وثم اكتشاف جانب من الحشو في التربية الإسلامية من الصف التاسع، إلى جانب أن الوزارة عملت على إقامة مشروع تحسين وتطوير التعليم 2004 ومن المفترض أن يعملوا على نفس المشروع للمرحلة الثانوية ولم يتم العمل به لوقتنا الحاضر.

وللأسف ادارة التربية والتعليم في محافظة عدن ترفض أن تتعاون مع الباحث بالتحدث أو ادلاء أي معلومات أو تقديم أي من المراجع بما يخص أي مشروع لتطوير العملية التعليمية. ماعدا قسم التعليم العام الذي قدم كل التسهيلات بما يخص الدراسة.

تعاني مدارس عدن من عدم توفر ابسط الإمكانيات المناسبة لتحقيق الهدف التربوي القيمي فنجد الكثير من المدارس تعاني من تدهور واضح في مستوى النظافة فيها أو أنها في مبنى غير مؤهل للعملية التربوية التعليمية، علاوة على أن إدارة قيادة المدرسة غير مؤهلة إدارياً ومهنياً وجل اهتمامها هو مسؤوليات ومهام تحدد في إطار تنفيذي معين وبعيدا عن أمور أكثر أهمية وهي حث المدرسين على زرع الجانب القيمي وتنميته لدى الأبناء. حتى أن بعض المدارس الثانوية شحيحة في عدد معلميها القدوة أم أنه صار نمط تقليدي قديم ؟، وأكبر دليل على ذلك انتشار ظاهرة الغش والتسريب وتعاطي الشمة وتدخين السجائر وكل هذه الآفات تتواجد في مدارس عدن الثانوية. أين القيادات الإدارية الفنية والمهنية والمعلم القدوة لغرس القيم المجتمعية الحميدة؟. وكيف سنربي نشء يتحلى بالقيم المجتمعية المرغوبة لتحقيق نظام حياة متوازن لهؤلاء الناشئة الصغار؟ وكيف سنصنع المواطن الكفؤ المحب لأرضه وشعبه والمتعايش مع مجتمعه بأمن وسلام؟.

ليس على المدرسة أن تقوم بالجانب الإداري من حيث تحضير المدرسين وتوزيع جدول الحصص فهذا أمر وارد ولكن

من المهام الجليلة للمدرسة توفير المناخ المناسب لتنمية القيم الاجتماعية حتى تستطيع المدرسة من القضاء على ظواهر مقيتة بداخل مبناها الذي من المفروض أن يكون مبنى مقدس ويحترمه الجميع من طلبة ومعلمين وإدارة. وهنا يتحقق الهدف التربوي التعليمي السليم. وليس على المدرسة أن تهتم كذلك بالجوانب الإدارية الهامشية ولا يهتمون بدراسة ما هو أعمق لتحسين العملية التربوية التعليمة ومناهجها وكل اهتمامهم انجاز المنهج دون توصيله للطالب في أقل فترة من الوقت في الفصل الدراسي الواحد لأنهم مطالبين بذلك من إدارة المدرسة، وإدارة المدرسة مطالبة بتنفيذ الانجاز من قبل إدارة التربية في المديرية، وإدارة التربية في المحافظة من قبل الوزارة وهكذا، متجاهلين للمهنة السامية لهذه المؤسسة العريقة فدورها يحقق المصلحة القيمة للمجتمع. وعلى حسب تقديرهم أن هذه هي مهام المدرسة وإدارتها متناسيين ما هو أهم في جوانب تحسين طرق التدريس وتوجيه سلوكيات الناشئة وتشجيع التلاميذ على الابتكار في كل الجوانب الفنية والمعرفية والعلمية والرياضية، وتحفيز المعلم كذلك على الإضافة والتحسين للمناهج بما يؤثر في واقعهم المعاش خاصة وأننا نمر بمراحل ثورة وحروب وانفتاح كبير وواسع على العالم من خلال التقنيات الحديثة، ومازالت مدارسنا تقوم في تجهيز الحصص والأعمال الكتابية وحفظ السجلات وحشو المعلومات حتى أنها تخلو من المرشد أو الأخصائي الاجتماعي وهو المسئول الأول وحلقة الوصل بين المدرسة والطالب وأسرة الطالب في حالة حصول بعض التغيرات الذي تطرأ على سلوكيات الطالب وقد تؤثر على وضعه النفسي والدراسي.

وقد أشار ماركس ميكس (Meeks,1968) إلى أهمية الخدمات الإرشادية في المدرسة بقوله « إذا كان هدف الإرشاد هو تسهيل النمو، فإن عملية الإرشاد يجب أن تكون جزء من عملية التعليم من مرحلة رياض الأطفال وحتى المرحلة الثانوية»[0].

ولكي تحقق المدرسة التعلم الفعال لابد لها من ضمان تفاعل القوى الخارجية ممثلا ذلك في قوى المجتمع المحلي مثل الأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، حيث تزداد فعالية التعلم بمدى تعاون هذه القوى مع المدرسة من حيث المساهمة في تحسين عملية التعلم والتعليم وحل المشكلات التي تواجه المتعلمين والمدرسة على حد سواء[0].

هناك عدم توفر نظام مستقر في المؤسسات التعليمية في اليمن لغياب اللوائح والأنظمة المدرسية وتفعيل مبدأ الثواب والعقاب إلى جانب ذلك من يتولى إدارة المدارس هم على النحو التالي (مؤهل جامعي فأعلى 19,7%، مؤهل أدنى من الجامعي 80,3%) وهذا يوضح أن القائمين على الإدارة المدرسية لم يعدوا الإعداد الكافي و أكثرهم لم يتمرسوا في العمل الإداري وقتا كافيا لاكتساب الخبرة الفنية والإدارية وبعضهم لم تتوفر فيهم الشخصية القيادية

المتزنة والحازمة القادرة على قيادة العمل التربوي قيادة واعية والخبرة الكافية تمكنهم من العمل في هذا المجال، وتؤكد بعض الدراسات إلى أن العديد من المديرين يفتقرون إلى المهارات والكفاءات اللازمة لقيادة العمل المدرسي قيادة فاعلة لتؤثر في الحياة المدرسية بصورة ايجابية إلى جانب ضعف الإعداد الإداري فكان قيام المديرين بوظائف التخطيط والتنظيم والرقابة والتنسيق واتخاذ القرارات في حدودها الدنيا لا تتناسب ومتطلبات العمل التربوي في المدارس().

تعتبر شريحة المدرسين أهم شرائح العنصر الإنساني التي تسهم في تحقيق الأهداف المتعلقة بتربية النشء وإحداث التغيرات المعرفية والسلوكية والخلقية المرغوبة للحياة كما تسهم أيضا في تحقيق الأهداف الاجتماعية المتصلة بتطوير المجتمع وتنميته.

كثيراً من الأمور قد أصابها تدهوراً عام في العملية التربوية التعليمية من آثار الحرب الحاصلة في اليمن والذي لم تنتهي بعد، ومنها نزوح الأهالي من بعض المحافظات الغير محرره إلى محافظة عدن بعد تحريرها وقطونهم في بعض المدارس الأمر الذي سبب تأخير العملية التعليمية لفترة من الزمن، أو تحطم بعض المباني الدراسية وانتقالهم إلى مبنى غير مؤهل لا يشجع العملية التربوية التعليمية، كذلك انتقال عدداً كبيراً من طلاب المحافظات الأخرى للدراسة في مدارس عدن مما سبب كثافة طلابية في الفصول حيث لا يستطيع الطالب من استيعاب المادة، إضافة إلى النقص الحاد في الكادر التعليمي بسبب مزاولة البعض لمهنة التدريس في مدارس التعليم الخاص أو مهن أخرى لعدم إحساسه المسئول بقدسية المهنة ورسالتها السامية . ونقص حاد كذلك في وسائل التعليم، أو لكبر السن أو الحالات المرضية أو الوفاة أو السفر، وقد يكون البعض من هده الأسباب غير صحيح، نتيجة لغياب الدور الرقابي من قبل وزارة التربية والتعليم في عقاب من تسول له نفسه في ذلك التلاعب الذي يؤدي إلى ضعف وتراجع العملية التربوية التعليمية في المحافظة.

تلك الحرب وما قبلها من سياسات ممنهجة من قبل ضعاف النفس الذين اضروا بالعملية التربوية التعليمية في محافظة عدن. فهل سيكون هناك جيل متسلح بالقيم والعلم والمعرفة نحو بناء المستقبل القادم.؟ إن هذه الحرب أفقدت جميع الصيغ التي تمنح لمختلف فئات المجتمع ومؤسساتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فعطلت جميع آلياتها وأساليب تطبيق أعمالها أي أن جوهرها يقوم في الأساس على استقرار الدولة وسياستها فالمؤسسات تتجسد في الدولة واستقرارها. فمتى ما انهارت الدولة وتعرضت لأي ثورات أو حروب اندثر معها كل شيء. فنلاحظ انه عند الاستقرار النسبي بعد انتهاء الحرب بدأت بعض من الأمور تعود إلى نصابها الصحيح تدريجيا ولكن ليس بالشكل الدقيق.

منذ بداية العام الدراسي 2017 – 2018 م سادت حالة من الاستقرار وتجاوزنا الكثير من المشكلات التي رافقت عملنا في الماضي بعد الاستقرار النسبي في الحياة العامة والعملية التعليمية تتأثر بالواقع المحيط وعملنا على تأدية الرسالة التربوية بالإمكانيات المتاحة بحيث يكون العام الدراسي ناجح وحصول التلاميذ على حصة دراسية وجرعة تعليمية تساعده في التحصيل العلمي المعرفي التراكمي واستقراره ومواجهة الحياة المستقبلية [0].

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى وجود احتياج للمعلمين هي:

- وصول المعلمين إلى سن التقاعد.
- التنقلات إلى خارج المحافظة.
- بروز ظاهرة كبار السن.
- عدم الوقوف الجاد أمام المتسربين تحت ذرائع متعددة .
- التوظيف العشوائي أثناء تعيينات 2011م شكلت إحباط وتدمر عند الكثيرين لعدم خضوعها للمقاييس والمعايير المطلوبة.
- الأحداث والأزمات التي مرت بها المحافظة سمحت لذوي الأنفس الضعيفة بإرباك العملية التعليمية والإدارية بصورة عامة.
- المرضى والمتمارضين وكثرة التقارير الطبية.
- تقريباً كل هذه الأسباب وغيرها فعلت فعلها في واقع المجتمع التربوي
- ظاهرة من يدرسون مواد غير تخصصهم نجدها واضحة في المراحل الدراسية للسنوات الأول من التعليم الأساسي ((الصفوف الأولية))(). ينبغي على المعلم أن يكون على معرفة جيدة في مجال تخصص وعلى اطلاع بالمستجدات العملية التي تطرأ في هذا المجال وذلك لأن جزءً من نجاح عملية التعليم يتوقف على مدى إلمام المعلم بجوانب الموضوع الذي يقوم بتدريسه[0].

نجد ظاهرة من يدرسون في غير تخصصهم في محافظة عدن وهي ظاهرة خطيرة ولها آثار مترتبة، خاصة بالنسبة للصفوف الأولى من التعليم الأساسي. فكيف يعد النشء المتسلح بالقيم لخدمة هذا الوطن، وهذا بسبب النقص الحاد للكادر التربوي. حتى أن الدولة لم تستطيع توفير المعلمين المتخصصين رغم كثرة الخريجين من ذوي الاختصاصات. فعدم توفر المعلم المختص لا يحقق للمؤسسة دورها في اكتشاف ونقل مقدار كبير من المعلومات المعرفية والقيمية فتصبح تقليدية وبالية ولا تحقق أي أبنية معرفية أو حتى الدافعية لدى التلاميذ. وبشكل عام فأن المعلم في غير تخصصه كيف له أن يكون قدوة في معلوماته المعرفية مما يؤدي إلى فقدانه للاتزان العاطفي فيصب غضبه على التلاميذ ولهذا كله لا يتحقق المعلم القدوة، معلم المعرفة والتوجيه، معلم بناء الشخصية،

معلم يعلق في ذهن تلاميذه لعمر طويل وليس معلم للحشو فقط.

ونتيجة للنقص الكبير في عدد المعلمين في بعض مدارس الثانوية لوحظ تقليص عدد الحصص الدراسية من سبع حصص إلى أربع حصص يومياً وإهدار حوالي 37 حصة أسبوعياً من إجمالي الحصص الدراسية المقررة بالمدرسة. إلى جانب عزوف معلمي القرآن والإسلامية بالمدرسة الثانوية (جرادة) إلا أن الحصص تسير حسب المتاح والممكن [0].

ويضاف إلى كل ذلك أن التربية والتعليم في اليمن وعلى وجه الخصوص في عدن يدور في حلقة مفرغه ومجوفة وغير متكاملة فالمدرسين بعد تخرجهم من الكليات غير مؤهلين بشكل كافي لممارسة العملية التربوية النموذجية للوصول إلى أفضل واجود العناصر فيها، إلى جانب أن هناك طامة كبرى في تحويل أولادنا للتعليم الخاص الذي يعتمد في الكثير من المدارس إلى الكسب المادي على حساب التعليم القيم، وأخيراً فأن من أهم العناصر في المدرسة هو المعلم كمحرك ديناميكي للعملية التعليمية فاذا جهز العدد الكافي للمعلمين في جميع المدارس المتهيئة مبانيها وامتلكنا معلمون ومن جميع التخصصات ذات ثقافة عالية في الجوانب الفكرية والتربوية وغيرها سيساعد ذلك على توصيل المعلومة للطلاب بشكل سلس بعيدا عن العصبية فتتوطد العلاقة بين المعلم والطالب، وتعطي للطالب حرية أكبر في التعبير وانجاز قدر كبير من عملية التعليم والتعلم فيختزل مجموعة كبيرة من المعلومات يستطيع من خلالها التعامل في المواقف الحرجة من حياته إن استدعى الأمر لامتلاكه مخزون كافي يؤهله لمواجهة مواقف الحياة العامة بمفهوم أوسع. فتكون المدرسة بطاقمها قد استطاعوا من تحقيق الأهداف التربوية المنشودة عن طريق العملية التعليمية المناسبة للمرحلة الثانوية، مع العلم أنه لا تحقيق لأي عملية تعليمية سليمة وايجابية دون أن تسبقها أهداف تربوية ذات قيم مجتمعية.

المبحث الرابع:

نتائج البحث الميداني وتحليله

وهنا نستعرض نتائج البحث الميدانية ويتم تفسيرها وفقاً لا داء العينة المبحوثة.

جدول (1) يوضح مجتمع البحث من الطلبة وتوزيعهم في مدارس مديريات محافظة عدن

م	المدرســـــة	نوعها	عدد الطلبة	المديرية
١	ثانوية حامد خليفة	بنين	١٠٣٣	مديرية المنصورة
٢	ثانوية النعمان	بنين	١٣٥٣	مديرية المنصورة
٣	ثانوية باكثير	بنات	٦٩٢	مديرية صيرة
٤	ثانوية أبان	بنات	٧٢٧	مديرية صيرة
٥	ثانوية لوتاه	بنين	٩٠١	مديرية البريقة
٦	ثانوية القدس	بنين	٨٤٣	مديرية البريقة
٧	ثانوية النهضة	بنين	١٣٠٩	مديرية الشيخ عثمان
٨	ثانوية عثمان عبده	بنين	١٤٩٤	مديرية الشيخ عثمان
٩	ثانوية ١٤ أكتوبر	بنات	٦٦٣	مديرية المعلا
١٠	ثانوية عبده غانم	بنين	١٠٨٥	مديرية خورمكسر
١١	ثانوية محيرز	بنات	٨٣٧	مديرية التواهي
12	ثانوية تمنع	بنات	٦٩١	مديرية التواهي
١٣	ثانوية زينب علي قاسم	بنات	١١٣٥	مديرية دار سعد
الإجمالي			26936	8 مديريات

جدول رقم (2)

يبين الخصائص الديموغرافية لعينة مجتمع الدراسة حسب متغير النوع الاجتماعي

متغيرات الخصائص الديموغرافية		التكرارات	
العدد		النسبة المئوية	
متغير النوع الاجتماعي:			
ذكر	١	١٦٣	٥٠,٨٪
أنثى	٢	١٥٨	٤٩,٢٪
المجموع		٣٢١	١٠٠٪

أولاً : تحليل نتائج الدراسة الميدانية

تقييم دور المدرسة:

س1) برأيك هل تقوم المدرسة بالأنشطة الاجتماعية والتربوية والثقافية لتنمية القيم

الأخلاقيـة لـدى الطـلاب؟

جدول»3«

آراء عينة البحث حول قيام المدرسة بالأنشطة الاجتماعية والتربوية والثقافية لتنمية القيم الأخلاقية لدى الطلاب

نص السؤال أحياناً		بدائل الاستجابة			إحصائية	نسبة الاحتمالية
		لا	نعم			
هـل تقـوم المدرسـة بالأنشـطة الاجتماعيـة والتربويـة والثقافيـة لتنميـة القيـم الأخلاقيـة لـدى الطـلاب	التكرار	156	91	74	35.01	0.000
	٪	48.6%	28.3%	23.1%		

يـرى الطـلاب انـه أحيانـاً مـا تقـوم المدرسـة بالأنشـطة الاجتماعيـة والتربويـة والثقافيـة لتنميـة القيـم الأخلاقيـة لـدى الطـلاب.

س2) ما مدى التزام الطلاب بالقيم الأخلاقية في سلوكياتهم داخل المدرسة؟

جدول»4«

آراء عينة البحث»الطلاب«

حول مدى الالتزام بممارسة القيم الايجابية في تعامل وسلوك الطالب في حياته اليومية

	العوامل ضعيف		درجة التأثير			إحصائية	نسبة الاحتمالية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
			متوسط	عالي					
١	الصدق	التكرار	35	221	65	١٨٦,٣٩	0.000	2.09	0.551
		٪	10.9%	68.8%	20.2%				
٢	الأمانة	التكرار	11	172	138	١٣٤,٦٠	0.000	2.40	0.556
		٪	3.4%	53.6%	43.0%				
٣	الإخلاص في العمل	التكرار	23	190	108	١٣٠,٣٤	0.000	2.26	0.582
		٪	7.2%	59.2%	33.6%				
٤	المثابرة	التكرار	0	244	77	٨٦,٨٨	0.000	2.24	0.428
		٪	0.0%	76.0%	24.0%				
٥	التعاون	التكرار	23	170	128	١٠٧,١٦	0.000	2.33	0.604
		٪	7.2%	53.0%	39.9%				

٦	الوفاء بالعهد	التكرار	36	158	127	٧٥,١٦	0.000	2.28	0.655
		٪	11.2%	49.2%	39.6%				
٧	طاعة الوالدين	التكرار	9	57	255	٣١٧,٨٣	0.000	2.77	0.486
		٪	2.8%	17.8%	79.4%				
٨	احترام المعلم	التكرار	25	150	146	٩٤,٣٤	0.000	2.38	0.626
		٪	7.8%	46.7%	45.5%				
٩	التواضع	التكرار	0	146	175	٢,٦٢	0.106	2.55	0.499
		٪	0.0%	45.5%	54.5%				
١٠	مؤازرة الجار	التكرار	20	83	218	191.27	0.000	2.62	0.602
		٪	6.2%	25.9%	67.9%				

يتضح من الجدول (4) أعلاه أن هناك التزام بممارسة القيم الايجابية في تعامل وسلوك الطالب داخل وخارج المدرسة بمستوى متوسط وهناك إلزام بممارسة بعض القيم بمستوى عالي.

س3) في تقديرك هل هناك علاقة بين الالتزام بممارسة القيم الأخلاقية والتحصيل الدراسي؟

جدول»5«

آراء عينة الدراسة حول العلاقة بين الالتزام بممارسة القيم الأخلاقية والتحصيل الدراسي

نص السؤال إلى حد ما		بدائل الاستجابة			إحصائية	نسبة الاحتمالية
		لا	نعم			
هل هناك علاقة بين الالتزام بممارسة القيم الأخلاقية والتحصيل الدراسي	التكرار	93	5	223	224.82	0.000
	٪	29%	1.5%	69.5%		

يبين جدول(5) أن الطلاب يرون أن هناك علاقة بين الالتزام بممارسة القيم الأخلاقية والتحصيل الدراسي.

س4) برأيك هل تحتوي المناهج الدراسية على قدر أكبر من القيم الأخلاقية والاجتماعية؟

جدول رقم (6)

آراء عينة طلاب البحث حول احتواء المناهج الدراسية على قدر أكبر من القيم الأخلاقية والاجتماعية

نص السؤال إلى حد ما		بدائل الاستجابة			إحصائية	نسبة الاحتمالية
		لا	نعم			
هل تحتوي المناهج الدراسية على قدر أكبر من القيم الأخلاقية والاجتماعية	التكرار	89	0	232	63.70	0.000
	٪	27.7%	0.0%	72.3%		

وبالتالي فإن الطلاب يرون أن المناهج الدراسية تحتوي على قدر أكبر من القيم الأخلاقية والاجتماعية.

س5) برأيك تقديرك هل يتوفر المعلم (القدوة) لغرس القيم الأخلاقية لدى طلبة المرحلة الثانوية؟

جدول رقم 7)

آراء عينة البحث حول توافر المعلم (القدوة) لغرس القيم الأخلاقية لدى طلبة المرحلة الثانوية

نص السؤال إلى حد ما		بدائل الاستجابة			إحصائية	نسبة الاحتمالية
		لا	نعم			
هل يتوفر المعلم (القدوة) لغرس القيم الأخلاقية لدى طلبة المرحلة الثانوية	التكرار	215	0	106	37.01	0.000
	٪	67.0%	0.0%	33.0%		

وبالتالي فإن الطلاب يرون إلى حدا ما يتوافر المعلم (القدوة) لغرس القيم الأخلاقية لدى طلبة المرحلة الثانوية.

تأثير القيم في سلوكيات الطلاب:

س1) من خلال علاقتك بزملائك داخل المدرسة وخارجها، هل تشعر بأنهم متمسكون بالقيم في سلوكياتهم ومواقفهم؟

جدول رقم (8)

آراء عينة البحث حول شعور الطلاب بتمسك زملائهم بالقيم في سلوكياتهم ومواقفهم

نص السؤال إلى حد ما		بدائل الاستجابة			إحصائية	نسبة الاحتمالية
		لا	نعم			
هل تشعر بأن زملاءك متمسكون بالقيم في سلوكياتهم ومواقفهم	التكرار	264	24	33	345.93	0.000
	٪	82.2%	7.5%	10.3%		

وبالتالي فإن الطلاب يشعرون إلى حد ما بتمسك زملائهم بالقيم في سلوكياتهم ومواقفهم الحياتية.

س2) في تقديرك إذا كانت القيم التي يكتسبها الطلاب إيجابية فإن سلوكهم يكون إيجابياً ومثمراً؟

جدول»9«

آراء عينة الدراسة «الطلاب» حول القيم السلبية التي يكتسبها الطالب وانعكاسها في سلوكه يكون منحرفاً وغير مقبول

نص السؤال إلى حد ما		بدائل الاستجابة			إحصائية	نسبة الاحتمالية
		لا	نعم			
إذا كانت القيم المكتسبة سلبية هل يكون سلوك الطالب منحرفاً وغير مقبول	التكرار	134	6	181	153.33	0.000
	٪	41.7%	1.9%	56.4%		

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن غالبية الطلاب اختاروا البديل نعم من بدائل الاستجابة ويشكلون معظم أفراد عينة الدراسة، وهي نسبة أعلى من النصف.

وبالتالي فإن الطلاب يؤكدون بأنه إذا كانت القيم المكتسبة سلبية فسيكون سلوك الطالب منحرفاً وغير مقبول.

س3) من خلال علاقتك بزملائك داخل المدرسة وخارجها، هل تشعر بأنهم متمسكون بالقيم في سلوكياتهم ومواقفهم؟

جدول»10«

آراء عينة الدراسة « الطلاب» حول القيم الإيجابية التي يكتسبها الطلاب وانعكاسها على

سـلوكهم يكـون إيجابيـاً

نص السؤال إلى حد ما		بدائل الاستجابة			إحصائية	نسبة الاحتمالية
		لا	نعم			
إذا كانـت القيـم المكتسـبة إيجابيـة هـل يكـون سـلوك الطـلاب ايجابيـاً ومثمـراً	التكرار	55	20	246	276.58	0.000
	٪	17.1%	6.2%	76.6%		

نلاحـظ مـن خـلال الجـدول أعـلاه أن غالبيـة الطـلاب اختـاروا البديـل نعـم مـن بدائـل الاسـتجابة ويشـكلون معظـم أفـراد عينـة الدراسـة، أي ان اكتسـاب القيـم الإيجابيـة تولـد سـلوك إيجـابي.

س4) برأيـك مـا مـدى الالتـزام بممارسـة القيـم الايجابيـة في تعامـل وسـلوك الطالـب في حياتـه اليومية؟

جدول رقم (11)

آراء عينة البحث

حول مدى الالتزام بممارسة القيم الايجابية في تعامل وسلوك الطالب في حياته اليومية

	العوامل ضعيف		درجة التأثير			إحصائية	نسبة الاحتمالية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
			متوسط	عالي					
١	الصدق	التكرار	35	221	65	١٨٦,٣٩	0.000	2.09	0.551
		٪	10.9%	68.8%	20.2%				
٢	الأمانة	التكرار	11	172	138	١٣٤,٦٠	0.000	2.40	0.556
		٪	3.4%	53.6%	43.0%				
٣	الإخلاص في العمل	التكرار	23	190	108	١٣٠,٣٤	0.000	2.26	0.582
		٪	7.2%	59.2%	33.6%				
٤	المثابرة	التكرار	0	244	77	٨٦,٨٨	0.000	2.24	0.428
		٪	0.0%	76.0%	24.0%				
٥	التعاون	التكرار	23	170	128	١٠٧,١٦	0.000	2.33	0.604
		٪	7.2%	53.0%	39.9%				

٦	الوفاء بالعهد	التكرار	36	158	127	٧٥,١٦	0.000	2.28	0.655
		٪	11.2%	49.2%	39.6%				
٧	طاعة الوالدين	التكرار	9	57	255	٣١٧,٨٣	0.000	2.77	0.486
		٪	2.8%	17.8%	79.4%				
٨	احترام المعلم	التكرار	25	150	146	٩٤,٣٤	0.000	2.38	0.626
		٪	7.8%	46.7%	45.5%				
٩	التواضع	التكرار	0	146	175	٢,٦٢	0.106	2.55	0.499
		٪	0.0%	45.5%	54.5%				
١٠	مؤازرة الجار	التكرار	20	83	218	191.27	0.000	2.62	0.602
		٪	6.2%	25.9%	67.9%				

أن ترتيب درجة الالتزام بممارسة القيم الايجابية في تعامل وسلوك الطالب في حياته اليومية على النحو الآتي:

1-يلتزم الطلاب والطالبات بطاعة الوالدين في تعاملهم وسلوكهم في حياته اليومية.

2- يلتزم الطلاب والطالبات بمؤازرة الجار.

3- بالتواضع في تعاملهم

4- بالأمانة في تعاملهم وسلوكهم

5- باحترام المعلم

6- بالتعاون

7- بالوفاء والعهد

8- بالإخلاص في العمل

9- بالمثابرة

10- بالصدق

س5) هل تشعر بوجود تنافس بين زملائك الطلاب للحصول على المرتبة الأولى في الامتحانات؟

جدول رقم (12)

آراء عينة البحث»الطلاب» حول الشعور بوجود تنافس بين زملائه الطلاب للحصول على المرتبة الأولى في الامتحانات

نص السؤال أحياناً		بدائل الاستجابة			إحصائية	نسبة الاحتمالية
		لا	نعم			
هل تشعر بوجود تنافس بين زملائك الطلاب للحصول على المرتبة الأولى في الامتحانات	التكرار	41	26	254	303.98	0.000
	٪	12.8%	8.1%	79.1%		

وبالتالي فإن الطلاب يؤكدون شعورهم بوجود تنافس بين زملائهم الطلاب للحصول على المرتبة الأولى في الامتحانات.

س6) هل يفضل زملاءك الاعتماد على الغش لتحقيق النجاح في الامتحان؟

جدول رقم « 13»

آراء عينة الدراسة «الطلاب «حول تفضيل زملاءهم الاعتماد على الغش لتحقيق النجاح في الامتحان

نص السؤال إلى حد ما		بدائل الاستجابة			إحصائية	نسبة الاحتمالية
		لا	نعم			
هل يفضل زملاءك الاعتماد على الغش لتحقيق النجاح في الامتحان	التكرار	90	22	209	167.46	0.000
	٪	28.0%	6.9%	65.1%		

الجدول يدل على وجود أعداد كبيرة من الطلاب بالاستجابة حول تفضيل زملاءهم الاعتماد على الغش لتحقيق النجاح في الامتحان ولصالح البديل نعم.

س7) برأيك إذا كانت القيم التي يكتسبها الطالب (سلبية وضالة) فإن سلوكه يكون منحرفاً وغير مقبول؟

جدول رقم (14)

آراء عينة االبحث»الطلاب» حول القيم السلبية التي يكتسبها الطالب وانعكاسها في سلوكه يكون منحرفاً وغير مقبول

نص السؤال إلى حد ما		بدائل الاستجابة			إحصائية	نسبة الاحتمالية
		لا	نعم			
إذا كانت القيم المكتسبة سلبية هل يكون سلوك الطالب منحرفاً وغير مقبول	التكرار	134	6	181	153.33	0.000
	٪	41.7%	1.9%	56.4%		

وبالتالي فإن الطلاب يؤكدون بأنه إذا كانت القيم المكتسبة سلبية فسيكون سلوك الطالب منحرفاً وغير مقبول.

س8) ما هي أكثر السلوكيات غير المقبولة التي يزاولها بعض الطلاب؟

جدول»15«

آراء عينة الدراسة «الطلاب» حول أكثر السلوكيات غير المقبولة التي يزاولها بعض الطلاب

	العوامل نادراً		درجة التأثير			إحصائية	نسبة الاحتمالية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
			أحياناً	باستمرار					
١	الإهمال في أداء الواجبات المدرسية	التكرار	26	189	106	١٢٤,١٧	0.000	2.25	0.592
		٪	8.1%	58.9%	33.0%				
٢	التسكع في الشوارع لساعات طويلة	التكرار	50	170	101	٦٧,٧٩	0.000	2.16	0.668
		٪	15.6%	53.0%	31.5%				
٣	إيذاء ومشاكسة الطلاب في المدرسة	التكرار	65	198	58	١١٦,٣٢	0.000	1.98	0.620
		٪	20.2%	61.7%	18.1%				
٤	تعاطي القات أو الشمة	التكرار	63	73	185	٨٥,٧٦	0.000	2.38	0.794
		% 150	19.6%	22.7%	57.6%				
٥	ممارسة الكذب في التعامل مع الآخرين	التكرار	45	160	116	٦٢,٩٤	0.000	2.22	0.674
		٪	14.0%	49.8%	36.1%				

٦	عدم طاعة الوالدين	التكرار	186	91	44	٧٩,٧٩	0.000	1.90	0.656
		٪	57.9%	28.3%	13.7%				
٧	عدم احترام كبار السن	التكرار	98	180	43	٨٨,٨٤	0.000	1.83	0.641
		٪	30.5%	56.1%	13.4%				
٨	تدخين السجائر	التكرار	72	187	62	٩٠,١٩	0.000	1.97	0.646
		٪	22.4%	58.3%	19.3%				
٩	عدم احترام المعلم	التكرار	87	180	54	١٣,٨٥	0.001	1.83	0.808
		٪	27.1%	56.1%	16.8%				
١٠	سوء معاملة الجيران	التكرار	136	103	82	٩٧,٨١	0.000	1.56	0.723
		٪	42.4%	32.1%	25.5%				

يمكن أن نرتب السلوكيات غير المقبولة بعض الطلاب والطالبات حسب أكثرها مزاولة على النحو الآتي:

1- يعد سلوك تعاطي القات أو الشمة أكثر السلوكيات غير المرغوبة مزاولة من قبل الطلاب والطالبات واحتل على المرتبة الأولى من بين السلوكيات غير المرغوبة.
2- احتل سلوك الإهمال في أداء الواجبات المدرسية المرتبة الثانية
3- احتل سلوك ممارسة الكذب في التعامل مع الآخرين المرتبة الثالثة
4- احتل سلوك التسكع في الشوارع لساعات طويلة المرتبة الرابعة
5- احتل سلوك إيذاء ومشاكسة الطلاب في المدرسة المرتبة الخامسة
6- احتل سلوك تدخين السجائر المرتبة السادسة
7- احتل سلوك عدم طاعة الوالدين المرتبة السابعة
8- احتل سلوك عدم احترام كبار السن المرتبة الثامنة
9- احتل سلوك عدم احترام المعلم المرتبة الثانية
10- احتل سلوك سوء معاملة الجيران المرتبة العاشرة

ثانياً: النتائج العامة للدراسة

1- معظم عينة الدراسة متساوية تقريبا في العدد فنسبة عينة الذكور (50%) والإناث (49%)تتركز في الفئة العمرية مابين السابع عشر(45%) والثامن عشر(24,9%), والسادس عشر (16,2%) من المرحلة الدراسية الأول، الثاني والثالث ثانوي بقسميه العلمي والأدبي.وهي مرحلة مفعمة بالتغيرات الفسيولوجية والسيكولوجية أي مرحلة تغيرات للقيم وكان معظم عينة البحث من المستوى الدراسي الثاني ثانوي(45,2%)، ثم الثاني ثانوي (35,2%)..

2- وعلى ضوء أبعاد الدراسة الميدانية وما تحتويه من أهداف مختلفة فقد أظهرت النتائج أن دور المدرسة أصبح ضئيلاً مقارنة بالمؤسسات الاخرى، بعد أن كانت تلعب الدور الوسيط بين الأسرة الحاضنة الأولى وبين العالم الخارجي المحيط بالنشء، الا أنها تعاني من خلل واضح من خلال ما تعززه من قيم اجتماعية كالغش وتعاطي القات والشمة وغيرها لطلاب المرحلة الثانوية . وبالالتفاف إلى هذه الحقائق والأضرار الراهنة وما سوف يتخللها من أثار هدم وعدوان فينتج لنا جيل مقهور ومحبط ولا جدوى منه.

3- يظهر من نتائج البحث أن غالبية عينة البحث تتأثر بعدم وجود الأنشطة الاجتماعية والثقافية لتنمية القيم الأخلاقية لديهم داخل المدرسة بنسبة (48.6%) للبديل أحياناً، و(28.3%) للبديل لا.

4- على الرغم من ضعف الأنشطة الاجتماعية في المدرسة إلا أن نتائج عينة الدراسة من الطلاب أظهرت تعاون كامل مع إدارة المدرسة في النشاطات التي تقوم بها ما نسبته (60.7%) بمستوى عالي وهذا يدل على التفاعل القوي والتعطش لمثل هذه الأنشطة من قبلهم.

5- احتلت صحبة الرفقاء المرتبة الثانية ضمن القيم الاجتماعية الذي أظهرتها العينة لنتائج الدراسة لقيمة الحرص على مصاحبة الرفقاء الأخيار داخل المدرسة أو خارجها بنسبة (49.2%) وهي بمستوى متوسط إلى عالي.

6- بينت نتائج الدراسة لعينة المبحوثين أن قيمة الطاعة للمعلمين والاستجابة لنصائحهم وإرشاداتهم حصلت على مراتب متقدمة بنسبة (48%) بمستوى متوسط إلى عالي.

7- أن عينة الدراسة من الطلبة ذكور كانوا أم إناث فقد أظهرت النتائج الميدانية أن هناك قيم حصلت على نسبة بمستوى متوسط مثل تجنب حسد الزملاء وحب الخير لهم بنسبة(53.9%) ثم احترامهم للتقيد

بالنظام واللوائح داخل المدرسة ما نسبته (39.3%)، كذلك قيمة الاعتذار للزملاء في حالة الإساءة بنسبة(72.3%) بمستوى متوسط.

8- أثبتت النتائج أن قيمة التزام الصدق في التعامل مع المعلمين وهي قيمة أخلاقية اجتماعية هامة ولكنها حصلت على نسبة (33%) بمستوى متوسط إلى ضعيف.

9- من خلال النتائج الميدانية لعينة المبحوثين هناك ممارسات ضعيفة لبعض القيم الاجتماعية ومنها التواضع للزملاء وعدم التعالي عليهم بنسبة(37.7%) بمستوى ضعيف، ثم قيمة محافظة الطلاب على ممتلكات ومرافق المدرسة بنسبة(60.7%) بمستوى ممارسة ضعيف.

10- أكدت نتائج الدراسة الميدانية للعينة المبحوثة أن هناك ممارسة قيمية ضعيفة للطلاب وهي التجنب للغش في الامتحانات بنسبة (67.9%) بمستوى ضعيف.

11- تؤكد نتائج الدراسة أن هناك علاقة بين الالتزام بممارسة القيم الأخلاقية الاجتماعية والتحصيل الدراسي بنسبة (69.5%) للبديل نعم.

12- بينت نتائج الدراسة الميدانية أن المناهج الدراسية تحتوي على قدر أكبر من القيم الأخلاقية الاجتماعية بنسبة (72.3%) للبديل نعم.

13- يتضح من نتائج الدراسة أن المعلم (القدوة) لغرس القيم الاجتماعية بنسبة (67.0%) للبديل إلى حد ما.

14- تؤكد نتائج الدراسة الميدانية أن المدرسة تساهم في تنشئة الأبناء وتكوين شخصياتهم بنسبة(40.8%) بدرجة متوسطة ثم المجتمع المحلي ما نسبته (55.1%) كذلك درجة تأثير متوسطة.

15- بينت نتائج الدراسة الميدانية أن هناك ضعف في العلاقة بين الأسرة والمدرسة ما نسبته (35.8%) بدرجة تأثير عالي جداً.

16- أوضحت نتائج العينة المبحوثة من خلال الدراسة الميدانية أن الطلاب المتمسكون بقيمهم داخل المدرسة وخارجها ما نسبته (82.2%) للبديل إلى حد ما.

ثالثاً: التوصيات والمقترحات

ولعل أهم التوصيات كانت على النحو التالي:

1- أهمية وضرورة التوسع في مؤسسات التنشئة الاجتماعية فلا يكفي وجود مؤسسات تنشئة دون أن يجري توسع دائب فيها، وخدمات مضاعفة على الدوام، ووجود كفاءات في شتى المؤسسات الاجتماعية، تلك الكفاءات التي تسعى للتغيير لما يساير روح

العصر في ربط الجانب القيمي بالحياة العصرية – مؤسسات تعمل بشكل متوازي ومتناغم لتهدف إلى رفعة الناشئة وتقييمه لنصنع جيلاً متحملاً مسؤولية مجتمعه، فعلى مؤسسات التنشئة الاجتماعية تقع المسئولية الأولى فيما تتضمنه من قيم.

2- على أن تهتم الدولة بمؤسسة المدرسة على وجه الخصوص باعتبارها أحد مؤسسات التنشئة الاجتماعية الهامة والتي تجمع عدد أكبر من الناشئة بمختلف الأعمار والمستويات الاجتماعية والاقتصادية. ابتداء من المعلم القائم على توصيل المناهج الدراسية.

3- ضرورة عمل دورات وورش تعليمية ومهنية بصورة دائمة لتوعية المعلمين وفق الأنظمة التعليمية العالمية.

4- اختيار نوعية المناهج الاجتماعية التي من شأنها أن تقوي كافة القيم الاجتماعية وتفعيلها لمحاربة الظواهر ألا أخلاقية التي تدمر عقول ونفسيات الطلاب في هذه المرحلة العمرية الحرجة من التعليم الثانوي.

5- ضرورة وجود المشرف أو الأخصائي الاجتماعي لأهميته البالغة و الذي يعمق حلقة التواصل بين الأسرة والمدرسة.

6- التشديد على المدرسة في تفعيل وتقوية دورها التربوي لتنمية القيم والاعتناء بتعزيزها في نفس الناشئة فهذا هو الهدف الرئيس من ضمن أهداف كثيرة لا تتحقق إلا بالوصول للهدف الرئيس الذي بدونه لن يصل الطالب للتوازن، فمن فقد قيمه الاجتماعية فقد توازنه، فيجب على المدرسة العمل على ذلك باستمرارية لقلب الموازين بالنسبة للطلاب الذي يظهر ضعف واضح في قيمهم وقد بلغ ذلك الضعف ليس على محيط المدرسة فقط بل وخارجها أيضاً.

7- إقامة دورات تدريبية لجميع الموظفين في المدرسة دون استثناء ابتداءً من الإدارة المدرسية وحتى الحارس على البوابة بما يخص مسؤوليتهم التربوية الرسمية في غرس القيم للطلبة وعلى وجه الخصوص المعلم وذلك بما يتناسب مع الطبيعة المجتمعية والتقدم المعاصر في كافة مجالات العلوم، فهي مسئولية يتحملها الجميع داخل المبنى.

8- إعطاء المعلم حقه الكامل من المعاش والتأمين الصحي وغيره إلى جانب مكافئة المعلم المتميز حتى يكون نموذج مشرف يحتذى به من قبل زملائه وطلابه فنوع القيم التي يحملها المعلم تؤثر بدرجة عالية على نفسية الطالب.

9- وضع القوانين الرادعة للمعلمين المتخاذلين عن تأدية واجبهم التربوي التعليمي حتى نرتقي بوجود المعلم الآمين على توجيه الطلبة نحو قيم اجتماعية تهدف بهم لرفعة الأرض والإنسان داخل وطنا الحبيب.

10- على المعلمين تطويع طاعة واحترام الطلاب لهم لتنمية القيم المجتمعية داخل المدرسة وخارجها ولكن ليس بشكل مشدد يعمل على تنفيرهم ولا بشكل لين يفقد هيبة المعلم.

11- العمل بوتيرة عالية لتكثيف الجهود الرامية إلى تفعيل قيم الصدق في التعامل والأمانة والتواضع في التعامل مع زملائه وتحمل المسئولية للحفاظ على ممتلكات المدرسة.

12- ضرورة تجنب ظاهرة الغش في الامتحانات فقد استفحلت بصرة خطيرة مما يفرز لنا جيل متهالك غير قادر على إدارة أموره أو أمور غيره.

13- ضرورة ان توجد مراقبة دقيقة للطلاب المتعاطين لأنواع المخدرات مثل الحبوب والحوت (الشمة) داخل سور المدرسة وتوجيههم بأضرارها النفسية والجسدية. ضرورة تعزيز بعض القيم المتهالكة في الناشئة كقيمة احترام النظام والتقيد باللوائح وقيمة الاعتذار لزملائه كله تلك القيم المجتمعية تحتاج العمل عليها من قبل المعلمين فبدونها ينشئ جيل أناني، متعصب، عديم المسؤولية. حيث أن الالتزام بها سوف يعطي دافع للطلاب في تحصيل دراسي أفضل لأنها قواعد موجهه للسلوك.

قائمة الهوامش

(1) إبراهيم رمضان الديب, أسس ومهارات بناء القيم التربوية, ط1, مؤسسة أم القرى للترجمة والنشر, مكة, 2006م, ص8.

(2) أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، القاهرة، 1977، ص28.

(3) محمد أحمد صوالحه- مصطفى محمود حوامده، مصدر سابق، ص43.

(4) سلوى عبد الحميد أحمد الخطيب ,نظرة معاصرة في علم الاجتماع المعاصر،دار النيل للطباعة والنشر،القاهرة، 2002،ص346.

(5) صالح محمد أبو جادو،سيكولوجية التنشئة الاجتماعية،علم النفس الاجتماعي ,ط 1،دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان،1998،ص18.

(6) ميشيل دبابنه، و نبيل محفوظ، سيكولوجية الطفولة، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، 1984,ص 28.

(7) صالح محمد أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، مصدر سابق، ص18.

(8) عبدالله عويدات، أثر انماط التنشئة الأسرية على طبيعة الانحرافات السلوكية عند طلبة الصفوف الثامن والتاسع والعاشر الذكور في الاردن، مجلة دراسات،المجلد 24،العدد1،الأردن،1997،ص84.

(9) صالح محمد أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، علم النفس الاجتماعي، ط 1،ص 18،دار الميسرة للنشر والتوزيع،عمان،2010،ص18.

(10) محمد علي محمد وغريب سيد أحمد ،المجتمع والثقافة الشخصية ،مدخل إلى علم الاجتماع ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية،1984 ص26.

(11) حنان عبد الحميد العناني ,الطفل والأسرة والمجتمع، دار صفاء للنشر والتوزيع ،ط1،عمان ،2000م،ص 23.

(12) أماني محمد سيد النور، القيم الخلقية بين الإرثين الثقافي الإغريقي والإسلامي ,رسالة دكتوراه منشورة، كلية الآداب،الخرطوم,2003،ص23.

(13) أحمد رجب الأسمر، فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء، دار الفرقان للتوزيع والنشر،الاردن،1997، ص 393.

(14) عبد الباري الثبيتي، أهمية القيم في بناء الأفراد والأمم، موقع مكتبة المسجد النبوي،1427 هجري. النت

(15) عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية،ط3،بيروت- لبنان، دار الثقافة ,1971 ، ص345.

(16) حسن علي حسن، سيكولوجية المجاراة" الضغوط الاجتماعية وتغير القيم"، دار غريب للطباعة والنشر،القاهرة،1998، ص133.

(17) فتحي يوسف مبارك، القيم الاجتماعية اللازمة لتنفيذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي ودور المناهج في تنميتها للطالب، المجلة العربية للتربية والثقافة والعلوم،م2،ع1992،1.

(18) سيف الدين عبد الفتاح، القيم في الظاهرة الاجتماعية ,ط1، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر،2011، ص48.

(19) ثناء يوسف الضبع وناصر فؤاد غبيش، تنمية المفاهيم الدينية والخلقية والاجتماعية لدى الاطفال، ط1، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان، 2011م، ص95.

(20) سعد رياض، علم النفس في القرآن الكريم، مؤسسة اقرأ، القاهرة ,2004، ص41.

(21) *سورة الأنفال ,آية: 24.

(22) محمد ابن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري،ج3،ط3،تحقيق مصطفى الديب البغا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1407 ه، ص1080،رقم الحديث 2797.

(23) أحمد إبراهيم أحمد، نحو تطوير للإدارة المدرسية، دار المطبوعات الجديدة، الزقازيق- بنها، 1985، ص13 .

(24) عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية، مصدر سابق،ص65.

(25) مسفر عبد الله المالكي، دور منهج الحديث والثقافة الإسلامية في تعزيز القيم الخلقية لدى طلاب الصف الأول الثانوي بمحافظة الطائف، رسالة ماجستير جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية، مكة المكرمة، 1428هجري، ص90.

(26) محمد عبدالمجيد عبدالعال، السلوك الإنساني في الإسلام ,ط1، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان – الأردن، 2007م،ص 116.

(27) عبدالله الرشدان، مصدر سابق،،ص127.

(28) محمود أحمد شوق، أساسيات المنهج الدراسي ومهماته، دار عالم الكتب، 1416 هجري،ص203.

(29) معاوية محمود أبو غزال، نظريات النمو وتطبيقاتها التربوية، ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع،الأردن،2014 ,ص62.

(30) عدلي سليمان، المدرسة والمجتمع من منظور اجتماعي، ط1،مصر، 1994م،ص10.

(31) عبدالرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والأسرة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، 1426 ه ,ص122.

(32) عدلي سليمان، المدرسة والمجتمع من منظور اجتماعي، مصدر سابق،ص10.

(33) صالح بن عبدالله بن حميد وآخرون، موسوعة نظرة النعيم في مكارم وأخلاق الرسول الكريم صل الله عليه وسلم ,دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جده، 1418 هجري، ص175.

(34) محمد علي المرصفي، مقدمة في أصول التربية، دار المجتمع، جدة ,1408هجري، ص219.

(35) الفرح وذبابنه، أساسيات التنمية المهنية للمعلمين، دار الوراق للنشر والتوزيع،الأردن،2006،ص3.

(36) جمال محمد الهنيدي، قراءات في علم اجتماعيات التربية,ط2،مؤسسة أم القرى،الرياض،1425ه – 2005،ص127.

(37) ,عبداللطيف بن حسين فرج، نظم التربية والتعليم في العالم ,ط2،دار الميسرة للنشر, الأردن، 2010،،ص 131.

(38) توفيق احمد مرعي ومحمد احمد الحيله، طرائق التدريس العامة،ط7،دار المسيرة، عمان- الأردن، 2015،ص 231.

(39) عبدالله الرشدان، علم اجتماع التربية، مصدر سابق، ص128.

(40) أحلام رجب عبد الغفار، التربية المعاصرة، ع3، التطور القيمي لطلاب كلية التربية،غزه،1994 ص179.

(41) عبد الله معمر الحكيمي، في علم الاجتماع والانثروبولوجيا، ج2، مركز منار للدراسات الاجتماعية،

اليمـن –صنعـاء،2017،ص 121.

(42) حسـن أحمـد فرحـان، عـدن -تغـر اليمـن، الماضي -الحاضر-المسـتقبل، النـدوة العلميـة الأولى، الجـزء الثـاني، دار جامعـة عـدن للطباعـة والنـشر،1999،ص380.

(43) أحمـد إبراهيـم أحمـد، نحـو تطويـر الإدارة المدرسـية، دراسـات نظريـة وميدانيـة، دار المطبوعـات الجديـدة، جامعـة الزقازيـق –بنهـا،1985، ص ص17-16.

(44) إصـلاح التعليـم وتطويـره في اليمـن، دار الكتـب صنعـاء،2003،ص103.

(45) وزارة التربيـة والتعليـم، مكتـب التربيـة والتعليـم، محافظـة عـدن، شـعبة التعليـم العـام، 2018-1017، ص1.

(46) بـدر سـعيد عـلي الاغـبري، التربيـة والتعليـم في اليمـن،ط3،دار الشـوكاني للطباعـة والنـشر، اليمـن – صنعـاء،2004-2003،ص109.

(47)عماد عبـد الرحيـم زغلـول وشـاكر عقلـة المحاميـد، سـيكولوجية التدريـس الصفـي، ط2، دار المسـيرة للطباعـة والنـشر، الأردن-عـمان، 2010، ص 38-37.

(48) عـلي صالـح محمـد الأرضي، تاريـخ التعليـم في عـدن،ط1،دار الثقافـة العربيـة للنـشر، جامعـة عـدن-الجمهوريـة اليمنيـة،2001 ,ص157.

(49) سـيكولوجية التنشـئة الاجتماعيـة، صالـح محمـد أبـو جـادو، ط11،دار المسـيرة للطباعـة والنـشر، الأردن-عـمان، 2015، ص228.

(50) عبداللـه الرشـدان، علـم اجتـماع التربيـة، مصـدر سـابق،ص129.

(51) الدسـتور اليمنـي، قانـون حقـوق الطفـل، مـادة (81) –(82)

(52) بـدر سـعيد عـلي الأغـبري، التربيـة والتعليـم في اليمـن ,مصـدر سـابق،ص217.

(53) محمـد عبدالرحيـم عـدس، واقعنـا التربـوي إلى أيـن؟، ط1،دار الفكـر للنـشر والتوزيـع، 1995،الأردن-عـمان، ص42.

(54) محمد شحاته ربيع، مصدر سابق،ص140.

(55) بـدر سـعيد عـلي الاغـبري، التربيـة والتعليـم في اليمـن، مصـدر سـابق،ص108.

(56) إصـلاح التعليـم وتطويـره في اليمـن، رقـم الإيـداع 42،دار الكتـب صنعـاء، 2003,ص108.

(57) عبداللـه الرشـدان، علـم اجتـماع التربيـة، مصـدر سـابق، 129.

(58) -، صالـح أحمـد الخطيـب، الإرشـاد النفـسي في المدرسـة، ط1، دار الكتـاب الجامعـي العـين- الإمـارات العربيـة المتحـدة،،2003،ص257.

(59) عـماد عبـد الرحيـم زغلـول وشـاكر عقلـة المحاميـد، سـيكولوجية التدريـس، الصفـي، مصـدر سـابق، ص38.

(60) إصـلاح التعليـم وتطويـره في اليمـن، مصـدر سـابق، ص 89-88.

(61) -، مكتـب التربيـة والتعليـم، مصـدر سـابق، محافظـة عـدن ,ص1.

(62) مكتـب التربيـة والتعليـم، مرجـع سـابق، م | عـدن، ص 6.

(63) مكتـب التربيـة والتعليـم، مرجـع سـابق، م | عـدن، ص 29.

(64) مكتب التربية والتعليم، مصدر سابق، ص10 .

فعاليات وأنشطة

"بريـم" اول مجلـة متخصصـة فـي دراسـة قضايـا البحـر الأحمـر وخليـج عـدن

أصـدر في العاصمـة عـدن مجلـة بريـم المتخصصـة بدراسـة قضايـا البحـر الأحمـر وخليـج عـدن، كأول مجلـة متخصصـة في هـذا الشـأن والتـي جـاءت كـضرورة وأهمية مع تزايـد الهجمات التي يشـنها الحوثيـون الموالـون لإيـران عـلى خطـوط الشـحن.

المجلـة الصـادرة عـن مؤسسـة اليـوم الثامـن للإعـلام والدراسـات، يديرهـا نخبـة مـن أبـرز أسـتاذة جامعـة عـدن، برئاسـة د. صـبري عفيـف، ود. سـالم الحنـشي مديـرا للتحريـر، ود. اشـجان الفضـلي سـكرتيرا للتحريـر، ود. ايزيـس المنصـوري مسـؤولا للعلاقـات العامـة، بالإضافـة الى مجلـس استشـاري لنخبـة مـن الأسـتاذة الباحثـين في القضايـا السياسـية والاقتصاديـة والجغرافيـة والقانـون.

فريـق بحثـي مـن مؤسسـة "اليـوم الثامـن" للإعلام والدراسـات يـزور كليـة الاقتصـاد والعلـوم السياسـية في العاصمـة عدن

زار فريـق بحثي مـن مؤسسـة "اليـوم الثامـن" للإعـلام والدراسـات، مبنـى كليـة الاقتصـاد والعلـوم السياسـية بجامعـة عـدن، حيـث التقـى بعميـد الكليـة الأسـتاذ الدكتـور أحمـد مقبـل وعـدد مـن أسـاتذة الكليـة.

واسـتمع الفريـق إلى شرحٍ وافٍ مـن عميـد الكليـة عـن عمـل كليـة الاقتصـاد والعلـوم السياسـية بجميـع أقسـامها، والخطـط التـي نفذتهـا الكليـة خـلال الأعـوام القليلـة الماضيـة، والخطـط المسـتقبلية للتطويـر، مـع التركيـز عـلى أهميـة تطويـر البحـث العلمـي في مجـالات العلـوم السياسـية والاقتصاديـة والماليـة والمصرفيـة.

وسـلّم الفريـقُ عميـد الكليـة عـددًا مـن نسـخ مجلـة "بريـم" الصـادرة عـن المؤسسـة، وطـاف الفريـقُ بأقسـام الكليـة المختلفـة.

@perim8th